



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



مخزون اليكفاء

في مصيبة سيد الشهداء عليه السلام

تأليف

محمد صالح بن محمد بورقاني قزويني

تحقيق وترجمة

السيد علي السيد جمال اشرف الحسيني

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مخزن البكاء في مقتل سيد الشهداء عليه السلام

كاتب:

محمد صالح البرغاني

نشرت في الطباعة:

طوباي محبت

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
7	مخزن البكاء في مقتل سيد الشهداء عليه السلام المجلد 2
7	اشارة
8	اشارة
12	المجلس الأول: في بيان خروج سيد الشهداء من المدينة المنورة ونزوله في مكة المكرمة
38	المجلس الثاني: في بيان إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة وبيان شهادته عليه السلام
76	المجلس الثالث: في بيان شهادة ولدي مسلم بن عقيل عليهم السلام
88	المجلس الرابع: في بيان توجه الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق
142	المجلس الخامس: في بيان ما بعد النزول في كربلاء إلى يوم عاشوراء
176	المجلس السادس: في بيان أحداث ليلة عاشوراء الأليمة إلى وقت وقوع القتال
176	اشاره
198	عدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام
198	تعينة العسكريين
210	المجلس السابع: في ذكر مبارزات أصحاب الإمام وأهل بيته
210	ومنهم: القاسم بن الحسن عليه السلام
286	إخوة الإمام الحسين عليهم السلام
292	المجلس الثامن: في ذكر شهادة العباس وعلي الأكبر وعلي الأصغر
292	اشارة
323	شهادة عبد الله بن مسلم بن عقيل
338	المجلس التاسع: في بيان جهاد سيد الشهداء (روحي فداء) وقتل عبد الله بن الحسين وعبد الله بن الحسن
338	اشارة
394	كتاب فاطمة العليّة
398	إصابة فخذة بسهم

449الاختلاف في المباشر للقتل

454محتويات الكتاب

456تعريف مركز

مخزن البكاء في مقتل سيد الشهداء عليه السلام المجلد 2

اشارة

سرشناسه:برغاني، محمدصالح بن محمد، -1271ق.

عنوان قرارداداي:مخزن البكاء. عربي

عنوان و نام پديدآور:مخزن البكاء في مقتل سيد الشهداء عليه السلام/ محمدصالح البرغاني؛ ترجمه و تحقيق السيدعلي السيدجمال اشرف الحسيني.

مشخصات نشر:قم: طوباي محبت، 1441 ق.= 1399.

مشخصات ظاهري:3 ج.

شابك: دوره 978-600-366-200-1 ؛ ج.1 978-600-366-201-8 ؛ ج.2 978-600-366-202-5 ؛ ج.3 978-600-366-203-2

وضعيت فهرست نويسي:فيا

يادداشت:عربي.

يادداشت:ج. 2 و 3 (چاپ اول: 1399)(فيا).

يادداشت:کتابنامه.

موضوع:حسين بن علي (ع)، امام سوم، 4 - 61ق -- احاديث

موضوع:Hadiths: Hosayn ibn Ali, Imam III, 625 - 680 --

موضوع:واقعه كربلا، 61ق -- احاديث

موضوع:Hadiths: Karbala, Battle of, Karbala, Iraq, 680 --

شناسه افزوده:حسيني، سيدعلي جمال، مترجم

رده بندي کنگره:BP41/5

رده بندي ديويي:297/9534

شماره کتابشناسي ملي:6099609

وضعیت رکورد: فیپا

ص: 1

اشاره

مخزن البكاء في مقتل سيّد الشهداء عليه السلام

تأليف: محمّد صالح البرغاني

ترجمة وتحقيق: السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

ص: 3

المجلس الأول: في بيان خروج سيد الشهداء من المدينة المنورة ونزوله في مكة المكرمة

روي الشيخ المفيد: لما مات الحسن بن علي عليه السلام، تحرّكت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتّى تمضي المدّة، فإن مات معاوية نظر في ذلك (1).

وروي ابن بابويه عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «لما حضرت معاوية الوفاة، دعا ابنه يزيد (لعنه الله) فأجلسه بين يديه، فقال له: يا بُني، إنّي قد ذللتُ لك الرقاب الصعاب، ووطّدتُ لك البلاد، وجعلتُ المُلْك وما فيه لك

ص: 5

طعمة، وإني أخشي عليك من ثلاثة نفرٍ يخالفون عليك بجهدهم، وهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي، فأما عبد الله بن عمر فهو معك، فالزمه ولا تدعه، وأما عبد الله بن الزبير فقطعه إن ظفرت به إرباً إرباً، فإنه يجثو لك كما يجثو الأسد لفريسته، ويواربك مواربة الثعلب للكلب، وأما الحسين عليه السلام فقد عرفت حظه من رسول الله صلي الله عليه واله، وهو من لحم رسول الله ودمه، وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيعونه، فإن ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله صلي الله عليه وآله، ولا تؤاخذه بفعله، ومع ذلك فإن لنا به خلطةً ورحماً، وإياك أن تناله بسوءٍ ويرى منك مكروهاً» (1).

قال المؤلف: كان غرض معاوية من هذه النصائح حفظ مملكه وسلطانه، لأنه يعلم أن قتل الحسين عليه السلام سيطيح بعرشه فلا يستقيم له سلطان، وينحرف الناس عنه جميعاً.

وفي (الإرشاد): فلما مات معاوية، وذلك للنصف من رجب سنة ستين من الهجرة، كتب يزيد إلي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان -- وكان علي المدينة من قبل معاوية -- أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة له، ولا يرخص له في التأخر عن ذلك (2).

وفي (الملهوف): فإن أبي عليك فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه (3).

ص: 6

1- ([1]) الأماي للصدوق: 151 المجلس 30 ح 1.

2- ([2]) الإرشاد للمفيد: 2 / 32.

3- ([3]) اللهوف لابن طاووس: 22.

وفي رواية محمد بن أبي طالب: فلما ورد الكتاب علي الوليد وقراه، عظم ذلك عليه، ثم قال: لا والله، لا يراني الله بقتل ابن نبيّهولو جعل يزيدُ لي الدنيا بما فيها (1).

وفي (الملهوف): فأحضر الوليد مروان، واستشاره في أمر الحسين عليه السلام، فقال: إنّه لا يقبل، ولو كنتُ مكانك لَضربتُ عنقه. فقال الوليد: ليتني لم أكنُ شيئاً مذكوراً (2).

وفي (الإرشاد): فأنفذ الوليدُ إلي الحسين عليه السلام في الليل فاستدعاه، فعرف الحسين الذي أراد، فدعا جماعة (ثلاثين) (3) من مواليه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم: «إنّ الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولستُ آمنُ أن يكلفني فيه أمراً لا أُجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي، فإذا دخلتُ إليه فاجلسوا علي الباب، فإن سمعتُ صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه منّي».

فصار الحسين عليه السلام إلي الوليد، فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعى الوليدُ إليه معاوية، فاسترجع الحسين عليه السلام، ثم قرأ كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له، فقال له الحسين: «إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتّي أبايعه جهراً فيعرف الناس ذلك». فقال الوليد له: أجل. فقال

ص: 7

1- [1] تسلية المجالس لمحمد بن أبي طالب: 2 / 154.

2- [2] اللهوف لابن طاووس: 22.

3- [3] اللهوف لابن طاووس: 22.

الحسين عليه السلام: «فتصبح وتري رأيك في ذلك». فقال له الوليد: انصرف علي اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس.

فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع، لا قدرت منه علي مثلها أبداً حتى يكثر القتلي بينكم وبينه، احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب عند ذلك الحسين

عليه السلام وقال: «أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أو هو؟ كذبتَ والله وأثمت!» (1).

وفي (اللهوف): فقال الحسين عليه السلام: «أيها الأمير، إنّ أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرمة مُعلِنٌ بالفسق، ومثلي لا يبايع بمثله، ولكن نصح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحق بالخلافة والبيعة» (2).

وفي (المناقب): فقام مروان وجرد سيفه وقال: مُر سيّافك أن يضرب عنقه قبل أن يخرج من الدار، ودّمه في عنقي. وارتفعت الصيحة، فهجم تسعة عشر رجلاً من أهل بيته وقد انتضوا خناجرهم، فخرج الحسين معهم (3).

وفي (الإرشاد): فقال مروان للوليد: عصيتني، لا والله لا يمكّنك مثلها من

ص: 8

1- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 32.

2- [2] اللهوف لابن طاووس: 23.

3- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 142.

نفسه أبدأً. فقال له الوليد: الويح لغيرك يا مروان، إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا ومُلْكها وأتني قتلُ حسيناً، سبحان الله! أقتل حسيناً أن قال: لا أباع؟ والله إنني لأظن أن امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة. فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت. يقول هذا وهو غير الحامد لهفي رأيه (1).

وأصبح الحسين عليه السلام، فخرج من منزله يستمع الأخبار، فلقيه مروان فقال له: يا أبا عبد الله، إنني لك ناصح، فأطعني ترشد. فقال الحسين عليه السلام: «وما ذاك؟ قل حتي أسمع». فقال مروان: إنني أمرت ببيعة يزيد بن معاوية، فإنه خيرٌ لك في دينك ودنياك. فقال الحسين عليه السلام: «إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلي الإسلام والسلام؛ إذ قد بُليت الأمة براعٍ مثل يزيد، ولقد سمعتُ جدِّي رسول الله؟ص؟ يقول: الخلافة محرمةٌ علي آل أبي سفيان». وطال الحديث بينه وبين مروان، حتي انصرف مروان وهو غضبان (2).

وروي أحد إخوان الإمام عليه السلام قال: لما امتنع أخي الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد بالمدينة، دخلتُ عليه فوجدته خالياً، فقلت له: جعلتُ فداك يا أبا عبد الله، حدثني أخوك أبو محمد الحسن عن أبيه عليه السلام .. ثم سبقني

ص: 9

1- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 34.

2- [2] اللهوف لابن طاووس: 24.

الدمعة وعلا- شهيق، فضمّني إليه وقال: «حدّثك أنّي مقتول؟»، فقلت: حوشيت يا ابن رسول الله. فقال: «سألتك بحقّ أبيك، بقتلي خبّرك؟»، فقلت: نعم، فلولا ناولتّ وبايعت. فقال: «حدّثني أباي أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله أخبره بقتله وقتلي، وأنّ تربتي تكون بقرب تربته، فتظنّ أنّك علمت ما لم أعلمه؟ وأنّه لا أُعطي الدنيّة من نفسي أبداً، ولتلقينّ فاطمةً أباهَا شاكياً ما لقيت ذريّتها من أمّته، ولا يدخل الجنّة أحدًا إذاها في ذريّتها» (1).

وروي محمّد بن أبي طالب قال: خرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة، وأقبل إلي قبر جدّه صلي الله عليه وآله، فقال: «السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين بن فاطمة، فرخك وابن فرختك، وسبطك الذي خلفتني في أمّتك، فاشهد عليهم يا نبي الله أنّهم قد خذلوني، وضيعوني ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك».

قال: ثمّ قام فصفّ قدميه، فلم يزل راکعاً ساجداً.

قال: وأرسل الوليد إلي منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا، فلم يُصِبْه في منزله، فقال: الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني الله بدمه.

قال: ورجع الحسين إلي منزله عند الصبح.

قال: فلمّا كانت الليلة الثانية خرج إلي القبر أيضاً، وصلّي ركعات، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول: «اللّهمّ هذا قبر نبيك محمّد، وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللّهمّ إني أحبّ المعروف وأنكر المنكر، وأنا

ص: 10

أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق [هذا] القبر ومن فيه، إلا اخترت لي ما هو لك رضي ولرسولك رضي». قال: ثم جعل يبكي عند القبر، حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه علي القبر فأغفي، فإذا هو برسول الله صلي الله عليه وآله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه، حتى ضم الحسين إلي صدره وقبل بين عينيه، وقال: «حبيبي يا حسين، كأني أراك عن قريبٍ مرّلاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كربلاء، بين عصابة من أمتي، وأنت مع ذلك عطشان لا- تُسقي، وظمآن لا تُروي، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة. حبيبي يا حسين، إن أباك وأُمَّك وأخاك قدِموا عليّ، وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك في الجنان آدرجات لن تنالها إلا بالشهادة».

قال: فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلي جدّه ويقول: «يا جدّاه، لا حاجة لي في الرجوع إلي الدنيا، فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك». فقال له رسول الله صلي الله عليه وآله: «لابدّ لك من الرجوع إلي الدنيا حتى تُرزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تُحشرون يوم القيامة في زُمرَةٍ واحدةٍ حتى تدخلوا الجنّة».

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً، فقصّ رؤياه علي أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرقٍ ولا مغربٍ قومٌ أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله صلي الله عليه وآله، ولا أكثر باكٍ ولا باكيةً منهم (1).

ص: 11

وتهياً الحسين عليه السلام للخروج من المدينة، ومضي في جوف الليل إلى قبر أمّه فودّعها.

وفي بعض الكتب: فوقف علي القبر وقال: «السلام عليك يا أمّه، هذا حسينك جاء يودّعك، وهذه آخر زيارته لك». فإذا النداء من القبر: «وعليك السلام يا مظلوم الأمّ، ويا شهيد الأمّ، ويا غريب الأمّ». فحنّته العبرة وبكي، حتّى لم يعد يُطق الكلام (1).

وفي رواية محمّد بن أبي طالب: ومضي في جوف الليل إلى قبر أمّه عليها السلام فودّعها، ثمّ مضي إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل كذلك، ثمّ رجع إلى منزله وقت الصبح.

فاقبل إليه أخوه محمّد ابن الحنفية وقال: يا أخي، أنت أحبّ الخلق إليّ وأعزّهم عليّ، ولست والله أدخر النصيحة لأحدٍ من الخلق، وليس أحدٌ أحقّ بها منك؛ لأنك مزاج مائي و نفسي وروحي وبصري، وكبير أهل بيتي، ومن وجبت طاعته في عنقي، لأنّ الله (تبارك وتعالى) قد شرفك عليّ وجعلك من سادات أهل الجنّة، وأريد أن أشير عليك، فاقبل منّي.

فقال الحسين عليه السلام: «يا أخي، قل ما بدا لك».

ص: 12

1- [1] روضة الشهداء للكاشفي: 201، مهيج الأحران لليزدي: 49 ذكر خروج الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكّة -- بترجمة: السيّد عليّ أشرف، وانظر: بحار الأنوار للمجلسي: 329 / 44.

فقال: أشير عليك أن تتنحى عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت، وتبعث رسلك إلي الناس تدعوهم إلي بيعتك، فإن بايعك الناس حمدت الله علي ذلك وقيمت فيهم بما كان رسول الله صلي الله عليه واله يقوم به فيهم، حتى يتوفاك الله وهو عنك راض، والمؤمنون عنك راضون كما رضوا عن أبيك وأخيك، وإن اجتمع الناس علي غيرك حمدت الله علي ذلك وسكتت ولزمت منزلك، فإني خائفٌ عليك أن تدخل مصرًا من الأمصار أو تأتي جماعةً من الناس، فيقتتلون، فتكون طائفةً منهم معك وطائفةً عليك، فتقتل بينهم.

فقال الحسين عليه السلام: «فإلي أين أذهب؟». قال: تخرج إلي مكة، فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك، وإن تكن الأخرى خرجت إلي بلاد اليمن، فإتهم أنصار جدك وأبيك، وهم أرف الناس وأرقهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنت بك الدار [فذاك]، وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال، وجزت من بلدٍ إلي بلد، حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

قال: فقال الحسين عليه السلام: «يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوي ل- ما بايعتُ يزيد بن معاوية» (1).

فقطع محمد ابن الحنفية الكلام وبكي، فبكي [معه] الحسين عليه السلام ساعة، ثم قال: «يا أخي، جزاك الله خيراً، فقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا

ص: 13

عازمٌ علي الخروج إلي مكة، وقد تهيأتُ لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي ممّن أمرهم أمري ورأيهم رأبي، وأمّا أنت يا أخي فما عليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً عليهم، لا تُخفِ عني شيئاً من أمورهم» (1).

ثمّ دعا الحسين عليه السلام بدواةٍ وبياض، وكتب هذه الوصية لأخيه محمّد رضي الله عنه: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أوصي به الحسين بن علي بن أبي طالب إلي أخيه محمّد المعروف بابن الحنفية، أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ الجدة والنار حقّ، وأنّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإتّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي؟، أريد أن أمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمّدٍ صلي الله عليه واله وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّي يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ [ويحكم بيني وبينهم] وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك، وما توفيتي إلا بالله، عليه توكلتُ وإليه أنيب» (2). ثمّ طوي الحسين الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلي أخيه محمّد (3).

وفي (كامل الزيارة)، عن محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال: «لما همّ الحسين عليه السلام بالشخص من المدينة، أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة، حتّي

ص: 14

1- [2] تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 160.

2- [1] تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 161.

3- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 329.

مشي فيهنّ الحسين عليه السلام، فقال: أنشدك الله أن تُبدين هذا الأمر معصيةً لله ولرسوله. فقالت له نساء بني عبد المطلب: فلمن نستبقي النياحة والبكاء؟ فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلي الله عليه واله وعليّ وفاطمة ورقية وزينب وأمّ كلثوم، فنشددك الله -- جعلنا الله فداك من الموت -- يا حبيب الأبرار من أهل القبور. وأقبلت بعض عمّاته تبكي وتقول: أشهد يا حسين، لقد سمعت الجنّ ناحت بنوحك وهم يقولون:

فإنّ قتيل الطفّ من آل هاشمٍ *** أذلّ رقاباً من قريش فذلّت

حبيب رسول الله لم يك فاحشاً *** أبانت مصيبتك الأنوف وجلّت

وقلن أيضاً:

أبكي حسيناً سيّداً *** ولقتله شاب الشعر

ولقتله زُلزلتُم *** ولقتله انكسف القمر

واحمّرت آفاق السما *** من العشيّة والسحر

وتغبّرت شمس البلاد *** بهم وأظلمت الكور

ذاك ابن فاطمة المصا *** ب به الخلائق والبشر

أورثتنا ذلاًّ به *** جدع الأنوف مع الغرر»

(1)

وفي (بحار الأنوار): لما عزم علي الخروج من المدينة، أتته أمّ سلمة رضي الله عنها فقالت: يا بُنيّ، لا تُحزني بخروجك إلي العراق، فإنّي سمعتُ جدك يقول:

ص: 15

«يُقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرضٍ يُقال لها: كربلاء». فقال لها: «يا أمّاه، وأنا والله أعلم ذلك، وإنّي مقتولٌ لا محالة، وليس لي من هذا بُدّ، وإنّي والله لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أُدفن فيها، وإنّي أعرف من يقتل من أهل بيتي وقربتي وشيعتي، وإن أردتِ يا أمّاه أريك حفرتي ومضجعي». ثم أشار عليه السلام إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض، حتّى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أم سلمة بكاءً شديداً، وسلّمت أمره إلي الله، فقال لها: «يا أمّاه، قد شاء الله عزوجل أن يراني مقتولاً مذبحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يري حرمي ورهطي ونسائي مشرّدين، وأطفالي مذبحين مظلومين مأسورين مقيدّين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرأولاً معيناً».

وفي روايةٍ أُخري: قالت أم سلمة: وعندي تربةٌ دفعها إليّ جدّك في قارورة. فقال: «والله إنّي مقتولٌ كذلك، وإن لم أخرج إلي العراق يقتلوني أيضاً». ثم أخذ تربةً فجعلها في قارورةٍ وأعطها إياها، وقال: «اجعلها مع قارورة جدّي، فإذا فاضتا دماً فاعلمي أنّي قد قتلت» (1).

وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «وحمل أخواته علي المحامل، وابنته، وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي عليه السلام، ثمّ سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته، منهم: أبو بكر بن عليّ، ومحمّد بن عليّ، وعثمان بن عليّ،

ص: 16

والعبّاس بن عليّ، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وعليّ بن الحسين الأكبر، وعليّ بن الحسين الأصغر عليهم السلام» (1).

وروي أبو مخنف، عن عمّار، عن سكيّنة بنت الحسين عليه السلام قالت: لمّا خرجنا من المدينة، ما كان أحدٌ أشدّ خوفاً منّا أهل البيت (2).

وروي الشيخ المفيد قال: فسار الحسين عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ: «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (3)، ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير؛ لئلا يلحقك الطلب. فقال: «لا والله، لا أفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاضٍ» (4).

وذكر شيخنا المفيد بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا سار أبو عبد الله عليه السلام من المدينة، لقيه أفواجٌ من الملائكة المسوّمة والمردفة، في أيديهم الحراب، عليّ نُجِبٍ من نجب الجنّة، فسلمّوا عليه وقالوا: يا حجّة الله عليّ خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إنّ الله سبحانه أمدّ جدّك صلي الله عليه وآله بنا في مواطن كثيرة، وإنّ الله أمدّك بنا. فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أُستشهد فيها، وهي كربلاء، فإذا وردتها فأتوني. فقالوا: يا حجّة الله، مُرنا نسمع ونطع، فهل تخشي من عدوّ يلقاك فنكون

ص: 17

1- [2] الأُمالي للصدوق: 152، بحار الأنوار للمجلسي: 313 / 44.

2- [3] المنتخب للطريحي: 321 / 2، مقتل أبي مخنف (المشهور): 15.

3- [1] سورة القصص: 21.

4- [2] الإرشاد للمفيد: 35 / 2.

معك؟ فقال: لا سبيل لهم عليّ ولا يلقوني بكريهةٍ أو أصل إلي بقعتي.

وأنته أفواج مسلمي الجنّ، فقالوا: يا سيّدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك. فجزاهم الحسين خيراً، وقال لهم: أما قرأتم كتاب الله المنزل علي جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله: «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ» (1)، وقال سبحانه: «لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ» (2)؟ وإذا أقمتُ بمكاني فماذا يُنتلي هذا الخلق المتعوس، وبماذا يُختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكر بلاء، وقد اختارها الله (تعالى) [لي] يوم دحا الأرض، وجعلها معقلاً لشيعتنا، وتكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة؟ ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أُقتل، ولا يبقي بعدي مطلوبٌ من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي، ويُسار برأسي إلي يزيد (لعنه الله).

فقلت الجنّ: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه لو لا أنّ أمرك طاعةٌ وأنت لا يجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك. فقال لهم عليه السلام: نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بينةٍ ويحيى من حي عن بينةٍ» (3).

ص: 18

1- [3] سورة النساء: 78.

2- [1] سورة آل عمران: 154.

3- [2] تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 232 -- عن كتاب مولد النبي صلي الله عليه وآله ومولد الأوصياء (صلوات الله عليهم) للمفيد، اللهوف لابن طاووس: 66.

وروي الشيخ المفيد: لما دخل الحسين مكة، كان دخوله إليها ليلة الجمعة لثلاث ماضين من شعبان، دخلها وهو يقرأ: «وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ» (1)، ثم نزلها، وأقبل أهلها يختلفون إليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق، وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة، فهو قائمٌ يصلي عندها ويطوف، ويأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة، وهو أثقل خلق الله علي ابن الزبير، قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين عليه السلام في البلد، وأن الحسين أطوع في الناس منه وأجل.

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية، فأرجفوا بيزيد، وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته، وما كان من ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلي مكة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد، فذكروا هلاك معاوية، فحمدوا الله عليه.

فقال سليمان: إن معاوية قد هلك، وإن حسينا قد تقبض علي القوم ببيعته، وقد خرج إلي مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته ومجاهدو عدوه فأعلموه، وإن خفتهم الفشل والوهن فلا تغرّوا الرجل في نفسه. قالوا: لا، بل نقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه.

ص: 19

قال: فكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن علي عليه السلام من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحييب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلامٌ عليك.

فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزي علي هذه الأمة فابتزها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضي منها، ثم قتل خيارها واستبقي شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبارتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

إنه ليس علينا إمام، فأقبل؛ لعل الله أن يجمعنا بك علي الحق. والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، لسنا نجمع معه في جمعة، ولا نخرج معه إلي عيد، ولو قد بلغنا أنك أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله.

ثم سرحوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال، وأمروهما بالنجاء، فخرجا مسرعين حتى قدما علي الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضي من شهر رمضان.

ولبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب، وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي وعمارة بن عبد

ص: 20

السلولي إلي الحسين عليه السلام ، ومعهم نحو من مئة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة.

ثم لبثوا يومين آخرين، وسرحوا إليه هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي، وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين.

أما بعد، فحي هلا، فإن الناس ينتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، والسلام.

وكتب شيبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمي: أما بعد، فقد اخضرّ الجنب وأينعت الثمار، فإذا شئت فاقدّم علي جندك مجتد، والسلام (1).

قال المؤلف: آه! واغمّاه يا أبا عبد الله! إن أكثر هؤلاء الأشخاص الذين كتبوا الإمام عليه السلام حاربوه في كربلاء، كاتبوه أولاً، حتى إذا أخرجوه من أرضه ودياره عدّوا عليه قبل أن يصل إلي ديارهم، فسلبوا سيوفهم في وجهه، وشرعوا الرماح في نحره، وخرجوا الي قتاله.

وكان عمرو بن الحجاج وعروة بن قيس وشيبث بن ربعي الذين كتبوا

ص: 21

له: فقد أخضرت الجنات وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقبل علي جندٍ لك مجنّدة.. كانوا من أمراء عسكر ابن سعد، كان عمرو بن الحجاج علي ميمنة عسكر عمر بن سعد (1)، وكان عروة بن قيس علي الخيالة (2)، وكان يزيد ابن الحارث علي ألفي فارس، وكان شيبث بن ربعي علي الرجالة (3)، وكان عمرو بن الحجاج علي المشرعة في أربعة آلاف، منع الحسين وأصحابه عن الماء (4)، وهو الذي نقض الشرط بين ابن سعد والإمام الحسين عليه السلام في القتال مبارزة، فصاح المعلنون بالناس: يا حمقي، أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل مصر، وأهل البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرز منكم إليهم أحدٌ إلا قتلوه علي قتلهم، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم. فقال له عمر بن سعد (لعنه الله): الرأي ما رأيت، فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجلٌ منهم. وقال: لو خرجتم إليهم وحداناً لأتوا عليكم مبارزة (5).

ودنا هذا اللعين عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين عليه السلام، فقال: يا

ص: 22

-
- 1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 4 / 45.
 - 2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 4 / 45.
 - 3- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 4 / 45.
 - 4- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 51 / 45.
 - 5- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 19 / 45.

أهل الكوفة، الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام. فقال الحسين عليه السلام: «يا ابن الحجاج، أعلّي تحرض الناس؟ أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتتم عليه؟ والله لتعلمنّ أينما المارق من الدين ومن هو أولي بصلي النار» (1).

وعمر بن الحجاج الزبيدي اللعين هذا هو الذي كان في أربعة آلاف رجلٍ علي الشريعة، فحمل عليهم الإمام الحسين وأقحم الفرس علي الفرات، فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام: «أنت عطشان، وأنا عطشان، والله لا ذقتُ الماء حتّي تشرب»، فلما سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام شال رأسه ولم يشرب، فقال الحسين عليه السلام: «فأنا أشرب»، فمدّ الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء، فقال ملعون: يا أبا عبد الله، تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك؟! فنفض الماء من يده وحمل علي القوم فكشفهم (2).

وما أقوي قول الشاعر الذي يقول بلسان حال زينب عليها السلام: أخي، كان خماري علي رأسي ما دامت عمامتك علي رأسك، فلما سلبوا عمامتك سلب منّي خماري.

وعمر بن الحجاج اللعين هذا هو الذي نادي: يا حسين، هذا الماء يلغ فيه الكلاب، ويشرب منه خنازير السواد والذئاب، وما تذوق منه -- والله --

ص: 23

1- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 19 / 45.

2- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 51 / 45.

قطرةً حتّى تذوق الحميم في نار جهنّم! (1)

قال صاحب (التبر المذاب) -- وهو من المخالفين -- : وكان سماع مثل هذا أشدّ عليه من منع الماء (2).

وعمر بن الحجاج اللعين هذا جاء إلي الإمام المظلوم لَمَّا سقط عن ظهر فرسه يخور في دمه، فأقبل إليه ونزل عن فرسه ليقطع رأسه الشريف، فلَمَّا دنا منه ونظر إلي عينيه وُلِّي مدبراً، ورجع راجعاً وركب فرسه وعاد، فقال له شمر بن ذي الجوشن: رجعت عمّا عزمت؟ قال اللعين: نظرتُ إلي عينيه، فإتّهما عينا رسول الله، وما أحببتُ أن ألقى الله بدمه!!! (3)

وخرجت زينب بنت علي عليه السلام وقرطها يجولان بين أذنيها، وهي تقول: ليت السماء انطبقت علي الأرض، يا عمر بن سعد، أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ ودموع عمر تسيل علي خديّه ولحيته المشؤومة، وهو يصرف وجهه عنها (4).

أمّا ابن هاني فكان من آخر الرسل الذين حملوا كتباً للحسين من قبل

ص: 24

1- [1] أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 182.

2- [2] حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب، للخافي الشافعي: 140 -- بتحقيق: السيّد علي أشرف.

3- [3] وسيلة الدارين للزنجاني: 326، معالي السبطين للحائري: 2 / 42.

4- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 55.

الكوفيين، لمّا جاؤوا به إلي المختار قال له المختار: لعنك الله، ألم تكن رسولاً حملت الكتب للحسين بمكة مع قيس بن مسهر الصيداوي، فلم تنكرت له في كربلاء وأنكرت كل شيء؟ قال ابن هاني: غرني الشيطان أيها الأمير!

وكان الأحمـر بن نـشط واقفاً علي رأس المختار، فقال له: يا أحمـر، وهبتك ثواب الثأر منه. ففرح أحمد فرحاً شديداً، واستعجل حتّي عشر وسقط، فضحك الأمير ومن حوله، فنهض الأحمر وجرّد سيفه وقطّعه إرباً (1).

أمّا يزيد بن الحارث، فإنّه لمّا جيء به إلي المختار قال له: الحمد لله الذي أمكنني منك يا عدوّ الله. فقال يزيد: ماذا فعلت حتّي تحمد الله أن مكنت منّي؟ قال: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، يا معلون، كتبت للإمام الحسين أن أقدم، قد اخضرت الجنّات وأينعت الثمار، فلمّا أجاب تنكرت وأنكرت، وخرجت إلي حربه في ألفين فارسٍ فقاتلته حتّي قُتل، فهل تعرف جنايةً أعظم ممّا فعلت؟!

ثمّ سأله المختار: أين مغفرك الذي كنت تلبسه وترتجز بأراجيزك الفارغة؟ فأنكره الملعون، فأمر المختار أن يشدّ بالك-مّاشة، فشدّ بها، حتّي أقرّ واعترف، فأمر الأمير أن توجّج ناراً حاميةً ويُطرح فيها المغفر حتّي احمرّ، ثمّ نُزعت عنه ملبسه، ورفع أطراف المغفر بالك-مّاشة، وطوّق بها عنقه وألصقه

ص: 25

بجلده، فجعل يصرخ ويصيح ويركض ويتمرغ بالأرض، والمغفر يزداد التصاقاً به، حتّى نزع جلده وتناثر لحمه.

ثمّ أمر بابنه -- وكان غايةً في الحسن والجمال -- فطعنه في خاصرته، ولطّخ يديه بدمه.

ثمّ أحضروا ثمانيةً من الّذين ضربوا الإمام الحسين عليه السلام بالسيوف وطعنوه بالرماح، فقال المختار: لمّ خرجتم إلي كربلاء أيّها الأعداء؟ قالوا: خرجنا مُكرهين مجبورين! قال: لمّ لا فررتم في تلك الصحراء المفتوحة؟ قالوا: كانت الطرق مضبوطة، فخشينا أن نقتل إذا هربنا. قال المختار: كتبتم إلي الحسين عليه السلام تدعوه للقدوم إلي العراق، ثمّ خذلتموه وتركتم نصرته وقتلتموه! فسكتوا، فقال: إنكم لم تؤمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر. فأمر بسكك الحديد فأحميت في النار حتّى احمرّت، وقطّعوهم بها (1).

ثمّ أحضروا أحمد بن أبي شعران بين يدي المختار، فقال له: يا ابن الفاعلة، كتبت إلي الإمام الحسين عليه السلام، ثمّ لم تفِ ونكثت ولم تنصره، ولم تكتفِ بذلك حتّى خرجت لحربه وقتلته؟ فأمر فألقي في كورة الأجر.

أمّا شيبث بن ربعي، لمّا توسّط العباس عليه السلام الميدان وقف وقال: يا عمر ابن سعد، هذا الحسين ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: إنكم قتلتم أصحابه وإخوته وبنّي عمّه، وبقي فريداً مع أولاده وهم عطاشا، قد أحرقت الظمأ

ص: 26

1- ([1]) أنظر: سرور المؤمنين: 183.

قلوبهم، فاسقوه شربةً من الماء. فخرج شبت بن ربيعي (لعنه الله) فجاء نحو العباس وقال: يا ابن أبي تراب، قل لأخيك: لو كان كل وجه الأرض ماءً وهو تحت أيدينا، ما أسقيناكم منه قطرةً إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد (1).

وشبت هذا اللعين دنا من الإمام الغريب المظلوم وهو يمدّ يميناً ويقبض شمالاً، مرملاً بدمائه، ويده سيفٌ ليجتزأ رأسه، فرمقه عليه السلام بطرفه، فرمي السيف من يده وولّى هارباً، وهو ينادي: معاذ الله يا حسين أن ألقى أباك بدمك (2).

أجل، كانت هذه السهام والرماح والسيوف والعصي والمقالع والحجارة الثمار الياضة التي أتخفتم بها الغريب المظلوم، وهذا هو الجند الذي أخبرتم عنه: (جندٌ لك مجنّدة)!!

از آب هم مضايقه كردند كوفيان

خوش داشتند حرمت مهمان كربلا

في كتاب (عوامل العلوم)، عن كتاب (النوادر) لعلّي بن أسباط، عن بعض أصحابه رواه، قال: إنّ أبا جعفر عليه السلام قال: «كان أبي مبطوناً يوم قُتل أبوه عليه السلام، وكان في الخيمة، وكنتُ أري موالينا كيف يختلفون معه، يتبعونه بالماء، يشدّ علي الميمنة مرّةً وعلي الميسرة مرّةً وعلي القلب مرّةً، ولقد قتلوه قتلّةً نهي رسول الله صلي الله عليه وآله أن يُقتل بها الكلاب، ولقد قُتل بالسيف والسنان وبالحجارة وبالخشب

ص: 27

1- [1] المنتخب للطريحي: 312 / 2.

2- [2] المنتخب للطريحي: 451 / 2، ينابيع المودّة للقندوزي: 82 / 3.

وبالعصا، ولقد أوطؤه الخيل بعد ذلك» (1). أعتذر إليكم أيها الشيعة الكرام، فقد أفلت زمام القلم من يدي، فاضطرتُّ -- لسوء الحظِّ -- إلي تحرير بعض ما ارتكبه هؤلاء الملاعين الذين كتبوا للإمام وخذلوله، فأوجعتُ قلوبكم.

أجل، كان هؤلاء ي كاتبون الإمام المظلوم من الكوفة، وهو عليه السلام مع ذلك يتأني ولا يجيبهم، فورد عليه في يومٍ واحدٍ ستمئة كتاب، وتواترت الكتب حتَّى اجتمع عنده في نوبٍ متفرقةٍ اثنا عشر ألف كتاب، كما في (الملهوف) (2).

ثم كتب الإمام عليه السلام جواب آخر الكتب الواصلة إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن عليّ إلي الملا من المسلمين والمؤمنين.

أمّا بعد، فإن هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخرَ مَنْ قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمتُ كلَّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جُلِّكم أنّه ليس علينا إمام، فأقبل، لعل الله أن يجمعنا بك علي الهدى والحقّ.

وإني باعثُ إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأيُ ملئكم وذوي الحجا والفضل منكم علي مثل ما قدّمت به رسلُكم وقرأتُ في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا الحاكم

ص: 28

1- [3] عوالم العلوم للبحراني: 17 / 317 ح 9، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 91 ح 30.

2- [1] اللهوف لابن طاووس: 35.

بألكتاب، القائم بالقسط، الءائن بءين الءق، الءابس نفسه علي ءات الله. والسلام» (1).

ص: 29

1- (2) الإرشاد للمفيد: 38 / 2، روضة الواعظين للفتال: 1 / 173.

المجلس الثاني: في بيان إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة وبيان شهادته عليه السلام

لَمَّا اجْتَمَعَت الرِّسْلُ والكتب عند الإمام الحسين عليه السلام، دعا الإمامُ ابنَ عمِّه مسلم بن عقيل، وكان مميَّزاً عن غيره بالتدبير والصلاح والعقل والشجاعة، فسَرَّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعُمارة بن عبد السلولي (1) وعبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي، وأمره بتقوي الله وكتمان أمره واللفظ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عَجَل إليه بذلك (2).

فأقبل مسلم حتَّى أتى المدينة، فصَلَّى في مسجد رسول الله صلي الله عليه وآله، وودَّع

ص: 31

1- [1] في المتن: (وعُمارة بن عبد الله)، وهو كذلك في (مناقب آل أبي طالب) لابن شهر آشوب: 10 / 145.

2- [2] الإرشاد للمفيد: 2 / 39.

مَنْ أَحَبَّ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ اسْتَأْجَرَ دَلِيلَيْنِ مِنْ قَيْسٍ، فَأَقْبَلَا بِهِ يَتَنَكَّبَانِ الطَّرِيقَ، فَضَلَّأَ، وَأَصَابَهُمْ عَطَشٌ شَدِيدٌ فَعَجَزَا عَنِ السَّيْرِ، فَأَوْمَأَ لِهَالِي سَنَنِ الطَّرِيقَ بَعْدَ أَنْ لَاحَ لِهَمَا ذَلِكَ، فَسَلَكَ مُسْلِمٌ ذَلِكَ السَّنَنِ، وَمَاتَ الدَّلِيلَانِ عَطَشًا.

فَكَتَبَ مُسْلِمٌ بِنَ عَقِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِالْمِضْبِقِ مَعَ قَيْسِ بْنِ مَسْهَرٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ مَعَ دَلِيلَيْنِ لِي، فَجَارَا عَنِ الطَّرِيقِ فَضَلَّأَ، وَاشْتَدَّ عَلَيْنَا الْعَطَشُ فَلَمْ يَلْبَثَا أَنْ مَاتَا، وَأَقْبَلْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَاءِ فَلَمْ نَنْجُ إِلَّا بِحَشَاشَةِ أَنْفُسِنَا، وَذَلِكَ الْمَاءُ بِمَكَانٍ يُدْعَى: الْمِضْبِقَ، مِنْ بَطْنِ الْخَبْتِ، وَقَدْ تَطَيَّرْتُ مِنْ وَجْهِهِ هَذَا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَعْفَيْتَنِي مِنْهُ وَبَعَثْتَ غَيْرِي، وَالسَّلَامَ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَكُونَ حَمَلُكَ عَلَيَّ الْكِتَابِ إِلَيَّ فِي الْإِسْتِعْفَاءِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي وَجَّهْتُكَ لَهُ إِلَّا الْجَبْنَ، فَامْضِ لَوْجْهَكَ الَّذِي وَجَّهْتُكَ لَهُ، وَالسَّلَامَ.

فَلَمَّا قَرَأَ مُسْلِمٌ الْكِتَابَ قَالَ: أَمَّا هَذَا فَلَسْتُ أَتَخَوَّفُهُ عَلَيَّ نَفْسِي.

فَأَقْبَلَ حَتَّى مَرَّ بِمَاءٍ لَطِيءٍ، فَنَزَلَ بِهِ، ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْهُ، فَإِذَا رَجُلٌ يَرْمِي الصَّيْدَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ قَدْ رَمَى ظَبِيًّا حِينَ أَشْرَفَ لَهُ فَصْرَعَهُ، فَقَالَ مُسْلِمٌ: نَقْتَلُ عَدُوَّنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ الْكُوفَةَ، فَنَزَلَ فِي دَارِ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، وَأَقْبَلَتْ

الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين بن علي عليه السلام، وهم يكون (1).

فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري (2)، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صلي الله عليه وآله فصلّي عليه، وأقبل علي مسلم عليه السلام وقال: إنّي لستُ أعلم ما في قلوب الناس، ولكن أخبرك بما في نفسي، إذا دعوتموني أحببتكم، وأضرب بسيفي عدوّكم حتّي ألقى الله عزوجل . ثمّ جلس.

وقام حبيب بن مظاهر رحمه الله وقال له: يرحمك الله، قد قضيت ما عليك، وأنا والله علي مثل ذلك.

وجعل أهل الكوفة يدخلون عليه عشرةً بعد عشرة، وعشرين بعد عشرين، وأقل وأكثر، حتّي بايعه (3) -- برواية الشيخ المفيد -- ثمانية عشر ألفاً (4)، وفي رواية أبي مخنف: ثمانون ألف رجل (5).

قال المفيد: فكتب مسلم رحمه الله إلي الحسين عليه السلام يُخبره ببينة ثمانية عشر ألفاً، ويأمره بالقدوم.

ص: 33

1- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 39، روضة الواعظين للفتال: 173.

2- [2] في المتن: (عبّاس بن حبيب الشاكري)، وفي المقتل المشهور: (عباس البكري).

3- [1] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 20.

4- [2] الإرشاد للمفيد: 2 / 41، روضة الواعظين للفتال: 173.

5- [3] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 21.

وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل رضي الله عنه، حتى علم مكانه، فبلغ النعمان بن بشير ذلك، وكان والياً علي الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإن فيها يهلك الرجال، وتُسفك الدماء، وتُغتصب الأموال، إني لا أقاتل من لا يقاتلني، ولا آتي علي من لم يأت علي، ولا أنبئ نائمكم، ولا أتحرش بكم، ولا آخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة، ولكنكم إن أبديتهم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم، فوالله الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن لي منكم ناصر، أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يريه الباطل.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني أمية، فقال: إنه لا يصلح ما تري إلا الغشم، إن هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين. فقال له النعمان: [لئن] أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الأعززين في معصية الله. ثم نزل.

وخرج عبد الله بن مسلم، فكتب إلى يزيد بن معاوية: أما بعد، فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة، فبايعته الشيعة للحسين بن علي، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً، ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف.

ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحوٍ من كتابه، ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك.

فلما وصلت الكتب إلي يزيد دعا سرجون مولي معاوية، فقال: ما رأيك؟ إنَّ حسيناً قد وجَّه إلي الكوفة مسلم بن عقيل يبائع له، وقد بلغني عن النعمان بن بشير ضعفٌ وقولٌ سيِّء، فمن تري أن أستعمل علي الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً علي عبيد الله بن زياد، فقال له سرجون: أرايت معاوية لو نُشر لك حياً، أما كنت آخذاً برأيه؟ قال: نعم. قال: فأخرج سرجون عهدَ عبيد الله بن زياد علي الكوفة، وقال: هذا رأي معاوية، مات وقد أمر بهذا الكتاب، فضمَّ المصرين إلي عبيد الله بن زياد. فقال له يزيد: أفعَل، ابعث بعهد عبيد الله إليه.

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي، وكتب إلي عبيد الله بن زياد معه: أما بعد، فإنه كتب إلي شيعتي من أهل الكوفة يخبروني أن ابن عقيلها يجمع الجموع ويشق عصا المسلمين، فسِر حين تقرأ كتابي هذا، حتّي تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة، حتّي تُثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام.

وسلم إليه عهده علي الكوفة، فسار مسلم بن عمرو حتّي قدم علي عبيد الله بالبصرة، فأوصل إليه العهد والكتاب، فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته، والمسير والتهيؤ إلي الكوفة من الغد (1).

ص: 35

1- ([1]) الإرشاد للمفيد: 2 / 41، روضة الواعظين للفتال: 173.

وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلي جماعةٍ من أشرف البصرة كتاباً مع مولِّي له اسمه: سليمان، ويكنِّي: أبا رزين، يدعوهم فيه إلي نصرته ولزوم طاعته، منهم: يزيد بن مسعود النهشلي، والمنذر بن الجارود العبدي.

فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد، فلَمَّا حضروا قال: يا بني تميم، كيف ترون فيكم موضعي وحسبي منكم؟ فقالوا: بخّ بخ، أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً، وتقدمت فيه فرطاً. قال: فإنِّي قد جمعتكم لأمرٍ أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه. فقالوا: إنا والله نمنحك النصيحة، ونجهد لك الرأي، فقل حتّي نسمع.

فقال: إن معاوية مات، فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعفت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعةً عقد بها أمراً ظنّ أنه قد أحكمه، وهيئات، والآذي أراد اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام ابنه يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعي الخلافة علي المسلمين، ويتأمر عليهم بغير رضيتهم، مع قصر حلمٍ وقلة علم، لا يعرف من الحق موطن قدميه، فأقسم بالله قسماً مبروراً، لجهاذه علي الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن عليّ ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وآله ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل، له فضلٌ لا يوصف وعلمٌ لا ينزف، وهو أولي بهذا الأمر؛ لسابقته وسنّه وقدمه وقربته، يعطف علي الصغير، ويحنو علي الكبير، فأكرم به راعي رعيتة، وإمام قومٍ وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحق، ولا تسكعوا في وهدة

الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلي ابن رسول الله صلي الله عليه واله ونصرته، والله لا يقصّر أحدٌ عن نصرته إلا أورثه الله الذلّ في ولده والقلة في عشيرته، وها أنا ذا قد لبستُ للحرب لامتها، وادّرعْتُ لها بدرعها، مَنْ لم يُقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا -- رحمكم الله -- ردّ الجواب.

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا: أبا خالد، نحن نبلُ كنانتك وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمرةً إلا خضناها، ولا تلقي والله شدةً إلا لقيناها، نصرك والله بأسيافنا، ونقيك بأبداننا إذا شئت، فافعل.

وتكلّمت بنو سعيد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد، إن أبغض الأشياء إلينا خلافاً والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال، فحمدنا أمرنا، وبقي عزّنا فينا، فأمهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا.

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وخلفاؤك، لا نرضي إن غضبت، ولا نوطن إن طعنت، والأمر إليك، فادعنا نجيبك، وأمّرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً، ولا زال سيفكم فيكم.

ثم كتب إلي الحسين عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد، فقد وصل إلي كتابك، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظّي من

طاعتك والفوز بنصيبني من نصرتك، وإنَّ الله لا يُخلي الأرضَ قَطَّ من عاملٍ عليها بخير، أو دليلٍ علي سبيل نجاة، وأنتم حجّة الله علي خلقه ووديعته في أرضه، تفرّعتُم من زيتونةٍ أحمديّة، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدِم، سعدت بأسعد طائر، فقد ذلّتُ لك أعناق بني تميم، وتركتم أشدّ تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وكظّها، وقد ذلّت لك بني سعد، وغسلت درن صدورها بماء سحابة مُزِن حين استهمل برقها فلمع.

فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال: «ما لك؟ آمنك الله يوم الخوف، أعزّك وأرواك يوم العطش الأكبر».

فلما تجهّز المشار إليه للخروج إلي الحسين عليه السلام، بلغه قتله قبل أن يسير، فجزع من انقطاعه عنه.

وأما المنذر بن الجارود، فإنّه جاء بالكتاب والرسول إلي عبيد الله بن زياد، لأنّ المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله بن زياد، وكانت بحرية بنت المنذر زوجةً لعبيد الله بن زياد، فأخذ عبيد الله بن زياد الرسول فصلبه، ثمّ صعد المنبر فخطب، وتوعّد أهل البصرة علي الخلاف وإثارة الإرجاف تلك الليلة، فلما أصبح استتاب عليهم أخاه عثمان بن زياد، وأسرع هو إلي قصر الكوفة (1).

ص: 38

1- ([1]) اللهوف لابن طاووس: 38 وما بعدها.

فلما أشرف علي الكوفة نزل، حتّي أمسي ليلاً، فظنّ أهلها أنّه الحسين عليه السلام، ودخلها ممّا يلي النجف، فقالت امرأة: أله أكبر، ابن رسول الله وربّ الكعبة. فتصايح الناس، قالوا: إنّنا معك أكثر من أربعين ألفاً. وازدحموا عليه حتّي أخذوا بذنب دابّته، وظنّهم أنّه الحسين (1).

وروي المفيد قال: وأقبل ابن زيادٍ إلي الكوفة، ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثيّ وحشمه وأهل بيته، حتّي دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم، والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم، فهم ينتظرون قدومه، فظنّوا حين رأوا عبيد الله أنّه الحسين عليه السلام، فأخذ لا يمرّ علي جماعةٍ من الناس إلا سلّموا عليه وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله، قدمت خير مقدم. فرأي من تباشرهم بالحسين ما ساء، فقال مسلم ابن عمرو لّمّا أكثروا: تأخروا، هذا الأمير عبيد الله بن زياد (2). فلّمّا عرفوا أنّه ابن زيادٍ تفرّقوا عنه (3).

فسار حتّي وافي القصر، فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلي حامّته، فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب، فاطلع إليه النعمان وهو يظنّه الحسين، فقال: أنشدك الله إلا تنحيّت، والله ما أنا مسلّمٌ إليك أمانتي، وما

ص: 39

1- [2] مثير الأحزان لابن نما: 30.

2- [3] الإرشاد للمفيد: 2 / 43.

3- [4] اللهوف لابن طاووس: 45.

لي في قتالك من أرب. فجعل لا يكلمه، ثم إنه دنا، وتدلّي النعمان من شرفٍ فجعل يكلمه، فقال: افتح، لا فتحت، فقد طال ليالك. وسمعها إنسانٌ خلفه، فنكص إلي القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة علي أنه الحسين، فقال: أي قوم، ابنُ مرجانة والذي لا إله غيره. ففتح له النعمان، ودخل، وضربوا الباب في وجوه الناس، فانفضوا (1).

وأصبح، فنادي في الناس الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فخرج إليهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن أمير المؤمنين ولاني مصركم وثغركم وفيئكم، وأمرني بإنصاف مظلومكم، وإعطاء محرومكم، والإحسان إلي سامعكم ومطيعكم كالوالد البرّ، وسوطي وسيفي علي من ترك أمري وخالف عهدي، فليبق امرؤ علي نفسه، الصدق ينبي عنك لا الوعيد.

ثم نزل، وأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً، فقال: اكتبوا إلي العرفاء ومن فيكم من طلبة يزيد وأهل الريب الذين رأيهم الخلف والشقاق، فمن يجيء بهم لنا فبرئ، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا ما في عرفته أن لا يخالفنا منهم مخالف ولا يبيع علينا منهم باع، فمن لم يفعل برئت منه الذمة، وحلال لنا دمه وماله، وأيما عريفٍ وجد في عرفته من بغية يزيد أحد لم يرفعه إلينا صلب علي باب داره، وألغيت تلك العرافة من العطاء.

ص: 40

ولمّا سمع مسلم بن عقيل رحمه الله بمجيء عبيد الله بن زياد الكوفة ومقاتته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار المختار، حتّى انتهى إلي دار هانئ بن عروة فدخلها، وأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانئ علي تستر واستخفاء من عبيد الله، وتواصوا بالكتمان (1)، وبايعوه، حتّى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل، فعزم علي الخروج، فقال هانئ: لا تعجل (2).

وكان شريك بن الأعور الهمدانيّ جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد، فمرض، فنزل في دار هانئ بن عروة أيّاماً، ثمّ قال لمسلم: إنّ عبيد الله يعودني، وإني مطاوله الحديث، فاخرج إليه بسيفك فاقتله، وعلامتك أن أقول: استقوني ماءً (3).

فلمّا جاء ابن زياد لعيادة شريك، همّ مسلم بالخروج، فتعلّقت به امرأة قالت: ناشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا. وبكت في وجهه، فرمي السيف وجلس، قال هانئ: يا ويلها، قتلتي وقتلت نفسها، والذي فررت منه وقعت فيه.. كما في رواية ابن نما (4).

فلمّا طال سؤاله وتأخر مسلم، ورأي شريك أن أحداً لا يخرج، فخشي

ص: 41

1- [1] الإرشاد للمفيد: 43 / 2.

2- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 180 / 10.

3- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 234 / 10.

4- [4] مثير الأحزان لابن نما: 32.

الانتظار لسلمي أن يحييها

كأس المنيّة بالتعجيل إسقوها فتوهم ابن زيادٍ وخرج (1).

فدعا ابن زياد مولياً له يُقال له: معقل، فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم، ثم اطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه، فإذا ظفرتَ بواحدٍ منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم، وقل لهم: استعينوا بها علي حرب عدوكم، وأعلمهم أنك منهم، فإنك لو قد أعطيتها إياهم لقد اطمانوا إليك ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم، ثم اغد عليهم ورُح حتى تعرف مستقرّ مسلم بن عقيل وتدخل عليه.

ففعل ذلك، وجاء حتى جلس إلي مسلم بن عوسجة الأسيدي في المسجد الأعظم وهو يصلي، فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع للحسين، فجاء فجلس إلي جنبه حتى فرغ من صلاته، ثم قال: يا عبد الله، إني امرؤ من أهل الشام، أنعم الله عليّ بحبّ أهل هذا البيت وحبّ من أحبّهم. وتباكي له، وقال: معي ثلاثة آلاف درهم أردتُ بها لقاء رجلٍ منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله، فكنتُ أريد لقاءه، فلم أجد أحداً يدلّني عليه ولا أعرف مكانه، فإني لجالسٌ في المسجد الآن إذ سمعتُ نقرأ من المؤمنين يقولون: هذا رجلٌ له علمٌ بأهل هذا البيت، وإني أتيتك لتقبض

ص: 42

مَنِّي هذا المال وتُدخلني علي صاحبك، فإنّما أنا أخٌ من إخوانك وثقةٌ عليك، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال له مسلم بن عوسجة رحمه الله : أحمد الله علي لقائك إِيّاي، فقد سرّني ذلك، لتنال الذي تحبّ، ولينصر الله بك أهل بيت نبيّه عليه السلام، ولقد ساءني معرفة الناس إِيّاي بهذا الأمر قبل أن يتمّ؛ مخافة هذا الطاغية وسطوته. فقال له معقل: لا يكون إلا خيراً، خُذ البيعة عليّ. فأخذ بيعته، وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحنّ وليكتمننّ، فأعطاه من ذلك ما رضي به، ثمّ قال له: اختلف إليّ أياماً في منزلي، فأنا طالبٌ لك الإذن علي صاحبك. فأخذ يختلف مع الناس، فطلب له الإذن فأذن له، فأخذ مسلم بن عقيل رضي الله عنه بيعته، وأمر أبا ثمامة الصائديّ فقبض المال منه، وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً ويشترى لهم السلاح، وكان بصيراً ومن فرسان العرب ووجوه الشيعة.

وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم، وهو أول داخلٍ وآخر خارج، حتّي فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم، وكان يخبره به وقتاً فوقتاً (1).

و خاف هانئ بن عروة عبيد الله بن زياد علي نفسه، فانقطع من حضور مجلسه وتمارض، فقال ابن زياد لجلسائه: ما لي لا أري هانئاً؟ فقالوا: هو شاكٍ. فقال: لو علمتُ بمرضه لعدته. ودعا محمّد بن الأشعث

ص: 43

وأسماء بن خارقة وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانئ بن عروة، وهي أم يحيى بن هانئ، فقال لهم: ما يمنع هانئ بن عروة من إتياننا؟ فقالوا: ما ندري، وقد قيل إنه يشتكي. قال: قد بلغني أنه قد برأ، وهو يجلس علي باب داره، فالتقه، ومروه ألا يدع ما عليه من حنّنا، فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب.

فأتوه حتّي وقفوا عليه عشية، وهو جالس علي بابه، فقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فإنه قد ذكرك، وقال: لو أعلم أنه شكّ لعدته. فقال لهم: الشكوي تمنعني. فقالوا له: قد بلغه أنك تجلس كلّ عشية علي باب دارك، وقد استبطأك، والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك لمّا ركبت معنا. فدعا بثيابه فلبسها، ثمّ دعا بيغلته فركبها، حتّي إذا دنا من القصر كأنّ نفسه أحسّت ببعض الذي كان، فقال لحسان بن أسماء بن خارقة: يا ابن أخي، إني والله لهذا الرجل لخائف، فما تري؟ قال: أي عمّ، والله ما أتخوف عليك شيئاً، ولم تجعل علي نفسك سبيلاً. ولم يكن حسان يعلم في أيّ شيء بعث إليه عبيد الله (1).

فجاء هانئ حتّي دخل علي ابن زيادٍ ومعه القوم، فلمّا طلع قال ابن زياد: أتتكم بحائن (2) رجلاه. فلمّا دنا من ابن زيادٍ -- وعنده شريح

ص: 44

1- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 47.

2- [2] في المتن: (بخائن).

القاضي -- التفت نحوه فقال: إيه يا هاني بن عروة، ما هذه الأمور التي تربص في دارك ليزيد؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك، وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك، وظننت أن ذلك يخفي عليّ؟ فقال: ما فعلت. قال: بلي قد فعلت. فلما كثر ذلك بينهما وأبي هاني إلا مجاحدته ومناكرته، دعا ابن زياد معقلاً ذلك اللعين، فجاء حتى وقف بين يديه، فقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم. وعلم هاني عند ذلك أنه كان عيناً عليهم، وأنه قد أتاه بأخبارهم، فقال: اسمع مني وصدق مقالتي، فوالله لا كذبت، والله ما دعوتك إلي منزلي ولا علمت بشيء من أمره، حتى جاءني يسألني النزول، فاستحييت من رده، ودخلني من ذلك ذمام، فضيقت وأويته، وقد كان من أمره ما كان بلغك، فإن شئت أن أعطيك الآن موثقاً مغلظاً إلا أبغيك سوءاً ولا غائلة، ولا تبتك حتى أضع يدي في يدك، وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك، وأنطلق إليه فأمره أن يخرج من داري إلي حيث شاء من الأرض، فأخرج من ذمامه وجواره. فقال له ابن زياد: والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به. قال: لا والله، لا آتيك به أبداً، أحيك بضيفي تقتله؟! قال: والله لتأتيني به. قال: لا والله، لا آتيك به (1).

فلما كثر الكلام بينهما، قام مسلم بن عمرو الباهلي فقال: أصلح الله الأمير، خلني وإياه حتى أكلّمه. فقام فخلاً به ناحية من ابن زياد، وهما منه

ص: 45

بحيث يراهما، فإذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان، فقال له مسلم: يا هاني، إني أنشدك الله أن تقتل نفسك وأن تدخل البلاء علي عشيرتك، فوالله إني لأنفس بك عن القتل، إن هذا الرجل ابن عم القوم، وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليه، فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلي السلطان. فقال هاني: والله إن علي في ذلك للخزي [الخزي] والعار، أنا أدفع جاري وضيبي وأنا حي صحيح، أسمع وأري، شديد الساعد كثير الأعوان؟! والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصرٌ لم أدفعه حتى أموت دونه. فأخذ يناشده وهو يقول: والله لا أدفعه أبداً.

فسمع ابن زياد ذلك، فقال: أدنوه مني. فأدني منه، فقال: والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك. فقال هاني: إذن والله تكثر البارقة حول دارك! فقال ابن زياد: واللهفاه عليك، أبارقة تخوفني؟ وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه، ثم قال: أدنوه مني. فأدني، فاعترض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب وجهه وأنفه وجبينه وخذّه حتى كسر أنفه وسيل الدماء علي ثيابه ونثر لحم خده وجبينه علي لحيته حتى كسر القضيب (1). فضربه هاني بسيفٍ كان عنده فقطع أظماره، وجرحه جرحاً منكراً، فاعترضه معقل (لعنه الله) فقطع وجهه بالسيف، فجعل هاني يضرب بهم يميناً وشمالاً، حتى قتل

ص: 46

من القوم رجلاً (1).

وفي رواية أبي مخنف: قتل منهم اثني عشر رجلاً (2).

وفي (المنتخب): قال هاني: والله، لو كانت رجلي علي طفلاً من أطفال أهل البيت ما رفعتها حتى تقطع (3).

وفي رواية المفيد: وضرب هاني يده إلى قائم سيف شرطيّ، وجاذبه الرجل ومنعه، فقال عبيد الله: أحروريّ سائر اليوم؟ قد حلّ لنا دمك! جرّوه، فجرّوه، فألقوه في بيت من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه، فقال: اجعلوا عليه حرساً. ففعل ذلك به.

فقام إليه حسان بن أسماء فقال: أرسل غدر سائر اليوم؟ أمرتنا أن نجئك بالرجل، حتى إذا جئناك به هشمّت وجهه وسيّلت دماءه علي لحيته، وزعمت أنك تقتله. فقال له عبيد الله: وإتاك لهاهنا؟ فأمره فلّهز وتعتع، ثمّ أجلس ناحية، فقال محمد بن الأشعث: قد رضينا بما رآه الأمير، لنا كان أو علينا، إنّما الأمير مؤدّب.

وبلغ عمرو بن الحجاج أنّ هانئاً قد قُتل، فأقبل في مذبح حتى أحاط

ص: 47

1- [2] المنتخب للطريحي: 2 / 415 المجلس 9.

2- [3] في مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 29: (وقتل منهم خمسة وعشرين ملعوناً).

3- [4] المنتخب للطريحي: 2 / 415 المجلس 9، مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: 29.

بالقصر، ومعه جمعٌ عظيم، ثم نادى: أنا عمرو بن الحجاج، وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعةً ولم تفارق جماعة، وقد بلغهم أنّ صاحبهم قُتل، فأعظّموا ذلك. فقيل لعبيد الله بن زياد: هذه مذحج بالباب. فقال لشريح القاضي: ادخل علي صاحبهم فانظر إليه، ثم اخرج وأعلمهم أنّه حيٌّ لم يُقتل. فدخل، فنظر شريح إليه، فقال هانئ لِمَا رأي شريحاً: يا لله، يا للمسلمين، أهلكت عشيرتي؟ أين أهل الدين؟ أين أهل البصر؟ والدماء تسيل علي لحيته، إذ سمع الرجة علي باب القصر، فقال: إني لأظنّها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمين، إنّه إن دخل عليّ عشرة نفرٍ أنقذوني. فلمّا سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم: إنّ الأمير لِمَا بلغه مكانكم ومقاتلتكم في صاحبكم، أمرني بالدخول إليه، فأتيته فنظرتُ إليه، فأمرني أن ألقاكم وأن أعلمكم أنّه حيٌّ، وأنّ الذي بلغكم من قتله باطل. فقال عمرو بن الحجاج وأصحابه: أما إذ لم يُقتل فالحمد لله. ثم انصرفوا.

وخرج عبيد الله بن زياد، فصعد المنبر ومعه أشرف الناس وشرطه وحشمه، فقال: أمّا بعد، أيّها الناس، فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم، ولا تفرّقوا فتهلكوا وتذلّوا وتقتلوا وتحبوا، إنّ أخاك من صدقك، وقد أعذر من أنذر. ثم ذهب لينزل، فما نزل عن المنبر حتّى دخلت النظارة المسجد من قبل باب التمارين، يشتدون ويقولون: قد جاء ابن عقيل، قد جاء ابن عقيل! فدخل عبيد الله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه. قال عبد الله بن حازم: أنا والله رسول ابن عقيل إلي القصر لأنظر ما

فعل هانئ، فلمّا حُبِسَ وضرب ركبُ فرسي، فكنتُ أوّل أهل الدار دخل علي مسلم بن عقيل بالخبر، فإذا نسوةٌ لمراد مجتمعاتٍ ينادين: يا عبرتاه، يا نكلاه، فدخلتُ علي مسلم بن عقيل فأخبرته، فأمرني أن أنادي في أصحابه، وقد ملأ بهم الدور حوله، وكانوا فيها أربعة آلاف رجل، فناديت: يا منصور أمّ! فتنادي أهل الكوفة، واجتمعوا عليه، فعقد مسلم لرؤوس الأرباع علي القبائل كندة ومذحج وأسد وتميم وهمدان، وتداعي الناس واجتمعوا، فما لبثنا إلا قليلاً حتي امتلأ المسجد من الناس والسوق، وما زالوا يتوثّبون حتي المساء، فضاق بعبيد الله أمره، وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر، وليس معه في القصر إلا ثلاثون رجلاً من الشرط وعشرون رجلاً من أشرف الناس وأهل بيته وخاصّته، وأقبل من نأي عنه من أشرف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم، وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم، ويفترون علي عبيد الله وعلي أبيه.

ودعا ابن زياد كثير بن شهاب، وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج، فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل، ويخوفهم الحرب ويحدّثهم عقوبة السلطان، وأمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضر موت، فيرفع راية أمانٍ لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي وشمر ابن ذي الجوشن العامري، وحبس باقي وجوه الناس عنده؛ استيحاشاً

إليهم، لقلّة عدد من معه من الناس.

فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل، وخرج محمّد بن الأشعث حتّى وقف عند دور بني عمارة، فبعث ابن عقيل إلي محمّد بن الأشعث من المسجد عبد الرحمان بن شريح الشبامي، فلمّا رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه تأخّر عن مكانه، وجعل محمّد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن شور الذهليّ وشبث بن ربعي يردّون الناس عن اللحوق بمسلم ويخوّفونهم السلطان، حتّى اجتمع إليهم عددٌ كثيرٌ من قومهم وغيرهم، فصاروا إلي ابن زياد من قبل دار الروميين، ودخل القوم معهم، فقال له كثير بن شهاب: أصلح الله الأمير، معك في القصر ناسٌ كثيرٌ من أشرف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك، فاخرج بنا إليهم. فأبي عبيد الله، وعقد لشبث بن ربعي لواءً فأخرجه.

وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرّون حتّى المساء، وأمرهم شديد، فبعث عبيد الله إلي الأشرف فجمعهم، ثمّ أشرفوا علي الناس، فمَنّوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوّفوا أهل العصيان الحرمان والعقوبة، وأعلموهم وصول الجند من الشام إليهم، وتكلم كثير حتّى كادت الشمس أن تجب، فقال: أيّها الناس، الحقوا بأهاليكم، ولا تعجلوا الشرّ ولا تعرّضوا أنفسكم للقتل، فإنّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطي الله الأمير عهداً لئن تمتمت علي حربته ولم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريّتكم العطاء، ويفرّق مقاتلتكم في مغازي الشام، وأن يأخذ البريء بالسقيم والشاهد بالغائب،

ص: 50

حتّى لا- تبقي له بقيّةٌ من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جنت أيديها. وتكلّم الأشراف بنحوٍ من ذلك. فلما سمع الناس مقالهم أخذوا يتفرّقون، وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف، الناس يكفونك. ويجيء الرجل إلي ابنه وأخيه فيقول: غداً يأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشرّ؟ انصرف! فيذهب به فينصرف، فما زالوا يتفرّقون، حتّى أمسي ابن عقيلٍ وصلّى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد، فلما رأى أنّه قد أمسي وما معه إلا أولئك نفر خرج من المسجد متوجّهاً نحو أبواب كندة، فما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة، ثمّ خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان، فالتفت فإذا هو لا يحسّ أحداً يدلّه علي الطريق، ولا يدلّه علي منزله ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوّ.

فمضى علي وجهه متلذّداً في أزقة الكوفة، لا يدري أين يذهب، حتّى خرج إلي دُور بني جبلة من كندة، فمشى حتّى انتهى إلي باب امرأة يُقال لها: طوعة، أمّ ولد، كانت للأشعث بن قيس فأعتقها، فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس، فأتمّه قائمةً تنتظره، فسلم عليها ابن عقيلٍ فردّت عليه، فقال لها: يا أمة الله، اسقيني ماءً. فسقته، وجلس، وأدخلت الإناء، ثمّ خرجت فقالت: يا عبد الله، ألم تشرب؟ قال: بلي. قالت: فاذهب إلي أهلك. فسكت، ثمّ أعادت مثل ذلك، فسكت، ثمّ قالت له في الثالثة: سبحان الله! يا عبد الله، قم -- عافاك الله -- إلي أهلك، فإنّه لا يصلح لك الجلوس علي بابي ولا أحلّه لك. فقام وقال: يا أمة الله،

ما لي في هذا المصر منزلاً ولا عشيرة، فهل لك في أجرٍ ومعروف، لعلِّي مكافئك بعد اليوم. فقالت: يا عبد الله، وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، كذبني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني. قالت: أنت مسلم؟! قال: نعم. قالت: ادخل. فدخل بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرّشت له، وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّش. ولم يكن بأسرع أن جاء ابنها، فرآها تُكثِرُ الدخول في البيت والخروج منه، فقال لها: والله إنّه ليربيني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه، إنّ لك كُشَاناً. قالت: يا بُنَيَّ، الهُ عن هذا. قال: والله لتخبريني. قالت: أقبل علي شأنك ولا تسألني عن شيء. فألحّ عليها، فقالت: يا بُنَيَّ، لا تخبرنّ أحداً من الناس بشيءٍ ممّا أخبرك به. قال: نعم. فأخذت عليه الأيمان، فحلف لها، فأخبرته، فاضطجع وسكت (1).

فلما أصبح الصباح إذا بالمرأة قد جاءت إلي مسلم بماءٍ ليتوضّأ، وقالت له: يا مولاي، ما رأيتك رقدت في هذه الليلة. فقال لها: اعلمي أنّي رقدتُ رقدة، فرأيتُ في منامي عمّي أمير المؤمنين وهو يقول: «الوحاء الوحاء، العجل العجل»، وما أظنّ إلا أنّه آخر أيامي من الدنيا (2).

ص: 52

1- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 50، إعلام الوري للطبرسي: 227.

2- [2] المنتخب للطريحي: 2 / 415 المجلس 9.

ولمّا تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل، خرج ابن زيادٍ فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه، فأمرهم فجلسوا قبيل العتمة، وأمر فنودي: ألا برئت الذمّة من رجلٍ من الشرط والعرفاء والمناكب أو المقاتلة صلّي العتمة إلا في المسجد. فلم يكن إلا ساعةً حتّي امتلأ المسجد من الناس، ثمّ أمر مناديه فأقام الصلاة، وأقام الحرس خلفه، وأمرهم بحراسته من أن يدخل عليه أحدٌ يغتاله، وصلّي بالناس، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثني عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّ ابن عقيل السفية الجاهل قد أتى ما قد رأيتم منالخلاف والشقاق، فبرئت ذمّة الله من رجلٍ وجدناه في داره، ومن جاء به فله ديته. اتّقوا الله عبادَ الله، والزمو طاعتكم وبيعتكم، ولا تجعلوا علي أنفسكم سبيلاً.

يا حُصَين بن نمير، ثكلتك أمّك إن ضاع باب سكّةٍ من سكك الكوفة أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به، وقد سلّطتُك علي دور أهل الكوفة، فابعث مراصد علي أهل السكك، وأصبِ-ح غداً فاستبرأ الدور وجسّ خلالها، حتّي تأتيني بهذا الرجل.

وكان الحصين بن نمير علي شرطه، وهو من بني تميم (1).

فلمّا أصبح جلس مجلسه، وأذن للناس فدخلوا عليه، وأقبل محمّد بن الأشعث، فقال: مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم. ثمّ أقعده إلي جنبه.

ص: 53

وأصبح ابن تلك العجوز، فغدا إلى عبد الرحمان بن محمّد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمّه، فأقبل عبد الرحمان حتّى أتى أباه -- وهو عند ابن زياد -- فسأزه (1).

ثم إن ابن زياد دعا بمحمّد بن الأشعث الكنديّ، وضمّ إليه ألف فارس وخمسمئة راجل، وأمرهم بالانطلاق إلى مسلم، فسار ابن الأشعث حتّى وصل الدار، ولمّا سمعت المرأة صهيل الخيل وقعقة اللحم أقبلت إلى مسلم وأخبرته بذلك، فلبس درعه وشدّ وسطه وجعل يدير عينيه، فقالت المرأة: ما لي أراك تهيّأت للموت؟ فقال: ما طلبه القوم غيري، وأنا أخاف أن يهجموا عليّ في الدار ولا يكون ليفسحة ولا مجال. ثمّ إنّه عمد إلى الباب وخرج إلى القوم، فقاتلهم قتالاً عظيماً (2).

وفي رواية (المناقب): قتل منهم واحداً وأربعين رجلاً (3).

وفي رواية أبي مخنف: قاتلهم قتالاً شديداً، وقتل منهم مئة وثمانين (4) فارساً، وانهزم الباقون (5).

ص: 54

1- [2] الإرشاد للمفيد: 57 / 2.

2- [1] المنتخب للطريحي: 416 / 2 المجلس 9.

3- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 319 / 10.

4- [3] في المتن: (مئة وخمسين).

5- [4] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 33.

قال عمرو بن دينار: لقد كان من قوته -- يعني مسلماً -- إنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت، إلي أن قُتل بالكوفة (1).

وفي (المنتخب): فلما نظر ابن الأشعث إلي ذلك، أنفذ إلي ابن زياد يستمدّه بالخيل والرجال، فأنفذ إليه ابن زياد يقول: ثكلتك أمك، رجل واحد يقتل منكم هذه المقتلة العظيمة، فكيف لو أرسلتك إلي من هو أشدّ منه قوّة وبأساً؟! يعني الحسين، فبعث إليه الجواب: عساك أرسلتني إلي بقال من بقال الكوفة أو إلي جرمقان من جرمقان الكوفة، وإنما أرسلتني إلي سيف من أسياف محمّد بن عبد الله. فلما بلغ ذلك ابن زياد أمده بالعسكر الكثير، فلما رأى مسلم ذلك رجع إلي الدار، وتهيأ وحمل عليهم، حتّى قتل كثيراً منهم، وصار جلده كالقنفذ من كثرة النبل، فبعث [ابن الأشعث] (1) إلي ابن زياد يستمدّه بالجند والرجال، فأرسل إليه بذلك، وقال لهم: يا ويلكم! أعطوه الأمان، وإلا أفناكم عن آخركم. فنادوه بالأمان (2)، ثم حملوا عليه.

وفي رواية المفيد: ثم عادوا إليه، فشدّ عليهم كذلك، فاختلف هو وبكر ابن حمران الأحمرّي، فضرب فم مسلم فشقّ شفته العليا، وأسرع السيف في السفلي، ونصّلت له ثنّيته، وضربه مسلم في رأسه ضربةً منكراً، وثناه

ص: 55

1- [5] مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 1 / 214، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 354.

2- [1] المنتخب للطريحي: 2 / 416 المجلس 9.

بأخري علي حبل العاتق كادت تطلع علي جوفه، فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت، فأخذوا يرمونه بالحجارة، ويلهبون النار في أطنان القصب ثمّ يلقونها عليه من فوق البيت، فلمّا رأى ذلك خرج عليهم مُصلِتاً بسيفه في السكّة، فقال له محمّد بن الأشعث: لك الأمان، لا تقتل نفسك. وهو يقاتلهم ويقول:

أقسمتُ

لا أقتل إلاّ حرّاً***إتي رأيت الموت شيئاً نكرا

ويجعل البارد سخناً مرّاً***ردّ شعاع الشمس فاستقرّاً

كلّ امرئٍ يوماً مُلاقٍ شرّاً***أخاف أن أكذب أو أُغرّاً

فقال له محمّد بن الأشعث: إنك لا تكذب ولا تغرّ، فلا تجزع، إنّ القوم بنو عمّك، وليسوا بقاتليك ولا ضائريك. وكان قد أثنى بالحجارة وعجز عن القتال، فانبهر وأسند ظهره إلي جنب تلك الدار، فأعاد ابن الأشعث عليه القول: لك الأمان، فقال: آمِنٌ أنا؟ قال: نعم. فقال للقوم الذين معه: لي الأمان؟ فقال القوم له: نعم (1).

وقال ابن طاووس: فقال مسلم: وأيّ أمانٍ للغدرة الفجّرة؟ ثمّ أقبل يقاتلهم ويرتجز، وتكاثروا عليه بعد أن أثنى بالجراح، فطعنه رجلٌ من خلفه فخرّ إلي الأرض (2).

ص: 56

1- [2] الإرشاد للمفيد: 58 / 2.

2- [1] اللهوف لابن طاووس: 54.

وفي (المنتخب): فقال لهم: لا أمان لكم يا أعداء الله وأعداء رسوله. ثم حمل عليهم فقاتلهم، ثم إنهم احتالوا عليه وحفروا له حفرة عميقة في وسط الطريق، وأخفوا رأسها بالدغل والتراب، ثم انطردوا بين يديه فوقع بتلك الحفرة، وأحاطوا به، فضربه ابن الأشعث علي محاسن وجهه، فلعب السيف في عرنين أنفه ومحاجر عينيه، حتى بقيت أضراسه تلعب في فمه، فأوثقوه وأخذوه (1) أسيراً.

وأتى ببغلة فحمل عليها، فاجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه، فكأنه عند ذلك أيس من نفسه ودمعت عيناه، ثم قال: هذا أول الغدر. قال له محمد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأس. فقال: وما هو إلا الرجاء، أين أمانكم؟ إننا لله وإنا إليه راجعون. وبكى، فقال له عبيد الله بن العباس السلمى: إن من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك. قال: إني والله ما لنفسى بكيت ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفاً، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إلي، أبكي للحسين عليه السلام وآل الحسين.

ثم أقبل علي محمد بن الأشعث فقال: يا عبد الله، إني أراك والله ستعجز عن أماني، فهل عندك خير تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً علي لساني أن يبلغ حسينا، فإني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلاً، أو هو خارج غداً

ص: 57

وأهل بيته، ويقول له: إن ابن عقيل بعثني إليك، وهو أسير في أيدي القوم، لا يري أنه يمسي حتى يقتل، وهو يقول: ارجع، فذاك أبي وأمي بأهل بيتك، ولا يغرك أهل الكوفة، فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمني فراقهم بالموت أو القتل، إن أهل الكوفة قد كذبوك، وليس لمكذوب رأي. فقال ابن الأشعث: والله لأفعلن، ولأعلمن ابن زياد أنني قد آمنتك.

وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر، فاستأذن فأذن له، فدخل علي ابن زياد فأخبره خبر ابن عقيل وضرب بكر إياه وما كان من أمانه له، فقال له عبيد الله: وما أنت والأمان؟ كأننا أرسلناك لتؤمنه! إنما أرسلناك لتأينا به. فسكت ابن الأشعث، وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر وقد اشتد به العطش (1).

وفي (المنتخب): وكان له يومان ما شرب الماء (2).

وفي رواية المفيد: وكان علي باب القصر ناساً جلوساً ينتظرون الإذن، وإذا قلاة باردة موضوعة علي الباب، فقال مسلم: اسقوني من هذا الماء. فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها؟ لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً، حتى تذوق الحميم في نار جهنم. فقال له ابن عقيل: ويلك! من أنت؟ قال: أنا من عرف الحق إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وأطاعه إذ خالفته،

ص: 58

1- ([1]) الإرشاد للمفيد: 2 / 59.

2- ([2]) المنتخب للطريحي: 2 / 416 المجلس 9.

أنا مسلم بن عمرو الباهلي. فقال له ابن عقيل: لأَمَّك الثكل، ما أجفأك وأفظك وأقسى قلبك، أنت يا ابن باهلة أولي بالحميم والخلود في نار جهنم مني (1).

قال المؤلف: لما وصلت إلي هذا المقام، اشتعلت الآهات في صدري، وجري دمعي علي محاسني، وتلكأ قلبي، وانعطف يحزّر حديثاً يقده سماعه في قلوب الشيعة الشرر ويحرقها بالجمر، ويُجري الدموع علي محاسن المخلصين، كما جرّبت ذلك مراراً.

روي السيّد ابن طاووس في كتاب (الملهوف)، عن هلال بن نافع قال: إنّي كنت واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد (لعنه الله)، إذ صرخ صارخاً: أبشّر أيّها الأمير، فهذا شمر قتل الحسين عليه السلام. قال: فخرجت بين الصّفين، فوقفْتُ عليه وإنّه عليه السلام ليُجود بنفسه، فوالله ما رأيت قطّ قتيلاً مضمّخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نورُ وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله، فاستسقي في تلك الحال ماءً، فسمعتُ رجلاً يقول: والله لا تذوق الماء حتّي ترد الحامية فتشرب من حميمها. فسمعتُهُ يقول: «يا ويلك! أنا لا أرد الحامية ولا أشرب من حميمها، بل أرد علي جدّي رسول الله؟»، وأسكن معه في داره في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، وأشرب من ماء غير آسن، وأشكو إليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي». قال: فغضبوا بأجمعهم، حتّي كأنّ الله لم يجعل في

ص: 59

قلب أحدٍ منهم من الرحمة شيئاً، فاجتزوا رأسه وإنه ليكلّمهم، فتعجبتُ من قلة رحمتهم، وقلت: والله لا أجامعكم علي أمر أبداً (1).

رُوي عن الباقر عليه السلام قال: «لقد قُتِل بالسيف والسنان، وبالحجارة وبالخشب وبالعصا» (2).

این انتقام گر نفتادی به روز حشر*** با این عمل معامله دهر چون شدي

وفي (الأمالي) للصدوق، عن ابن عباسٍ قال: قال عليُّ عليه السلام لرسول الله صلي الله عليه وآله: «يا رسول الله، إنك لتحبّ عقيلاً!». قال: «إي والله، إني لأحبه حبين: حباً له، وحباً لحبّ أبي طالبٍ له، وإنّ ولده لمقتولٌ في محبةٍ ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقربون»، ثمّ بكى رسول الله صلي الله عليه وآله حتّى جرت دموعه علي صدره، ثمّ قال: «إلي الله أشكو ما تلقي عترتي من بعدي» (3).

أجل، روي المفيد قال: ثمّ جلس فتساند إلي حائط.

وبعث عمرو بن حريث غلاماً له، فجاءه بقلّةٍ عليها منديلٌ وقدرح، فصبّ فيه ماءً، فقال له: اشرب، فأخذ كلّما شرب امتلأ القدرح دماً من فيه

ص: 60

1- [2] اللهوف لابن طاووس: 128.

2- [1] عوالم العلوم للبحراني: 17 / 317 ح 9.

3- [2] الأمالي للصدوق: 128 المجلس 27 ح 3.

فلا يقدر أن يشرب، ففعل ذلك مرّةً ومرّتين، فلَمّا ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثنيتاه في القدح، فقال: الحمد لله، لو كان لي من الرزق المقسوم شربته.

وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه، فلَمّا دخل لم يسلم عليه بالإمرة (1)، فقال له القوم: سلّم علي الأمير. فقال: السلام علي مناتبع الهدى، وخشي عواقب الردي، وأطاع الملك الأعلى. فضحك ابن زياد، فقال له بعض الحجة: أما تري الأمير يضحك في وجهك؟ فلم لا تسلّم عليه بالإمارة؟ فقال مسلم: والله ما لي أمير غير الحسين بن عليّ عليه السلام، وإثما يسلم عليه بالإمارة من يخاف منه الموت (2). فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلن. قال: كذلك؟ قال: نعم. قال: فدعني أوصي إلي بعض قومي. قال: افعّل.

فنظر مسلم إلي جلسائه، وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال: يا عمر، إن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة، وقد يجب لي عليك نُجح حاجتي، وهي سرّ. فامتنع عمر أن يسمع منه، فقال له عبيد الله: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟ فقام معه، فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد (3)، فقال له: أوّل وصيتي: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً

ص: 61

1- [3] الإرشاد للمفيد: 60 / 2.

2- [1] المنتخب للطريحي: 416 / 2 المجلس 9.

3- [2] الإرشاد للمفيد: 60 / 2.

رسول الله، وأنّ علياً وليّ الله ووصيّ رسوله وخليفته في أمّته، وثانياً: تأخذ درعي تبعه، وتقضي عني سبعمئة درهم استقرضتها منذ دخلت إلي مصركم هذا، [و]ثالثاً: أن تكتب إلي سيدي الحسين يرجع، ولا يأتي إلي بلدكم فيصيبه ما أصابني، فقد بلغني أنّه توجه بأهله وأولاده إلي الكوفة (1)، فإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها (2).

وفي (المنتخب): فقال عمر بن سعد: أمّا ما ذكرت من الشهادة، فكلّنا نشهدها، وأمّا ما ذكرت من بيع الدرع وقضاء الدّين، فذلك إلينا، إن شئنا قضينا وإن شئنا لم نقض، وأمّا ما ذكرت من أمر الحسين، فلا بدّ أن يقدم علينا ونذيقه الموت غصّةً بعد غصّة. ثمّ إنّ ابن زياد سمع بذلك، فقال: قبحك الله من مستودعٍ سرّاً، وحيث أنّك أفشيت سرّه فلا يخرج إلي حرب الحسين غيرك (3).

وروي المفيد: قال ابن زياد: أمّا مالك فهو لك (4) ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت، وأمّا جثته فإنّنا لا نبالي إذا قتلناه ما صنّع بها، وأمّا حسين فإن هو لم يردنا لم نرده.

ص: 62

1- ([3]) المنتخب للطريحي: 417/2 المجلس 9.

2- ([4]) الإرشاد للمفيد: 62/2.

3- ([1]) المنتخب للطريحي: 417/2 المجلس 9.

4- ([2]) في المتن: (أمّا الدرع فماله يفعل به ما يشاء).

ثم قال ابن زياد: إيه يا ابن عقيل، أتيت الناس وهم جميع، فشتت بينهم وفرقت كلمتهم، وحملت بعضهم علي بعض. قال: كلاً، لستُ لذلك أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أنّ أباك (1) قتل خيارهم وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسري وقيصر، فأتيناها لنأمر بالعدل وندعوا إلي حكم الكتاب. فقال له ابن زياد -- مفترياً علي المولي -- : وما أنت وذاك يا فاسق؟ لم لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟ قال: أنا أشرب الخمر؟! أما والله إنّ الله ليعلم أنّك تعلم أنّك غير صادق، وأنك قد قلتَ بغير علم، وأني لستُ كما ذكرت، وأنك أحقّ بشرب الخمر مني وأولي بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً، فيقتل النفس التي حرّم الله قتلها ويسفك الدم الحرام علي الغضب والعداوة وسوء الظنّ، وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئاً. فقال له ابن زياد: يا فاسق، إنّ نفسك تمنّيك ما حال الله دون هولم يرك الله له أهلاً. فقال مسلم: فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله؟ فقال ابن زياد: أمير المؤمنين يزيد. فقال مسلم: الحمد لله علي كلّ حال، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم.

فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك قتلةً لم يقتلها أحدٌ في الإسلام من الناس. قال له مسلم: أما إنّك أحقّ من أحدث في الإسلام ما لم يكن، وإنّك لا تدع سوء القتل وقبح الأمثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة.

ص: 63

1- ([3]) في المتن: (عبد بني علاج من تقيف).

فأقبل ابن زيادٍ يشتمه ويشتم الحسين وعليّاً وعقبلاً عليهم السلام، وأخذ مسلم لا يكلمه (1).

ثم أمر بمسلم أن يُصعد به إلي أعلي القصر ويُرمي منه منكساً علي رأسه، فعند ذلك بكى مسلم علي فراق الحسين عليه السلام، وقال:

جزى الله عتاً قومنا شرّ ما جزى *** شرار الموالي، بل أعق وأظلم

هم منعونا حقنا، وتظاهروا *** علينا، ورامونا نذلّ و نرغم

و غاروا علينا يسفكون دماءنا *** فحسبهم الله العظيم المعظم

ونحن بنو المختار، لا شيء مثلنا *** نبيّ صدوق مكرم ومكرم (2)

فقال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف؟ فدعي بكر بن حمران الأحمرّي، فقال له: اصعد، فلتكن أنت الذي تضرب عنقه. فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله ويصليّ علي رسوله، ويقول: اللهم احكّم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وخذلونا (3).

وفي خبرٍ أنّه توجّه نحو المدينة (4) وقال: السلام عليك يا ابن رسول

ص: 64

1- ([1]) الإرشاد للمفيد: 2 / 61.

2- ([2]) المنتخب للطريحي: 2 / 417 المجلس 9.

3- ([1]) الإرشاد للمفيد: 2 / 63.

4- ([2]) في (روضة الشهداء): (نحو مكة).

الله، هل تعلم بما جرى علي ابن عمك؟ (1) فإنه سيجري عليك مثله (2)!

وبرواية أبي مخنف: نادي عمر بن سعد: يا ويلكم، ألقوه في المهالك (3).

فتقدم بكر بن حمران مسرعاً وقال: سأخذ ثاري منك. ثم ضربه ضربة لم تُغن شيئاً، فضربه الثانية فقتله، ورمي بجثته المطهرة إلي الأرض (4)، ونزل مدعوراً، فقال له ابن زياد: ما شأنك؟ فقال: أيها الأمير، رأيت ساعة قتلته رجلاً أسود سيء الوجه حذائي، عاصباً عليا صبعه، أو قال: علي شفته، ففزعت منه فزعاً لم أفرعه قط. فقال ابن زياد (لعنه الله): لعلك دهشت (5).

ص: 65

1- [3] روضة الشهداء: 229، أسرار الشهادة للدربندي: 77 / 2.

2- [4] في (روضة الشهداء): (إلا أتى لا أخشاهم في طريق الحق).

3- [5] أسرار الشهادة للدربندي: 78 / 2.

4- [6] في (تاريخ الطبري: 378 / 5) وغيره: قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة قال: نزل الأحمر ي بكير بن حمران الذي قتل مسلماً، فقال له ابن زياد: قتلته؟ قال: نعم. قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به؟ قال: كان يكبر ويسبح ويستغفر، فلما أدنيه لأقتله قال: اللهم احكم بيننا وبين قوم كذبونا وغرّونا وخذلونا وقتلونا. فقلت له: ادن مني، الحمد لله الذي أقادني منك. فضربته ضربة لم تُغن شيئاً، فقال: أما تري في خدشٍ تخذشنيه وفاءً من دمك أيها العبد؟ فقال ابن زياد: أو فخرأ عند الموت؟ قال: ثم ضربته الثانية، فقتلته.

5- [1] اللهوف لابن طاووس: 58، الفتوح لابن أعمش: 103 / 5.

وفي بعض الأخبار: لما أراد الشقيي (لعنه الله) أن يهوي علي عنقه بالسيف، بيست يده واستولي عليه الدهول، فسارعا إلي ابن زياد بالخبر، فاستدعاه وبعث رجلاً آخر، فترأت له صورة المصطفي صلي الله عليه وآله وهو واقف، فصعق ومات، فأرسل بعده رجلاً شامياً فقتله (1).

فلما قُتل مسلم عليه السلام وانتقل إلي رياض الجنان، أمر ابنُ زيادٍ بهانئ في الحال فقال: أخرجوه إلي السوق فاضربوا عنقه. فأخرج هانئ حتى انتهى به إلي مكانٍ من السوق كان يُباع فيه الغنم، وهو مكتوف، فجعل يقول: وا مذحجاه ولا مذحج لي اليوم، يا مذحجاه، يا مذحجاه، وأين مذحج؟ فلما رأى أن أحداً لا ينصره، جذب يده فنزعها من الكتاف، ثم قال: أما من عصاً أو سكينٍ أو حجرٍ أو عظمٍ يحاجز به رجلٌ عن نفسه؟! ووثبوا إليه فشدّوه وثاقاً، ثم قيل له: امدد عنقك. فقال: ما أنا بها سخي، وما أنا بمعينكم علي نفسي! فضربه مولياً لعبيد الله تركي، يُقال له: رشيد، بالسيف فلم يصنع شيئاً، فقال هانئ: إلي الله المعاد، اللهم إلي رحمتك ورضوانك. ثم ضربه أُخري فقتله (2).

ثم كتب ابن زيادٍ إلي يزيد كتاباً شرح فيه ما جري له مع مسلم وهانئ، وأرسل برأسيهما مع الكتاب، فلما قرأ يزيد الكتاب فرح فرحاً شديداً، وأمر

ص: 66

1- [2] روضة الشهداء للكاشفي: 230.

2- [3] الإرشاد للمفيد: 64 / 2.

أن تُصلب الرؤوس علي باب دمشق (1)، وكتب إلي ابن زياد كتاب شكروه وأثني عليه، وقال: إنه قد بلغني أن حسيناً قد توجه إلي العراق، فضع المناظر والمسالح واحترس، واحبس علي الظنّة واقتل علي التهمة، واكتب إلي فيما يحدث من خبر إن شاء الله (2).

وكان خروج مسلم بن عقيل بالكوفة -- في رواية المفيد -- يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذي الحجة سنة ستين، وقتله يوم الأربعاء لتسعٍ خلون منه يوم عرفة (3).

ص: 67

1- ([1]) الفتوح لابن أعثم: 108 / 5.

2- ([2]) الإرشاد للمفيد: 66 / 2.

3- ([3]) الإرشاد للمفيد: 66 / 2.

المجلس الثالث: في بيان شهادة ولدي مسلم بن عقيل عليهم السلام

روي الشيخ الصدوق في كتاب (الأمالى)، عن أبي محمد شيخ لأهل الكوفة قال:

لَمَّا قُتِلَ الحسين بن علي عليه السلام، أُسِرَ من معسكره غلامان صغيران، فَأَتِي بهما عُبيد الله بن زياد، فدعا سَجَاناً له فقال: خُذْ هذين الغلامين إليك، فَمِنْ طيب الطعام فلا تطعمهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضيّق عليهما سجنهما.

وكان الغلامان يصومان النهار، فإذا جَنَّهُما الليل أتيا بقرصين من شعيرٍ وكوز من ماء القراح، فلَمَّا طال بالغلامين المكث حتّى صارا في السنة، قال أحدهما لصاحبه: يا أخي، قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تفني أعمارنا وتبلي أبداننا، فإذا جاء الشيخ فأعلِمه مكاننا وتقرّب إليه بمحمد صلي الله عليه وآله، لعله

ص: 69

فلَمَّا جَنَّهُمَا اللَّيْلُ أَقْبَلَ الشَّيْخُ إِلَيْهِمَا بَقْرَصِينَ مِنْ شَعِيرٍ وَكَوْزٍ مِنْ مَاءِ الْقِرَاحِ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ الصَّغِيرُ: يَا شَيْخَ، أَتَعْرِفُ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: فَكَيْفَ لَا أَعْرِفُ مُحَمَّدًا، وَهُوَ نَبِيِّ. قَالَ: أَتَعْرِفُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُ جَعْفَرَ، وَقَدْ أَنْبَتَ اللَّهُ لَهُ جَنَاحِينَ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ كَيْفَ يَشَاءُ. قَالَ: أَتَعْرِفُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُ عَلِيًّا، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ نَبِيِّ وَأَخُو نَبِيِّ. قَالَ لَهُ: يَا شَيْخَ، فَنَحْنُ مِنْ عَتْرَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَنَحْنُ مِنْ وُلْدِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِكَ أُسَارِي، نَسْأَلُكَ مِنْ طَيِّبِ الطَّعَامِ فَلَا تَطْعَمْنَا، وَمِنْ بَارِدِ الشَّرَابِ فَلَا تَسْقِينَا، وَقَدْ ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا سَجْنَنَا. فَانكَبَ الشَّيْخُ عَلَيَّ أَقْدَامَهُمَا يَقْبَلُهُمَا وَيَقُولُ: نَفْسِي لِنَفْسِكُمَا الْفِدَاءِ، وَوَجْهِي لَوَجْهِكُمَا الْوَقَاءِ يَا عَتْرَةَ نَبِيِّ اللَّهِ الْمُصْطَفِيِّ، هَذَا بَابُ السَّجْنِ بَيْنَ يَدَيْكُمَا مَفْتُوحٌ، فَخُذَا أَيَّ طَرِيقٍ شِئْتُمَا.

فلَمَّا جَنَّهُمَا اللَّيْلُ أَتَاهُمَا بَقْرَصِينَ مِنْ شَعِيرٍ وَكَوْزٍ مِنْ مَاءِ الْقِرَاحِ، وَوَقَفَهُمَا عَلَيَّ الطَّرِيقَ، وَقَالَ لَهُمَا: سِيرَا يَا حَبِيبَيَّ اللَّيْلَ وَآكُمَا النَّهَارَ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَكُمَا مِنْ أَمْرِكُمَا فَرْجًا وَمَخْرَجًا. فَفَعَلَ الْغُلَامَانِ ذَلِكَ، فَلَمَّا جَنَّهُمَا اللَّيْلُ انْتَهِيَا إِلَيَّ عَجُوزٍ عَلَيَّ بَابَ، فَقَالَا لَهَا: يَا عَجُوزُ، إِنَّا غُلَامَانِ صَغِيرَانِ غَرِيبَانِ حَدِيثَانِ غَيْرِ خَبِيرِينَ بِالطَّرِيقِ، وَهَذَا اللَّيْلُ قَدْ جَنَّنَا، أَضَيْفِينَا سَوَادَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ، فَإِذَا أَصْبَحْنَا لَزِمْنَا الطَّرِيقَ. فَقَالَتْ لَهُمَا: فَمَنْ أَنْتُمَا يَا حَبِيبَيَّ؟ فَقَدْ شَمِمْتُ الرِّوَانِحَ كُلَّهَا، فَمَا شَمِمْتُ رَائِحَةً أَطِيبَ مِنْ رَائِحَتِكُمَا! فَقَالَا لَهَا: يَا

عجوز، نحن من عترة نبيك محمد صلي الله عليه وآله، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل. قالت العجوز: يا حبيبي، إن لي ختناً فاسقاً قد شهد الواقعة مع عبيد الله بن زياد، أتخوف أن يصيبكما هاهنا فيقتلكما. قالوا: سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق. فقالت: سأتيكما بطعام. ثم أتتهما بطعام فأكلا وشربا، ولما ولجا الفراش قال الصغير للكبير: يا أخي، إنا نرجو أن نكون قد أمنا ليلتنا هذه، فتعال حتي أعانقك وتعانقني، وأشم رائحتك وتشم رائحتي قبل أن يفرق الموت بيننا. ففعل الغلامان ذلك، واعتنقا وناما.

فلما كان في بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتي قرع الباب قرعاً خفيفاً، فقالت العجوز: من هذا؟ قال: أنا فلان. قالت: ما الذي أطرقك هذه الساعة وليس هذا لك بوقت؟ قال: ويحك! افتحي الباب قبل أن يطير عقلي وتنشق مرارتي في جوفي، جهد البلاء قد نزل بي. قالت: ويحك، ما الذي نزل بك؟ قال: هرب غلامان صغيران من عسكر عبيد الله ابن زياد، فنادي الأمير في معسكره: من جاء برأس واحدٍ منهما فله ألف درهم، ومن جاء برأسهما فله ألفا درهم. فقد أتعبتُ وتعبت ولم يصل في يدي شيء. فقالت العجوز: يا ختني، احذر أن يكون محمدٌ خصمك في القيامة! قال: ويحك، إن الدنيا محرص عليها. فقالت: وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة؟ قال: إني لأراك تحامين عنهما، كأنّ عندك من طلب الأمير شيء، فقومي، فإن الأمير يدعوك. قالت: ما يصنع الأمير بي؟ وإتّما أنا

عجوزٌ في هذه البرية. قال: إنّما لي الطلب، افتحي لي الباب حتّى أريح وأستريح، فإذا أصبحتُ فكّرتُ في أيّ الطريق آخذ في طلبهما.

ففتحت له الباب، وأتته بطعامٍ وشراب، فأكل وشرب، فلمّا كان في بعض الليل سمع غطيظ الغلامين في جوف الليل، فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور الثور، ويلمس بكفّه جدار البيت حتّى وقعت يده علي جنب الغلام الصغير، فقال له: من هذا؟ قال: أمّا أنا فصاحب المنزل، فمن أنتما؟ فأقبل الصغير يحرك الكبير ويقول: قم يا حبيبي، فقد والله وقعنا فيما كنّا نحاذره. قال لهما: من أنتما؟ قال له: يا شيخ، إن نحن صدقناك فلنا الأمان؟ قال: نعم. قال: أمان الله وأمان رسوله، وذمة الله وذمة رسول الله؟ قال: نعم. قال: ومحمّد بن عبد الله علي ذلك من الشاهدين! قال: نعم. قال: والله علي ما نقول وكيلٌ وشهيد! قال: نعم. قال له: يا شيخ، فنحن من عترة نبيك محمّد صلي الله عليه وآله، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل. فقال لهما: من الموت هربتما وإلي الموت وقعتما، الحمد لله الذي أظفرنني بكما (1).

وفي (المنتخب): ثمّ إنّه لطم الأكبر منهما لكمةً أكبّه علي الأرض حتّى تهشم وجهه وأسنانه من شدة الضربة، وسال الدم من وجهه وأسنانه، ثمّ إنّه كتّفهما كتافاً وثيقاً، فلمّا نظرا إلي ما فعل به [خ ل: بهم] اللعين قال: ما

ص: 72

لك يا هذا تفعل بنا هذا الفعل، وامرأتك قد أضافتنا وأكرمتنا وأنت هكذا تفعل بنا؟ أما تخاف الله فينا؟ أما تراعي يُتمنا وقرنا من رسول الله؟ فلم يعبأ اللعين بكلامهما، ولا-رحمهما ولا رُقّ لهما، ثم دفعهما إلي خارج البيت، وبقيا مكتئبين إلي الفجر، وهما يتوادعان ويبيكان لما جري عليهما (1).

وفي رواية الصدوق: فلما انفجر عمود الصبح، دعا غلاماً له أسود يُقال له: فليح، فقال: خُذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلي شاطئ الفرات، واضرب أعناقهما وائتني برؤوسهما؛ لأنطلق بهما إلي عبید الله بن زياد وأخذ جائزة ألفي درهم. فحمل الغلام السيف فمضى بهما ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلا غير بعيدٍ حتّي قال أحد الغلامين: يا أسود، ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله صلي الله عليه وآله. قال: إن مولاي قد أمرني بقتلكما، فمَن أنتما؟! اقالا له: يا أسود، نحن من عترة نبيك محمد صلي الله عليه وآله، هربنا من سجن عبید الله بن زياد (لعنه الله) من القتل، أضافتنا عجوزكم هذه، ويريد مولاك قتلنا. فانكبّ الأسود علي أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبي الله المصطفى، والله لا يكون محمد صلي الله عليه وآله خصمي في القيامة. ثم عدا فرمي بالسيف من يده ناحية، وطرح نفسه في الفرات وعبر إلي الجانب الآخر، فصاح به مولاة: يا غلام، عصيتني. فقال: يا مولاي، إنما أطعتك ما دمت لا تعصي الله، فإذا عصيت

ص: 73

فدعا ابنه فقال: يا بُنيّ، إنّما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك، والدنيا محرص عليها، فخذ هذين الغلامين إليك فانطلق بهما إلي شاطئ الفرات، فاضرب أعناقهما وائتني برؤوسهما؛ لأنطلق بهما إلي عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفي درهم. فأخذ الغلام السيف ومشى أمام الغلامين، فما مضى [خ ل: فما مضيا] إلا غير بعيدٍ حتّى قال أحد الغلامين: يا شابّ، ما أخوفني علي شبابك هذا من نار جهنّم. فقال: يا حبيبيّ، فمن أنتم؟! قالوا: من عترة نبيّك محمّد صلي الله عليه وآله، يريد والدك قتلنا. فانكبّ الغلام علي أقدامهما يقبلهما ويقول لهما مقالة الأسود، ورمي بالسيف ناحية، وطرح نفسه في الفرات وعبر، فصاح به أبوه: يا بُنيّ، عصيتني. قال: لئن أطيع الله وأعصيك أحبّ إليّ من أن أعصي الله وأطيعك.

قال الشيخ: لا يلي قتلكما أحدٌ غيري! وأخذ السيف و مشى أمامهما، فلمّا صار إلي شاطئ الفرات سلّ السيف من حِفنه، فلمّا نظر الغلامان إلي السيف مسلولاً اغرورقت أعينهما، وقالوا له: يا شيخ، انطلق بنا إلي السوق واستمتع بأثماننا، ولا ترد أن يكون محمّدٌ خصمك في القيامة غداً. فقال: لا، ولكن أقتلكما وأذهب برؤوسكما إلي عبيد الله بن زياد، وأخذ جائزة ألفين. فقالوا له: يا شيخ، أما تحفظ قرابتنا من رسول الله صلي الله عليه وآله فقال: ما لكم من رسول الله قرابة! قالوا له: يا شيخ، فائت بنا إلي عبيد الله بن زياد حتّى يحكم فينا بأمره. قال: ما بي إلي ذلك سبيل، إلا التقرب إليه بدمكما. قالوا

له: يا شيخ، أما ترحم صِغَرَ سنِّنا؟ قال: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً. قال: يا شيخ، إن كان ولا بدّ، فدَعْنَا نصلِّي ركعات. قال: فصلِّيا ما شئتُما، إن نفعتكما الصلاة! فصلِّيا الغلامان أربع ركعات، ثمّ رفعا طرفيهما إلى السماء فناديا: يا حيّ يا حكيم، يا أحكم الحاكمين، احكّم بيننا وبينه بالحقّ. فقام إلى الأكبر فضرب عنقه، وأخذ برأسه ووضع في المخلاة، وأقبل الغلام الصغير يتمرّغ في دم أخيه وهو يقول: حتّي ألقى رسول الله صلي الله عليه وآله وأنا مختضبٌ بدم أخي (1).

وفي (المنتخب): فصاح أخوه، وجعل يتمرّغ بدم أخيه وهو ينادي: وا أخاه، وا قلّة ناصراه، وا غربتاه! (2)

وفي رواية الصدوق: فقال: لا عليك، سوف ألحِقك بأخيك. ثمّ قام إلى الغلام الصغير فضرب عنقه، وأخذ رأسه ووضع في المخلاة، ورمي ببدنهما في الماء وهما يقطران دماً (3). قال المؤلّف: انظروا أيّها الشيعة! أهذا هو أجر الرسالة ومودّة ذوي القربي التي أوجبها الله (تعالى) في كتابه، أن تظلم هذه الأمة المتعوسة البائسة أهل بيته، ويقتلونهم ويضطهدونهم؟! ولا يكتفون بذلك، فيجعلون رأس

ص: 75

1- ([1]) الأُمالي للصدوق: 85 المجلس 19.

2- ([2]) المنتخب للطريحي: 375 المجلس 7.

3- ([3]) الأُمالي للصدوق: 87 المجلس 19.

خطر ببالي حديثاً مؤلماً يحترق له القلب، رواه في (التبر المذاب) عن الواقديّ قال: لَمَّا حمل الشمر رأس الحسين عليه السلام جعله في مخلاة، وذهب به إلي منزله، فوضعه علي التراب، وجعل عليه أجانة، فخرجت امرأته ليلاً فرأت نوراً ساطعاً عند الرأس إلي عنان السماء، فجاءت إلي الأجانة فسمعت أئيناً تحتها، فجاءت إلي شمّر (لعنه الله) وقالت: رأيتُ كذا وكذا، فأبيّ شيءٍ تحت الأجانة؟ قال: رأس خارجي قتلته، وأريد أذهب به إلي يزيد ليعطيني عليه مالاً كثيراً. قالت: ومَن يكون؟ قال: الحسين بن علي عليهما السلام. فصاحت وخرت مغشية، فلَمَّا أفاقت قالت: يا شرّ المجوس، أما خفتَ من إله الأرض والسماء؟!!

ثم خرجت من عنده باكية، ورفعت الرأس وقبّلته، ووضعت في حجرها، ودعت نساء يساعدها بالبكاء عليه، وقالت: لعن الله قاتلك.

فلَمَّا جنّ الليل غلبها النوم، فرأت كأنّ الحائط قد انشقّ بنصفين، وغشي البيت نور، وجاءت سحابة، فإذا فيها امرأتان، فأخذتا الرأس وبكتا، فسألت عنهما، فقيل: إنهما خديجة وفاطمة. ثم رأت رجالاً وفي وسطهم إنسانٌ وجهه كالقمر ليلة تمّه، فسألت عنه، فقيل: محمّد صلي الله عليه وآله، وعن يمينه حمزة وجعفر وأصحابه، فبكوا وقبّلوا الرأس. ثم جاءت خديجة وفاطمة إلي امرأة الشمر وقالتا لها: تمّي ما شئت، فإنّ لك عندنا منّة ويدياً بما فعلت، فإن أردت أنتكوني من رفقتنا في الجنة فأصلحي أمرك، فإننا منتظرونك.

وانتبهت من النوم ورأس الحسين عليه السلام في حجرها.

وجاء الشمر (لعنه الله) لطلب الرأس فلم تدفعه إليه، وقالت له: يا عدو الله، طلقني، فإنك يهودي، والله لا أكون معك أبداً. فطلقها، فقالت: والله لا أدفع إليك هذا الرأس أو تقتلني. فضربها ضربةً كانت منيتها فيها، وعجل الله بروحها إلي الجنة (1).

ترسم جزاي قاتل او چون رقم زندد ***يك باره بر جريده رحمت قلم زندد

ثم إن القاتل الملعون مرّ حتّي أتى بهما عبيد الله بن زياد، وهو قاعدٌ علي كرسيّ له ويده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه، فلمّا نظر إليهما قام ثمّ قعد ثلاثاً، ثمّ قال: الويل لك، أين ظفرت بهما؟ قال: أضافتهما عجوزاً لنا. قال: فما عرفت حقّ الضيافة؟ قال: لا. قال: فأيّ شيءٍ قال لك؟ قال: قال: يا شيخ، اذهب بنا إلي السوق فبعنا فانتفع بأثماننا، فلا ترد أن يكون محمّد صلي الله عليه وآله خصمك في القيامة. قال: فأيّ شيءٍ قلتَ لهما؟ قال: قلت: لا، ولكن أقتلكما وأنطلق برأسكما إلي عبيد الله بن زياد، وأخذ ألفي درهم. قال: فأيّ شيءٍ قال لك؟ قال: قال: انت بنا إلي عبيد الله بن زيادٍ حتّي يحكم فينا بأمره. قال: فأيّ شيءٍ قلت؟ قال: قلت: ليس إلي

ص: 77

1- ([1]) حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب للخافي: 222 -- تحقيق: السيّد علي أشرف.

ذلك سبيل، إلا التقرب إليه بدمكما. قال: أفلا جتتني بهما حين، فكنت أضاعف لك الجائزة وأجعلها أربعة آلاف درهم! قال: ما رأيتُ إلي ذلك سبيلاً، إلا التقرب إليك بدمهما. قال: فأَيُّ شيءٍ قال لك أيضاً؟ قال: قال: يا شيخ، احفظ قرابتنا من رسول الله. قال: فأَيُّ شيءٍ قلتَ لهما؟ قال: قلت: ما لكما من رسول الله من قرابة. قال: ويملك! فأَيُّ شيءٍ قال لك أيضاً؟ قال: يا شيخ، ارحم صغر سنننا. قال: فما رحمتهما؟ قال: قلت: ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً. قال: ويملك! فأَيُّ شيءٍ قال لك أيضاً؟ قال: دعنا نصلِّي ركعات، فقلنا: فصلِّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة، فصلِّيا الغلامان أربع ركعات. قال: فأَيُّ شيءٍ قال في آخر صلاتهما؟ قال: رفعنا طرفيهما إلي السماء وقالا: يا حيِّ يا حكيم، يا أحكم الحاكمين، احكم بيننا وبينه بالحق. قال عبيد الله بن زياد: فإنَّ أحكم الحاكمين قد حكم بينكم! مَنْ للفاسق؟ قال: فانتدب له رجلٌ من أهل الشام فقال: أنا له (1).

وفي (المنتخب): ثمَّ نظر ابن زيادٍ إلي ندمائه، وكان فيهم محبٌّ لأهل البيت، وقال له: خذ هذا الملعون وسير به إلي موضعٍ قُتِل فيه الغلامين، واضرب عنقه، ولا تدع أن يختلط دمه بدمهما، وخذ هذين الرأسين وارمهما في موضعٍ رُمي به أبداً.

ص: 78

قال: فأخذه وسار به وهو يقول: والله لو أعطاني ابن زيادٍ جميع سلطنته، ما قبلتُ هذه العطيّة. وكان كلّما مرّ بقبيلةٍ أراهم الرّأسين وحكي لهم بالقصّة، وما يريد يفعل بذلك اللعين، ثمّ سار به إلي موضع قُتل فيه الغلامان، فقتله بعد أن عدّبه بقطع عينيه وقطع أذنيه ويديه ورجليه، ورمي بالرّأسين في الفرات.

قال: فخرجت الأبدان، ورُكّبت الرّؤوس عليها بقدرة الله (تعالى)، ثمّ تحاضنا وغاصا في الفرات.

ثمّ إنّ ذلك الرجل المحبّ أتى بالرّأس -- رأس ذلك اللعين -- فنصبه علي قناة، وجعل الصبيان يرمونه بالحجارة. ألا لعنة الله علي القوم الظالمين «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (1) (2).

ص: 79

1- [1] سورة الشعراء: 227.

2- [2] المنتخب للطريحي: 376 المجلس 7.

المجلس الرابع: في بيان توجّه الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق

روي الشيخ المفيد قال: وكان توجّه الحسين عليه السلام من مكّة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة، وهو يوم التروية، بعد مقامه بمكّة بقيّة شعبان وشهر رمضان وشوّالاً وذا القعدة وثمانية ليالٍ خلون من ذي الحجّة، سنة ستين، وكان قد اجتمع إليه مدّة مقامه بمكّة نفرٌ من أهل الحجاز ونفرٌ من أهل البصرة، انضافوا إلى أهل بيته ومواليه.

ولمّا أراد الحسين عليه السلام التوجّه إلى العراق طاف بالبيت وسعي بين الصفا والمروة، وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة، لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجّ مخافة أن يُقبض عليه بمكّة فينفذ إلى يزيد بن معاوية (1).

ص: 81

وذلك لأن يزيد (لعنه الله) -- كما في (المنتخب) -- أنفذ عمر بن سعد بن العاص في عسكرٍ عظيم، وولاه أمر الموسم وأمره علي الحاج كله، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً، وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة. ثم إنّه (لعنه الله) دسّ مع الحجاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الحسين علي كلّ حالٍ اتفق، فلما علم الحسين بذلك حلّ من إحرام الحجّ وجعلها عمرةً مفردة (1).

قال المؤلف: التأمل في هذا الأمر يُعدّ من جملة المصائب التي نزلت بقلب المولي وشيعته، وذلك لأنّ الناس يتوجّهون من أقاصي البلدان ويتحمّلون الصعاب ويقطعون الجبال والسهول والوديان ليشهدوا مكّة وعرفة والمشعر ومنى أيام التروية وعرفة والعيد وأيام التشريق، فإذا دخلوا الحرم أمنوا، وكلّ مَنْ في الحرم آمن حتّى لو كان من طيور الجوّ، بيد أنّ مَنْ خُلقت من أجله مكّة والحرم لا يأمن علي نفسه من جور الجائرين وغدر الظالمين، فلا يَتِمّ حجّه، ويخرج يوم التروية ليلة عرفة من مكّة، ويتوجّه إلي العراق دافع العين باكياً!

يا أُمَّةَ بَاءت بقتل هُدايتها***أفمن علي قتل الهُداة هداك؟!!

بسّ الجزاء لأحمدٍ في آله***وبنيه يوم الطفّ كان جزاك

وروي السيّد ابن طاووس في كتاب (الملهوف)، عن أبي محمّد الواقديّ

ص: 82

وزرارة بن خلج: لقينا الحسين بن علي عليه السلام قبل أن يخرج إلى العراق، فأخبرناه ضعف الناس بالكوفة وأن قلوبهم معهوسيو فهم عليه، فأوماً بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء، ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيه إلا الله عز وجل، فقال: «لولا تقارب الأشياء وهبوط الأجل لقاتلهم بهؤلاء، ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصرعي ومصرع أصحابي، لا ينجو منهم إلا ولدي علي عليه السلام» (1).

وروي الشيخ حسين بن عصفور عن كتاب (الثاقب في المناقب)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما عزم الحسين بن علي عليها السلام علي الخروج إلى العراق أتيت فقلت له: أنت ولد رسول الله صلي الله عليه وآله وأحد سبطيه، لا أري إلا أنك تصالح كما صالح أخوك الحسن، فإنه كان موقفاً راشداً. فقال لي: «يا جابر، قد فعل أخي ذلك بأمر الله وأمر رسوله، وإني أيضاً أفعل بأمر الله وأمر رسوله، أتريد أن أستشهد لك رسول الله صلي الله عليه وآله وعلياً وأخي الحسن بذلك الآن؟»، ثم نظرت فإذا السماء قد انفتحت بابها، وإذا رسول الله وعلي والحسن وحمة وجعفر وزيد نازلين عنها، حتى استقرّوا علي الأرض، فوثبت فرعاً مذعوراً، فقال لي رسول الله صلي الله عليه وآله: «يا جابر، ألم أقل لك في أمر الحسن قبل الحسين: لا تكون مؤمناً حتى تكون لأئمتك مسلماً ولا تكن معترضاً؟ أتريد أن تري مقعد معاوية ومقعد الحسين ابني ومقعد يزيد قاتله (لعنه الله)؟»، قلت: بلي يا رسول الله. فضرب برجله الأرض فانثقت، وظهر بحر فانفلق، ثم ضرب فانثقت، هكذا حتى

ص: 83

انشقَّت سبع أرضين وانفلقت سبعة أبحر، فرأيتُ من تحت ذلككلَّ النار، فيها سلسلة قُرن فيها الوليد بن مغيرة وأبو جهل ومعاوية الطاغية ويزيد، وقُرن بهم مردة الشياطين، فهم أشدُّ أهل النار عذاباً، ثم قال صلي الله عليه وآله: «ارفع رأسك»، فرفعت، فإذا أبواب السماء متفتحة، وإذا الجحمة أعلاها، ثم صعد رسول الله صلي الله عليه وآله ومن معه إلي السماء، فلما صار في الهواء صاح بالحسين: «يا بُنَيَّ الحقني»، فلحقه الحسين عليه السلام، وصعدوا حتَّى رأيتهم دخلوا الجنة من أعلاها، ثم نظر إلي من هناك رسول الله، وقبض علي يد الحسين وقال: «يا جابر، هذا ولدي معي ها هنا، فسلم له أمره ولا تشك؛ لتكون مؤمناً». قال جابر: فعميت عيناي إن لم أكن رأيت ما قلت من رسول الله صلي الله عليه وآله (1).

وقال السيّد ابن طاووس: ورُوي أنّه عليه السلام لما عزم علي الخروج إلي العراق، قام خطيباً فقال: «الحمد لله، ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، وصلي الله علي رسوله. حُطَّ الموتُ علي وُلد آدم مخطّ الفلادة علي جيد الفتاة، وما أولهني إلي أسلافي اشتياق يعقوب إلي يوسف، وخير لي مصرعُ أنا لاقية، كأني بأوصالي تتقطّعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكرباء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربةً سدّغياً، لا محيص عن يوم حُطَّ بالقلم، رضي الله رضانا أهل البيت، نصبر علي بلائه ويوقينا أجر الصابرين، لن تشدّ عن رسول الله صلي الله عليه وآله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده. من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً علي

ص: 84

لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنني راحلٌ مُصبحاً إن شاء الله (تعالى)» (1).

وروي الشيخ الطريحي في كتاب (المنتخب)، أنّ محمّد ابن الحنفية لما بلغه الخبر أنّ أخاه الحسين خارجٌ من مكة يريد العراق، كان بين يديه طشتٌ فيه ماءٌ وهو يتوضأ، فجعل يبكي بكاءً شديداً حتّى سُمع، وكفّ دموعه في الطشت مثل المطر (2).

وفي (الصواعق المحرقة): لما بلغ محمّد ابن الحنفية مسيره، وكان يتوضأ وبين يديه طشت، بكى حتّى ملأه من دموعه (3).

وفي (التبر المذاب): ثمّ نادي: واحسيناه، وا خليفة الماضين وثمان الباقيين (4).

وفي (المنتخب): ثمّ إنّه صلّى المغرب، ثمّ سار إلي أخيه الحسين عليه السلام (5).

وفي (الملهوف): سار محمّد ابن الحنفية إلي الحسين عليه السلام في الليلة التي

ص: 85

1- ([1]) اللهوف لابن طاووس: 60.

2- ([2]) المنتخب للطريحي: 2 / 424 المجلس 9.

3- ([3]) حياة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب التبر المذاب للخافي: 42، تذكرة الخواص لسبط ابن جوزي: 217، تاريخ الطبري: 394 / 5.

4- ([4]) حياة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب التبر المذاب للخافي: 42.

5- ([5]) المنتخب للطريحي: 2 / 424 المجلس 9.

أراد الخروج صبيحتها عن مكة، فقال: يا أخي، إن أهل الكوفة من قد عرفتَ غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفتُ أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيتَ أن تقيم، فإنك أعزّ من في الحرم وأمنه. فقال: «يا أخي، قد خفتُ أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم، فأكون الذي يُستباح به حرمة هذا البيت». فقال له ابن الحنفية: فإن خفتَ ذلك فصِدِّرْ إلي اليمن أو بعض نواحي البرّ، فإنك أمتع الناس به ولا يقدر عليك. (1).

وفي (المنتخب): فقال الحسين: «والله -- يا أخي -- لو كنتُ في جحر هامةٍ من هوامّ الأرض لاستخرجوني منه حتّى يقتلوني»، ثم قال: «يا أخي، سأنظر فيما قلت» (2).

وفي (الملهوف): فلمّا كان في السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه، فأخذ زمام ناقته التي ركبها فقال له: يا أخي، ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: «بلي». قال: فما حداك علي الخروج عاجلاً؟ فقال: «أتاني رسول الله صلي الله عليه وآله بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين، اخرج، فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً». فقال له ابن الحنفية: إنّ الله وإنّا إليه راجعون، فما معني حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج علي مثل هذه الحال؟ قال: فقال له: «قد قال لي:

ص: 86

1- [1] اللهوف لابن طاووس: 63.

2- [2] المنتخب للطريحي: 2 / 424 المجلس 9.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاهُمْ سَبَايَا» (1).

وفي (المنتخب): فقال: «يا أخي، إِنَّ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَانِي بَعْدَمَا فَارَقْتُكَ وَأَنَا نَائِمٌ، فَضَمَّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْ، وَقَالَ: يَا حُسَيْنَ، يَا قُرَّةَ عَيْنِي، أَخْرَجَ إِلَيَّ الْعِرَاقَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلًا مَخْضَبًا بِدِمَائِكَ». فَبَكَى ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ بَكَاءً شَدِيدًا، وَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي، إِذَا كَانَ الْحَالُ هَكَذَا، فَمَا مَعْنَى حَمْلِكَ هَذِهِ النِّسْوَةَ وَأَنْتَ مَاضٍ إِلَيَّ الْقَتْلَ؟! فَقَالَ: «يَا أَخِي، قَدْ قَالَ لِي جَدِّي أَيْضًا: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاهُمْ سَبَايَا مَهْتَكَاتٍ، يُسَدِّقُنَّ فِي أَسْرِ الذَّلِّ، وَهِنَّ أَيْضًا لَا يَفَارِقُنَنِي مَا دُمْتُ حَيًّا». فَبَكَى ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ بَكَاءً شَدِيدًا، وَجَعَلَ يَقُولُ: أَوَدَعْتُكَ اللَّهُ يَا حُسَيْنَ، فِي وَدَاعَةِ اللَّهِ يَا حُسَيْنَ (2).

وفي (المناقب): عن ابن عَبَّاسٍ قَالَ: رَأَيْتُ الْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ عَلِيَّ بَابِ الْكَعْبَةِ، وَكَفَّ جَبْرَيْلُ فِي كَفِّهِ، وَجَبْرَيْلُ يَنَادِي: هَلُمُّوا إِلَيَّ بِيَعَةَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ (3).

وروي في (الملهوف) قال: وجاءه عبد الله بن عباس وعبد الله بن زبير، فأشارا إليه بالإمساك، فقال لهما: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ وَأَنَا مَاضٍ فِيهِ». قال: فخرج ابن عباس وهو يقول: وا حسينا.

ص: 87

1- [3] (الملهوف لابن طاووس: 64).

2- [1] (المنتخب للطريحي: 2 / 424 المجلس 9).

3- [2] (مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 27).

ثم جاء عبد الله بن عمر، فأشار إليه بصلح أهل الضلال وحذّره من القتل والقتال! فقال له: «يا أبا عبد الرحمان، أما علمت أنّ من هوان الدنيا علي الله أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدي إليّ بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل؟ أما تعلم أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلي طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً؟ فلم يعجل الله عليهم، بل أمهلهم، وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام! اتق الله يا أبا عبد الرحمان، ولا تدعنّ نصرتي!» (1).

وروي صاحب (المناقب) قال: عتّف ابن عبّاس (2) علي تركه الحسين، فقال: إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم.

وقال محمّد ابن الحنفية: وإنّ أصحابه عندنا لـمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم (3).

وروي عن الباقر عليه السلام قال: «إنّ الحسين عليه السلام لمّا توجه إليّ العراق، دعا بقرطاسٍ وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن عليّ إليّ بني هاشم، أمّا بعد، فإنّه من لحق بي استشهد، ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح، والسلام» (4).

ص: 88

1- ([1]) اللهوف لابن طاووس: 31.

2- ([2]) في المتن: (ابن مسعود).

3- ([3]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 27.

4- ([4]) مثير الأحزان لابن نما: 39، دلائل الإمامة للطبري: 77.

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إنَّ الحسين عليه السلام خرج من مكَّة قبل التروية بيوم، فشِيعه عبدُ الله بن الزبير، فقال: يا أبا عبد الله، لقد حضر الحجَّ وتدَّعه وتأتي العراق؟! فقال: يا ابن الزبير، لئن أُدْفِنَ بشاطئ الفرات أحبُّ إليَّ من أن أُدْفِنَ بفناء الكعبة» (1).

قال الإمام عليه السلام ذلك علي سبيل الإعجاز، معرَّضاً به، ومُخبراً له أنَّه يُقتل في مكَّة وتُستحلُّ به حرمة الكعبة، وهو لم يفهم كلام الإمام أو كان يتجاهله، وكان كما أخبر به الإمام عليه السلام، وهدم الحجَّاج الكعبة عليه (2).

وقال الشيخ المفيد: فرُوي عن الفرزدق الشاعر أنَّه قال: حججتُ بأُمِّي في سنة ستين، فبينما أنا أسوق بعيرها حين دخلتُ الحرم إذ لقيتُ الحسين ابن عليِّ عليه السلام خارجاً من مكَّة معه أسيفه وتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقليل: للحسين بن عليِّ. فأتيتُه فسَلَّمْتُ عليه، وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحبُّ، بأبي أنت وأُمِّي يا ابن رسول الله، ما أعجلك عن الحجِّ؟ فقال: «لو لم أعجل لأخذت»، ثمَّ قال لي: «مَن أنت؟»، قلت: امرؤٌ من العرب. فلا والله ما فتَّشني عن أكثر من ذلك، ثمَّ قال لي: «أخبرني عن الناس خلفك»، فقلت: الخبير سأل، قلوبُ الناس معك وأسيفهم عليك، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء. فقال: «صدقت، لله الأمر، وكلَّ

ص: 89

1- [5] كامل الزيارات لابن قولويه: 73 ح 6.

2- [1] أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 117 / 20.

يومِ ربُّنا هو في شأن، إن نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله علي نعمائه، وهو المستعان علي أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحقّ نيته والتقوي سريره»، فقلت له: أجل، بلّغك الله ما تحبّ، وكفّك ما تحذر. وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها، وحرك راحلته وقال: «السلام عليك»، ثم افترقنا.

وكان الحسين بن عليّ عليه السلام لما خرج من مكّة اعترضه يحيي بن سعيد ابن العاص ومعه جماعة أرسلهم عمرو بن سعيد (1) إليه، فقالوا له: انصرف، إلي أين تذهب؟ فأبي عليهم ومضي، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسيّاط، وامتنع الحسين وأصحابه منهم امتناعاً قوياً (2)، فتركوه، وصاحوا علي أثره: ألا تتقي الله (تعالى)، تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمة؟ فقال الحسين عليه السلام: «إلي عملي ولکم عملکم» -- الآية (3)، وسار (صلوات الله عليه) (4).

وفي كتاب (العوالم)، عن راوي حديثه قال: حججت، فتركت أصحابي وانطلقت أتسّف الطريق وحدي، فبينما أنا أسير إذ رفعت طرفي إلي أخبية

ص: 90

1- [2] في المتن: (عمر سعيد).

2- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 67.

3- [2] سورة يونس: 41.

4- [3] تسليّة المجالس لابن أبي طالب: 2 / 228.

وفساطيط، فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها، فقلت: لمن هذه الأبنية؟ فقالوا: للحسين عليه السلام. قلت: ابن عليّ وابن فاطمة عليهما السلام قالوا: نعم. قلت: في أيها هو؟ قالوا: في ذلك الفسطاط. فانطلقت نحوه، فإذا الحسين عليه السلام مُتَّكِ علي باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه، فسلمتُ فردّ عليّ، فقلت: يا ابن رسول الله، بأبي أنت وأُمِّي، ما أنزلت في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة؟! قال: «إن هؤلاء أخافوني، وهذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلي، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلا انتهكوه بعث الله إليهم من يقتلهم، حتى يكونوا أدلّ من قوم الأمة» (1).

وروي ابن نما قال: إن الطرمّاح بن حكم قال: لقيتُ حسيناً وقد امترت لأهلي ميرة، فقلت: أذكرك في نفسك، لا يغرّتك أهل الكوفة، فوالله لئن دخلتها لتقتلنّ، وإني لأخاف أن لا- تصل إليها، فإن كنتَ مجمعاً علي الحرب فانزل أجاً، فإنه جبلٌ منيع، والله ما نالنا فيه ذلّ قطّ، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم. فقال: «إنّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم، فإن يدفع الله عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفي، وإن يكن ما لا بدّ منه ففوراً وشهادةً إن شاء الله». ثم حملتُ الميرة إلي أهلي وأوصيتهم بأمرهم، وخرجت

ص: 91

1- [4] عوالم العلوم للبحراني: 218 / 17، وفيه: (وفي كتاب تاريخ: عن الرياشي، بإسناده عن راوي حديثه قال: حججتُ...).

أريد الحسين، فلقيني سماعة بن زيد النبهاني فأخبرني بقتله، فرجعت (1).

وروي السيد ابن طاووس قال: ثم سار حتى مرّ بالتنعيم، فلقى هناك عيراً تحمل هديةً قد بعث بها بحير بن ريسان الجميري عامل اليمن إلي يزيد بن معاوية، فأخذ عليه السلام الهدية؛ لأنّ حكم أمور المسلمين إليه، وقال لأصحاب الجمال: «من أحبّ أن ينطلق معنا إلي العراق وقيناه كراه وأحسنّا معه صحبته، ومن يحبّ أن يفارقنا أعطينا كراه بقدر ما قطع من الطريق». فمضى معه قومٌ وامتنع آخرون (2).

قال المؤلف: يظهر من الأخبار أنّ الإمام عليه السلام مرّ بالمدينة عند خروجه من مكة متوجّهاً إلي العراق.

وطبق بعض الأخبار: لما دخل المدينة أتى قبر رسول الله صلي الله عليه وآله والتزمه، وبكى بكاءً شديداً، فهوّمت عيناه بالنوم، فرأى جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله وهو يقول: «يا ولدي، العجل العجل، الوحا الوحا، فبادر إلينا، فنحن مشتاقون إليك». فانتبه الحسين عليه السلام قلقاً مشوّقاً إلي جدّه صلي الله عليه وآله.

فدخل إلي أخيه محمّد ابن الحنفية وأخبره بما في نفسه، وقال له: «يا أخي، أريد الرحيل إلي العراق، فإني قلقٌ علي ابن عمّي مسلم». فقال له محمّد ابن الحنفية: ناشدتك الله يا أخي أن لا تسير إلي قومٍ قتلوا أباك وغدروا

ص: 92

1- [1] مثير الأحزان لابن نما: 39.

2- [2] اللهوف لابن طاووس: 69.

بأخيك، فأقيم عند حرم جدك، وإلا فارجع إلي حرم الله، فإن لك فيه أعواناً كثيرة. فقال له: «لابد من المسير إلي العراق». فقال له أخوه: إنّه ليفجعني ذلك. ثم بكى وقال: والله -- يا أخي -- لا أقدر أقبض قائم بسيفي، ولا كعب رمحي، ثم لا فرحتُ بعدك أبداً. ثم ودّعه وقال: أستودعك الله (تعالى) من شهيدٍ مظلوم (1). فودّعه الإمام الحسين عليه السلام، وسار متوجّهاً إلي العراق، حتّى نزل ذات عرق (2).

وروي المفيد قال: وألحقه عبدُ الله بن جعفر رضي الله عنه بابنيه: عون ومحمّد، وكتب علي أيديهما إليه كتاباً يقول فيه: أمّا بعد، فإنّي أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي، فإنّي مشفقٌ عليك من الوجه الذي توجّهت له أن يكون فيه هلاكك واستتصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالمسير، فإنّي في أثر كتابي، والسلام.

وصار عبد الله بن جعفر إلي عمرو بن سعيد، فسأله أن يكتب للحسين أماناً ويمّنه ليرجع عن وجهه، فكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمّنه فيه الصلة ويؤمّنه علي نفسه، وأنفذه مع أخيه يحيى بن سعيد، فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنه، ودفعوا إليه الكتاب وجهداً به في

ص: 93

1- [1] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 39.

2- [2] أنظر: مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 41.

الرجوع، فقال: «إني رأيتُ رسول الله صلي الله عليه وآله في المنام، وأمرني بما أنا ماضٍ له». فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: «ما حدثتُ أحداً بها، ولا أنا محدثٌ أحداً حتّى ألقى ربّي (جلّ وعزّ)». فلمّا أيس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمّداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكّة.

وتوجّه الحسين عليه السلام نحو العراق، مغداً لا يلوي علي شيء، حتّى نزل ذات عرق (1).

وفي رواية الشيخ الصدوق: وسمع عبد الله بن عمر بخروجه، فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعاً، فأدركه في بعض المنازل، فقال: أين تريد يا ابن رسول الله؟ قال: «العراق». قال: مهلاً! ارجع إلي حرم جدك. فأبى الحسين عليه السلام عليه، فلمّا رأى ابن عمر إباءه قال: يا أبا عبد الله، اكشف لي عن الموضوع الذي كان رسول الله صلي الله عليه وآله يقبله منك. فكشف الحسين عليه السلام عن سرّته، فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكي، وقال: أستودعك الله يا أبا عبد الله، فإنّك مقتولٌ في وجهك هذا (2).

قال المؤلّف: لمّا بلغتُ في التّأليف إلي هذا المقام، فكثرتُ فيسبب تقبيل النبيّ صلي الله عليه وآله سرّة أبي عبد الله، فثارت زفرتي وسالت عبرتي، وبادر قلمي إلي تحرير جراحات الإمام المظلوم علي سبيل الإجمال وشيءٍ من

ص: 94

1- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 68.

2- [2] الأمالي للصدوق: 153 المجلس 30.

أمّا الإجمال: قال المحقّق المجلسي: وفي روايةٍ أنّه أصابه أربعة آلاف جراحةٍ من السهام، ومئةً وثمانون من السيوف والسنان (1)، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ (2).

أمّا التفصيل: فقد روي في (البحار): لمّا اشتدّ العطش بالحسين عليه السلام، ناداه رجلٌ فقال له: ألا تري إلي الفرات يا حسين كأنه بطون الحيات؟ والله لا تذوقه أو تموت عطشاً (3).

وكانت جراح اللسان أشدّ علي الإمام من جراحات السيوف والسنان!

ثمّ رماه رجلٌ من القوم يُكَنِّي أبا الحتوف الجعفيّ بسهمٍ فوق السهم في جبهته، فنزعه من جبهته فسالت الدماء علي وجهه ولحيته، فقال عليه السلام: «اللّهم إنك تري ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللّهم أحصهم عدداً، واقتلهم بديداً، ولا تذر علي وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً».

ثمّ حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلّا بعجّه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كلّ ناحية وهو يتقيها بنحره وصدرة،

ص: 95

1- [1] عين الحياة للمجلسي: 527، الدمعة الساكبة للبههاني: 347 / 4.

2- [2] تسلية المجالس لابن أبي طالب: 320 / 2.

3- [3] جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: 389 / 3، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 78.

ويقول: «يا أمة السوء، بئسما خلقتُم محمداً في عترته» (1).

فوقف عليه السلام يستريح ساعةً وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقفٌ إذ أتاه حجرٌ فوقع في جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه، فأناه سهمٌ محدّدٌ مسمومٌ له ثلاثُ شُعَب، فوقع السهم علي قلبه، فقال الحسين عليه السلام: «بسم الله وبالله، وعلي ملة رسول الله»، ورفع رأسه إلي السماء وقال: «إلهي، إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس علي وجه الأرض ابن نبيٍّ غيره» (2).

قال المؤلف: ربّما كان السهم قد أصاب سدرته الشريفّة التي كان يقبلها النبيّ صلي الله عليه وآله دائماً وطلب عبد الله بن عمر تقبيل ذلك الموضع، بقرينة أنّ هذا السهم كان أشدّ الجراحات وأمضّها، ويشهد لهذا المقال رواية المجلسي في (البحار) إذ قال: ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه، فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده علي الجرح، فلما امتلأت رمي به إلي السماء فما رجع من ذلك الدم قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتّى رمي الحسين عليه السلام بدمه إلي السماء، ثم وضع يده ثانياً، فلما امتلأت لطّخ بها رأسه ولحيته، وقال: «هكذا أكون حتّى ألقى جدّي رسول الله وأنا مخضوبٌ بدمي، وأقول: يا رسول الله، قتلني فلانٌ وفلان» (3).

ص: 96

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 52 / 45.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 53 / 45.

3- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 53 / 45.

قال المؤلف: أردتُ أن أعاود الحديث إلي حيث كنت، ولكنني رأيت حديثاً يُبكي عيون الشيعة ويترك في قلوب المخلصين جرحين، الجرح الأول: ضربة مالك بن النسر، والجرح الثاني: كلام الإمام المظلوم مع أخته السيدة المظلومة زينب.

والحديث المروّع الذي يُحرق القلوب هو أنّه عليه السلام لمّا ضعف عن القتال فوقف، فكلمّا أتاها رجلٌ وانتهى إليه انصرف عنه، حتى جاءه رجلٌ من كندة يقال له: مالك بن اليسر، فشمّ الحسين عليه السلام وضربه بالسيف علي رأسه، وعليه برنسٌ فامتلاً دمًا، فقال له الحسين عليه السلام: «لا أكلتَ بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين»، ثمّ ألقى البرنس (1)، ودعا بخرقه فشدّ بها رأسه، واستدعا قلنسوةً أُخري فلبسها واعتّم عليها (2).

فنادي في تلك الحالة: «يا زينب، يا أمّ كلثوم، يا سكينه، يا رقيّة، يا فاطمة! عليكِ منّي السلام». فأقبلت زينب فقالت: يا أخي، أيقنتَ بالقتل؟ فقال عليه السلام: «كيف لا- أيقن وليس لي معيّنٌ ولا- نصير؟». فقالت: يا أخي، رُدّنا إلي حرم جدّنا. فقال: «هيهات، لو تركت ما ألقيت نفسي في المهلكة، وكأنّكم غير بعيدٍ كالعبيد يسوقونكم أمام الركاب، ويسومونكم سوء العذاب». فلمّا سمعت زينب بذلك بكت، وجري الدمع من عينيه وعينيها، ونادت: وا وحدتاه، وا

ص: 97

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 53 / 45.

2- [2] روضة الواعظين للفتّال: 162، الإرشاد للمفيد: 2 / 110.

فَلَدَّةٌ ناصِراهُ، وَا سِوَةٌ مُنْقَلِباهُ، وَا شِؤْمٌ صِباِحاهُ! فَشَقَّتْ ثِوبِها، وَنَشَرَتْ شِعرِها، وَلَطَمَتْ عَلي وَجِها، فَقالَ عَليه السَّلامُ لَها: «مِهاِلاً بِنْتِ المِرْتَضِى، إِنَّ البِكاَءَ طَويلٌ».

فَأرادَ عَليه السَّلامُ أَنْ يَخرِجَ مِنَ الخِيمَةِ، فَلصَقَتْ بِه زَينبُ وَقالت: مِهاِلاً يا أُخِي، تَوَقَّفْ حَتَّى أَزودَ مِنَ نَظري وِداعٍ لا تَلاقٍ بَعدَه.

فَمِهاِلاً

أُخِي قَبيلِ المِماماتِ هَنيئَةً***لَتَبَرِدَ مَتي لوعَةٌ وَغَليلاً

فَجعلتْ تَقبَلُ يَدِيه وَرِجَليهِ، وَأَحطَنَ بِه سائِرُ النِّسوانِ يَقبَلُنَ يَدِيه وَرِجَليهِ (1).

فَقالَ لِأُختِها: «أَتَينِي بِثِوبٍ عَتيقٍ لا- يَربِغُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ القومِ؛ أَجِعلُها تَحتِ ثِيابِي، لِئَلّا أُجرِّدَ مِنَها بَعدَ قَتلي». قالَ: فَارتَفَعَتِ أَصواتُ النِّساءِ بِالبِكاَءِ وَالنَّحيبِ، ثُمَّ أُوتِي بِثِوبٍ، فَخرَقَها وَمَرَّقَها مِنَ أَطرافِها، وَجِعلَها تَحتِ ثِيابِها، وَكانَ لَها سَروالٌ جَديدٌ، فَخرَقَها أَيضاً لِئَلّا يُسَلَبَ مِنَها (2).

آه، وَوايَلاه!

فلَمّا قُتِلَ، عَمِدَ إِليه رِجُلٌ فَسَلَبَها مِنَها، وَترَكَهَ عَرياناً [بِالعِراءِ] مِجرِّداً عَلي الرِّمضاءِ، فَشَلَّتْ يَداهُ فِي الحالِ (3).

ص: 98

1- [1] الدمعة الساكبة للبهبھاني: 4 / 345، أسرار الشهادة للدربندي: 3 / 65.

2- [2] مدينة المعاجز للبحراني: 4 / 67.

3- [3] مدينة المعاجز للبحراني: 4 / 67.

قال المؤلف: خطر ببالي في هذا المقام لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام عمراً، أقبل نحو رسول الله صلي الله عليه وآله ووجهه يتهلل، فقال له عمر بن الخطّاب: هلاً سلبته -- يا علي -- درعه؟ فما لأحدٍ درعٌ مثلها! فقال: «إني استحييتُ أن أكشف عن سواة ابنعمي» (1). فلمّا نعي إليّ أخته فقالت: من ذا الذي اجترأ عليه؟ فقالوا: ابن أبي طالب. فقالت: لم يعد يومه علي يد كفء كريم، لا رقأت دمعتي إن هزقتها عليه. ثمّ أنشأت تقول:

لو

كان قاتل عمرو غير قاتله*** لكنّ أبكي عليه آخر الأبد

لكنّ قاتل عمرو لا يُعاب به*** من كان يدعي قديماً بيضة البلد (2)

أيها الشيعة الكرام، مع أنّ عمراً كان كافراً، لم يسلبه الإمام درعه ولم يتركه عارياً، وقد ترك سيّد الشهداء وسيّد شباب أهل الجنّة عارياً، مُلق - يّ علي الرضاء تصهره حرارة الشمس.

وكان درع عمرو غالياً ثميناً، وكان لباس سيّد الشهداء عتيقاً لا يطمع فيه أحد، لبسه تحت ثيابه لئلا يُجرّد، غير أنّ الأندال الأراذل سلبوه وجرّدوا حتّي ثوبه العتيق!

وامتنعت أخت عمرو عن البكاء؛ لأنّ قاتله كفؤ كريم، فيكف تمنع السيّدّة زينب عن البكاء وقاتل أخيها المظلوم الغريب أرذل الناس

ص: 99

1- ([1]) كشف الغمّة للإربلي: 1 / 205، الإرشاد للمفيد: 1 / 104.

2- ([2]) الإرشاد للمفيد: 1 / 107.

وذكرتُ في المقام حديثاً مفجعاً رأيته في (البحار): لَمَّا قُتِلَ حمزة عمّ النبيّ صلي الله عليه وآله في أحد، كان الحليس بن علقمة نظر إلي أبي سفيان وهو علي فرسٍ ويده رمح يجأ به في شدة حمزة، فقال: يا معشر بني كنانة، انظروا إلي من يزعم أنه سيّد قريش ما يصنع بآبن عمّه الذي قد صار لحماً. وأبو سفيان يقول: دُقَّ عقق. فقال أبو سفيان: صدقت، إنّما كانت منّي زلّة، اكتّمها عليّ (1).

آه، وا ويلاه! من نذالة ابن زياد وخبثه، حيث كتب إلي عمر بن سعد: فإن قتلتَ حسيناً فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنّه عاتٍ ظلوم، ولستُ أري أنّ هذا يضرّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قولٌ قد قلتُه: لو قد قتلتُه لَفعلته هذا به (2). فانتدب الشقيّ الخبيث عشرة، وأمرهم أن يُجرّوا الخيلَ عليّ البدن المطهّر لسيد العرب، فطحنوا ضلوعه بحوافر الخيل (3).

وكان من أفجع المصائب تسلّط الأراذل والخبثاء عليّ أعزّة الدهر والشرفاء، حتّي قال الإمام المظلوم في رجزه يوم عاشوراء:

ص: 100

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 20 / 97، إعلام الوري للطبرسي: 83.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 390.

3- [3] أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 368، الإرشاد للمفيد: 2 / 113، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 59.

يا لِقَوْمٍ مِّنْ أَناسٍ رُّذِلٍ *** جَمَعُوا الجَمْعَ لِأهلِ الحَرَمينِ (1)

ما الآذي جري علي السيّدة زينب وهي تري كلّ هذه المصائب؟! آه يا قلب زينب! أتبكي لبدن أخيها العريان؟ أم لنذالة قاتله؟ أم لعظامه المهشّمة؟ أم لكبده المفتّت؟ أم لهمومٍ وغمومٍ وغصصه المتتالية؟ أم لجراحاته الأربعة آلاف ومئة وثمانين من ضرب السيوف وطعن الرماح وإصابة السهام؟

اي زاده زياد نكرد است هيچ كس *** نمرود اين عمل كه تو شداد كرده اي

ترسم تورا دمي كه به محشر در آورند *** از آتش تو دود به محشر بر آورند

أعود إليّ حديثي السابق، فقد روي السيّد ابن طاووس: ثمّ سار حتّي بلغ ذات عرق، فلقني بشر بن غالب وارداً من العراق، فسأله عن أهلها، فقال: خلفتُ القلوب معك والسيوف مع بني أميّة. فقال: «صدق أخو بني أسد، إنّ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد» (2).

ص: 101

1- [4] الاحتجاج للطبرسي: 25 / 2، الفتوح لابن أعثم: 5 / 115.

2- [1] اللهوف لابن طاووس: 69.

وروي محمد بن أبي طالب قال: واتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأن الحسين عليه السلام توجه إلى العراق، فكتب إلى ابن زياد: أما بعد، فإن الحسين قد توجه إلى العراق، وهو ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وآله، فاحذر -- يا ابن زياد -- أن تأتي إليه بسوء فتتهيج علي نفسك [وقومك] أمراً في مدة الدنيا لا يسده شيء، ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا. قال: فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد (1).

وفي (الإرشاد): ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة، بعث ال-حُصَيْن بن ن-مير صاحب شرطه حُتَي نزل القادسية، ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان وما بين القادسية إلى القطقانة (2).

وفي رواية: بعث الحرّ بن يزيد الرياحي في ألف فارس (3).

وفي (الملهوف): قال الراوي: ثم سار حُتَي نزل الثعلبية وقت الظهر، فوضع رأسه فرقد، ثم استيقظ فقال: «قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تُسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة»، فقال له ابنه عليّ: يا أبه، أفلسنا علي الحق؟ فقال: «بلي يا بُنَيّ، والله الذي إليه مرجع العباد»، فقال: يا أبه، إذن لا نبالي بالموت.

ص: 102

1- [2] تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 234.

2- [1] الإرشاد: 2 / 69.

3- [2] أنظر: الإرشاد للمفيد: 78، إعلام الوري للطبرسي: 232.

فقال الحسين عليه السلام: «جزاك الله يا بُنيَّ خير ما جزى ولدًا عن والد».

ثمّ بات عليه السلام في الموضع المذكور، فلمّا أصبح إذا برجلٍ من الكوفة يُكَنِّي أبا هرّة الأزديّ قد أتاه فسلم عليه، ثمّ قال: يا ابن رسول الله صلي الله عليه وآله، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك رسول الله صلي الله عليه وآله فقال الحسين عليه السلام: «ويحك يا أبا هرّة! إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وإيم الله لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسّهم الله ذلاًّ شاملاً وسيفاً قاطعاً، وليسلّطن الله عليهم من يدلّهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم سبّا إذ ملكتهم امرأة فحكمت في أموالهم ودمائهم» (1).

قال أبو مخنف: قدم إليه في الثعلبية رجل نصرانيّ ومعه والدته، وقال: السلام عليك يا أبا عبد الله. فردّ عليه السلام، فقال: يا مولاي، أنا رجل نصرانيّ قد أحببت أن أجاهد بين يديك، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين وليّ الله. وأسلمما هو ووالدته، ولازما الإمام عليه السلام (2).

قال المؤلّف: الظاهر أنّ هذا الشخص هو وهب بن عبد الله، واللّه يهدي لنوره من يشاء.

ص: 103

1- ([3]) اللهوف لابن طاووس: 70.

2- ([1]) أسرار الشهادة للدريندي: 2 / 148، مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 67.

وروي الصدوق قال: فلمّا نزلوا ثعلبيّة ورد عليه رجلٌ يقال له: بشر بن غالب، فقال: يا ابن رسول الله صلي الله عليه وآله، أخبرني عن قول الله عزوجل: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ» (1). قال: «إمامٌ دعا إليّ هديّاً فأجابوه إليه، وإمامٌ دعا إليّ ضلالةً فأجابوه إليها، وهؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار، وهو قوله؟ عز؟: «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ» (2)» (3).

وروي أنّه سأله عن أهل الكوفة، فقال: خَلَفْتُ القلوبَ معك والسيوفَ مع بني أميّة. فقال: «إنّ الله يفعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد» (4).

وروي الكليني، عن الحكم بن عتيبة قال: لقي رجلٌ الحسين بن علي عليه السلام بالثعلبيّة وهو يريد كربلاء، فدخل عليه فسلم عليه، فقال له الحسين عليه السلام: «من أيّ البلاد أنت؟»، قال: من أهلالكوفة. قال: «أما والله -- يا أخا أهل الكوفة -- لو لقيتُك بالمدينة لأريتُك أثر جبرئيل عليه السلام من دارنا ونزوله بالوحي علي جدّي، يا أخا أهل الكوفة، أفمستقي الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا؟ هذا ما لا يكون!» (5).

ص: 104

1- [2] سورة الإسراء: 71.

2- [3] سورة الشوري: 7.

3- [4] الأماي للصدوق: 153.

4- [5] أنظر: اللهوف لابن طاووس: 69، مشير الأحران لابن نما: 42، بحار الأنوار للمجلسي: 367 / 44.

5- [1] الكافي للكليني: 1 / 398 ح 2.

وفي رواية الصدوق: ثم سار حتى نزل العذيب، فقال فيها قائلة الظهيرة، ثم انتبه من نومه باكياً، فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبت؟ فقال: «يا بُني، إنها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها، وإنه عرض لي في منامي عارضٌ فقال: تُسرعون السير والمنايا تسير بكم إلي الجنة».

ثم سار حتى نزل الرهيمية، فورد عليه رجلٌ من أهل الكوفة يُكنى أبا هرم، فقال: يا ابن النبي، ما الذي أخرجك من المدينة؟ فقال: «ويحك يا أبا هرم! شتموا عرضي فصبرت، وطلبوا مالي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله ليقتلني، ثم ليلبسَنهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وليسلطنَ عليهم من يذلهم».

قال: وبلغ عبيد الله بن زياد (لعنه الله) الخبر وأنّ الحسين عليه السلام قد نزل الرهيمية، فأرسل إليه الحرّ بن يزيد في ألف فارس. قال الحرّ: فلما خرجتُ من منزلي متوجّهاً نحو الحسين عليه السلام، نُوديت ثلاثاً: يا حرّ، أبشِرْ بالجنة. فالتفتُ فلم أرَ أحداً، فقلت: ثكلت الحرّ أمّه؛ يخرج إلي قتال ابن رسول الله صلي الله عليه وآله ويُبشِّرُ بالجنة! (1).

وفي (الإرشاد): ولما بلغ الحسين عليه السلام الحاجر من بطنالرمّة، بعث قيس ابن مسهر الصيداوي، ويقال: بل بعث أخاه من الرضاة عبد الله بن يقطر (2) إلي أهل الكوفة (3).

ص: 105

1- [2] الأُمالي للصدوق: 153.

2- [1] في المتن: (يقطين).

3- [2] الإرشاد للمفيد: 70 / 2.

وفي (الملهوف): وكتب الحسين عليه السلام كتاباً إلي سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة (1) ورفاعة بن شداد وجماعة من الشيعة بالكوفة (2).

وفي (الإرشاد): قبل أن يبلغ خبر مسلم بن عقيل إلي الحسين عليه السلام (3).

فكتب إليهم: «بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي إلي إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلامٌ عليكم، فإني أحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يُخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم علي نصرنا والطلب بحقنا، فسألتُ الله أن يُحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم علي ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا، فإني قادمٌ عليكم في أيامي هذه، والسلام عليكم ورحمة الله».

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يُقتل بسبعٍ وعشرين ليلة، وكتب إليه أهل الكوفة أن لك هاهنا مئة ألف سيف، فلا تتأخر! فأقبل قيس بن مسهر إلي الكوفة بكتاب الحسين عليه السلام، حتى إذا انتهي إلي القادسية أخذته ال-حُصين بن نمير (4).

ص: 106

1- [3] في المتن: (نجية).

2- [4] اللهوف لابن طاووس: 75.

3- [5] الإرشاد للمفيد: 70 / 2، وعبارة الشيخ المفيد: ولم يكن عليه السلام عليم بخبر مسلم ابن عقيل (رحمة الله عليهما).

4- [1] الإرشاد للمفيد: 70 / 2.

وفي (الملهوف): فلمّا قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيد الله بن زياد (لعنه الله) ليفتّشه، فأخرج قيسُ الكتابةَ ومزّقه، فحمله الحصين بن نمير إلي عبيد الله بن زياد، فلمّا مثّل بين يديه قال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا رجلٌ من شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وابنه. قال: فلماذا خرقتَ الكتاب؟ قال: لنألا تعلم ما فيه. قال: وممّن الكتاب وإلي مَنْ؟ قال: من الحسين عليه السلام إلي جماعةٍ من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم. فغضب ابن زيادٍ وقال: والله لا تفارقني حتّي تخبرني بأسماء هؤلاء القوم، أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن عليّ وأباه وأخاه، وإلا قَطَّعتُك إرباً إرباً. فقال قيس: أمّا القوم فلا أُخبرك بأسمائهم، وأمّا لعن الحسين عليه السلام وأبيه وأخيه فأفعل. فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى علي النبي صلي الله عليه وآله، وأكثر من الترحّم علي عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، ثم لعن عبيد الله بن زيادٍ وأباه ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم (1).

وفي (الإرشاد): ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ هذا الحسين بن عليّ خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم (2).. وقد خلّفته بموضع كذا (3) فأجيبوه (4).

ص: 107

1- [2] (اللّهوف لابن طاووس: 75).

2- [3] (الإرشاد للمفيد: 71 / 2).

3- [4] (في المتن: (في الحاجز)).

4- [5] (اللّهوف: 77).

وفي (الإرشاد): ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، وصلّي (1) علي عليّ بن أبي طالب (2).

وفي (الملهوف): فأخبر ابن زياد بذلك، فأمر بإلقائه من أعالي القصر (3).

وفي (الإرشاد): روي أنه وقع إلي الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه، وبقي به رمق، فجاء رجل يقال له: عبد الملك بن عمير اللخمي، فذبحه، فقبل له في ذلك وعيب عليه، فقال: أردت أن أريحه (4).

وفي (الملهوف): فبلغ الحسين عليه السلام موته، فاستعبر بالبكاء، ثم قال: «اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، إنك علي كل شيء قدير» (5).

وفي رواية المفيد: ثم أقبل الحسين عليه السلام من الحاجر يسير نحو الكوفة، فأنتهي إلي ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل به، فلما رأى الحسين عليه السلام قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول

ص: 108

1- [1] في الإرشاد: (واستغفر لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وصلّي عليه).

2- [2] الإرشاد للمفيد: 71 / 2.

3- [3] اللهوف لابن طاووس: 77.

4- [4] الإرشاد للمفيد: 71 / 2.

5- [5] اللهوف لابن طاووس: 77.

الله، ما أقدمك؟ واحتمله وأنزله، فقال له الحسين عليه السلام: «كان من موت معاوية ما قد بلغك، فكتب إليّ أهل العراق يدعونني إليّ أنفسهم». فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأت الكوفة، ولا تعرض نفسك لبني أمية. فأبى الحسين عليه السلام إلا أن يمضي [لأنه مأمور من الله].

وكان عبيد الله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلي طريق الشام إلي طريق البصرة، فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج، وأقبل الحسين عليه السلام بشيء (1)، حتى لقي الأعراب فسألهم، فقالوا: لا والله ما ندري، غير أننا لا نستطيع أن نلج أو نخرج. فسار تلقاء وجهه عليه السلام.

وحدث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة، فكنا نساير الحسين عليه السلام، فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن ننازله في منزل، فإذا سار الحسين عليه السلام ونزل منزلاً لم نجد بداً من أن ننازله، فنزل الحسين عليه السلام في جانب ونزلنا في جانب، فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم، ثم دخل فقال:

ص: 109

1- [1] في الإرشاد: (وأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء!!!)

يا زهير بن القين، إنَّ أبَا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه. فطرح كلَّ إنسانٍ منَّا ما في يده، حتَّى كأنَّ علي رؤوسنا الطير (1).

وفي (اللهوف): فقالت له زوجته -- وهي ديلم بنت عمرو --: سبحان الله، أبعث إليك ابن رسول الله صلي الله عليه وآله ثمَّ لا تأتيه؟ فلو أتيتَه فسمعتَ من كلامه. فمضى إليه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فحوّل إلي الحسين عليه السلام، وقال لامرأته: أنتِ طالق؛ فإنِّي لا أحبُّ أن يُصيبك بسببي إلَّا خير، وقد عزمْتُ علي صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بنفسي وأقيه بروحي. ثمَّ أعطاهَا مالها، وسلّمها إلي بعض بني عمّها ليوصلها إلي أهلها، فقامت إليه وبكت وودّعتَه، وقالت: كان الله عوناً ومعيناً، خار الله لك، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدِّ الحسين عليه السلام. فقال لأصحابه: من أحبَّ أن يصحبني، وإلَّا فهو آخر العهد منِّي به (2).

وفي (الإرشاد): إنِّي سأحدّثكم حديثاً: إنَّا غزونا البحر، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسيّ؟ رضي الله عنه: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتُم من الغنائم؟ قلنا: نعم. فقال: إذا أدركتم شباب آل محمّدٍ فكونوا أشدَّ فرحاً بقتالكم معهم ممّا أصبتُم اليوم من الغنائم. فأما أنا فأستودعكم الله.

ص: 110

1- [2] (الإرشاد للمفيد: 72 / 2).

2- [1] (اللهوف لابن طاووس: 72).

قالوا: ثمّ والله ما زال في القوم مع الحسين عليه السلام حتى قُتل (1).

وفي (المناقب): ولمّا نزل عليه السلام الخزيمية أقام بها يوماً وليلة، فلمّا أصبح أقبلت إليه أخته زينب فقالت: يا أخي، ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين عليه السلام: «وما ذاك؟»، فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة، فسمعتُ هاتفاً يهتفوهو يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهدٍ***ومَن يبكي علي الشهداء بعدي

علي قومٍ تسوقهم المنايا***بمقدارٍ إلي إنجاز وعدٍ

فقال لها الحسين عليه السلام: «يا أختاه، كلّ الذي قُضي فهو كائن» (2).

و عن راشد بن مزيد قال: شهدتُ الحسين بن علي عليه السلام وصحبته من مكة حتى أتينا القطقطانة، ثمّ استأذنته في الرجوع فأذن لي، فرأيتُه وقد استقبله سبُعُ عقور، فكلمه، فوقف له فقال: «ما حال الناس بالكوفة؟»، قال: قلوبهم معك وسيوفهم عليك. قال: «ومَن خلفتَ بها؟»، قال: ابن زياد، وقد قتل مسلم بن عقيل (3).

وفي (المنتخب) أنّه لمّا وصل الحسين عليه السلام في مسيره إلي الكوفة إلي

ص: 111

1- ([2]) الإرشاد للمفيد: 73 / 2.

2- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 372 / 44، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 324 / 10.

3- ([2]) دلائل الإمامة للطبري: 182 ح 99.

منزلٍ اسمه سوق جلس عليه السلام ناحيةً عن الناس، وإذا برجلٍ قد قدم من الكوفة، فسأله الحسين عليه السلام وقال: «ما الخبر؟»، فقال: يا سيدي، ما خرجتُ من الكوفة حتّى رأيتُ هانياً ومسلماً بن عقيلٍ مقتولين، وبُعث برأسيهما إليّ يزيد. فقال الحسين عليه السلام: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون». وسار الرجل، ولم يعلم به أحدٌ من أصحابه.

قال: وكان لمسلم بنتٌ عمرها إحدى عشرة سنة مع الحسين عليها السلام، فلما قام الحسين من مجلسه جاء إلى الخيمة، فعزّز البنت وقربها من منزله، فحسّت البنت بالشرّ؛ لأنّه عليه السلام كان قد مسح علي رأسها وناصيتها كما يفعل بالأيتام، فقالت: يا عمّ، ما رأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل ذلك! أظنّ أنّه قد استشهد والدي. فلم يتمالك الحسين عليه السلام من البكاء، وقال: «يا ابنتي، أنا أبوك وبناتي أخواتك». فصاحت ونادت بالويل، فسمع أولاد مسلم ذلك الكلام، وتنفّسوا الصّعداء، وبكوا بكاءً شديداً، ورموا بعمائمهم إلى الأرض.

قال: لما تأمل الحسين عليه السلام هذا الحال وقتل مسلم، وأنّ أهل الكوفة هم الذين أعانوا علي قتل أمير المؤمنين عليه السلام ونهب الحسن وضربه بالخنجر علي فخذه، فبكي بكاءً شديداً حتّى اخضلت لحيته بالدموع (1).

ص: 112

وفي رواية: فنظر إلي بني عقيل فقال: «ما ترون؟ فقد قُتِلَ مسلم!»، فقالوا: والله لا نرجع حتّي نصيب ثأرنا، أو نذوق ما ذاق. فأقبل علينا الحسين عليه السلام وقال: «لا خير في العيش بعد هؤلاء». فعلمنا أنّه قد عزم رأيه علي المسير، فقال له أصحابه: إنّك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع. فسكت (1).

وفي (الإرشاد): فسار حتّي انتهي إلي زباله، فأتاه خبر عبد الله بن يقطر، فأخرج إلي الناس (2) كتاباً فقرأه عليهم: «بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد، فإنّه قد أتانا خبرٌ فظيع، قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف غير حرجٍ ليس عليه ذمام» (3).

وفي روايةٍ أُخري قال: «فمن كان منكم يصبر علي ضرب السيوف وطعن الرماح، وإلا فلينصرف من موضعه هذا، فليس عليه من ذمامي شيء». فسكتوا جميعاً، وجعلوا يتفرّقون لأغراض الدنيا يميناً وشمالاً، حتّي لم يبقَ عنده إلا أهل بيته ومواليه (4) الذين ثبتوا معه اعتقاداً و يقيناً.

ص: 113

1- [2] (الإرشاد للمفيد: 75 / 2).

2- [1] في المتن: (فجمع أصحابه وقال: ...).

3- [2] (الإرشاد للمفيد: 75 / 2).

4- [3] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 66، أسرار الشهادة للدريندي: 157 / 2.

وقال السيد ابن طاووس: ثم إن الحسين عليه السلام سار -- بعد أن سمع خبر مسلم عليه السلام -- قاصداً لما دعاه الله إليه، فلقى الفرزدق الشاعر، فسلم عليه وقال: يا ابن رسول الله عليه السلام كيف تركز إلي أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً، ثم قال: «رحم الله مسلماً، فلقد صار إلي روح الله وريحانه وجنته ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا»، ثم أنشأ يقول:

«فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسةً***فإن ثواب الله أعلي وأنبلُ

وإن تكن الأبدانُ للموت أنشئت***فقتلُ امرئٍ بالسيف في الله أفضلُ

وإن تكن الأرزاقُ قِسماً مقدراً***فقلةُ حرص المرء في السعي أجملُ

وإن تكن الأموالُ للترك جمعها***فما بال متروكٍ به المرء يبخل؟» (1)

وفي (الإرشاد): ثم سار حتى مرّ ببطن العقبة، فنزل عليها، فلقى شيخاً من بني عكرمة يقال له: عمرو بن لوزان، فسأله: أين تريد؟ فقال له الحسين عليه السلام: «الكوفة». فقال الشيخ: أنشدك الله لما انصرفت، فوالله ما تقدم إلا علي الأسنة وحدّ السيوف، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطؤوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأما علي هذه الحال التي تذكر فيني لا أري لك أن تفعل! فقال له: «يا عبد الله، ليس يخفي عليّ الرأي، ولكن الله (تعالى) لا يُغلب عليّ أمره»، ثم قال عليه السلام: «والله لا

ص: 114

يدعوني حتّي يستخرجوا هذه العلقه من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتّي يكونوا أذلّ فرّق الأمم».

ثمّ سار عليه السلام من بطن العقبة حتّي نزل شراف [خ ل: شرافاً]، فلمّا كان في السحر أمر فتياه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثمّ سار منها حتّي انتصف النهار، فبينما هو يسير إذ كبر رجلٌ من أصحابه، فقال له الحسين عليه السلام: «ألله أكبر، لم كبرت؟»، قال: رأيتُ النخل. فقال له جماعةٌ من أصحابه: والله إنّ هذا المكان ما رأينا به نخلة قط! فقال الحسين عليه السلام: «فما ترونه؟»، قالوا: نراه -- والله -- آذان الخيل. قال: «أنا والله أرى ذلك»، ثمّ قال؟ عليه السلام: «ما لنا ملجأً نلجأ إليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد؟»، فقلنا: بلي، هذا ذو حسمي إلي جنبك تميل إليه عن يسارك، فإن سبقت إليه فهو كما تريد. فأخذ إليه ذات اليسار، وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل، فتبينّاها وعدلنا، فلمّا رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا، كأنّ أسنتهم اليعاسيب وكأنّ رباتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلي ذي حسمي فسبقناهم إليه، وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت.

وجاء القوم زهاء ألف فارسٍ مع الحرّ بن يزيد التميمي، حتّي وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهرية، والحسين وأصحابه معتمّون متقلّدو أسيافهم، فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: «اسقوا القوم واروهم من الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً». ففعلوا، وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس، فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا

آخِر، حَتَّى سَقَوْهَا كُلَّهَا.

فقال عليّ بن الطعان المحاربي: كنتُ مع الحرّ يومئذ، فجئتُ في آخِر مَنْ جاء من أصحابه، فلمّا رأى الحسينُ عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال: «أزيح الراوية»، والراوية عندي السقاء، ثمّ قال: «يا ابن أخي، أزيح الجمل»، فأنخته، فقال: «اشرب»، فجعلتُ كلّما شربتُ سال الماء من السقاء، فقال الحسين عليه السلام: «اخنث السقاء»، أي: اعطفه، فلم أدِر كيف أفعل، فقام فخنثه، فشربتُ وسقيت فرسي (1).

قال المؤلّف: لمّا بلغتُ إلي هذا المقام، ذكرت حديثاً مُشجِياً أحرق قلبي وأجري دمعي، رُوي في (بحار الأنوار)، قال: جاء إليه شمر وسنان بن أنس، والحسين عليه السلام بآخر رمقٍ يلوك لسانه من العطش ويطلب الماء، فرفسه شمر (لعنه الله) برجله، وقال: يا ابن أبي تراب، ألسنَ تزعم أن أباك علي حوض النبي يسقي مَنْ أحبّه؟ فاصبر حتّى تأخذ الماء من يده. ثمّ قال لسنان: اجترّ رأسه قفّاءً. فقال سنان: والله لا أفعل فيكون جدّه محمّدٌ صلي الله عليه وآله خصمي. فغضب شمر (لعنه الله)، وجلس علي صدر الحسين، وقبض علي لحيته وهمّ بقتله (2).

وفي (المنتخب): فقال الحسين عليه السلام: «إذا كان لا بدّ من قتلي، فاسقني شربةً

ص: 116

1- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 76.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 56.

من الماء». فقال له: هيهات، والله لا دُقت قطرةً واحدةً من الماء حتّى تذوق الموت عُصّةً بعد عُصّة. فقال له: «ويلك! اكشف لي عن وجهك وبطنك». فكشف له، فإذا هو أبقع أبرص، له صورةٌ تشبه الكلاب والخنازير، فقال الحسين عليه السلام: «صدق جدّي فيما قال»، فقال: وما قال جدك؟ قال: «يقول لأبي: يا عليّ، يقتل ولدك هذا رجلاً أبقع أبرص، أشبه الخلق بالكلاب والخنازير». فغضب الشمر من ذلك (1).

وفي (التبر المذاب): فقال: إذا كان جدك أخبرك بذلك، فلاقتلنك أشدّ قتلة. ثمّ جعل يحزّ مذبح الحسين عليه السلام بسيفه، فلم يقطع شيئاً، فقال الحسين عليه السلام: «يا ويلك، أنظرن أن يقطع سيفك موضعاً طالما قبلها رسول الله صلي الله عليه وآله» (2).

وروي أبو مخنف: فقال له (لعنه الله): يشبّهني جدك رسول الله صلي الله عليه وآله بالكلاب؟ والله لأذبحنك من القفا. ثمّ أكبه علي وجهه (3).

عُدّ أيها القلم إلي ما كنت تحرّره من قبل، فقد أبكيت الشيعة وأجريت دموعها وارتفعت آهاتها إلي السماء.

ص: 117

1- [3] المنتخب للطريحي: 451 / 2.

2- [1] حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب للخافي: 161 -- بتحقيق: السيّد علي أشرف.

3- [2] مقتل الحسين؟ عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 146.

وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام : «فأمر الحسين عليه السلام ابنه فأذن وأقام، وقام الحسين عليه السلام فصلّي بالفريقين جميعاً، فلما سلّم وثب الحرّ بن يزيد فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته. فقال الحسين عليه السلام : وعليك السلام، من أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا الحرّ بن يزيد. فقال: يا حرّ، أعلننا أم لنا؟ فقال الحرّ: والله يا ابن رسول الله لقد بُعثتُ لقتالك، وأعوذ بالله أن أحسّر من قبري وناصرتي مشدودةً إلي رجلي ويدي مغلولةً إلي عنقي وأكّبت علي حرّ وجهي في النار، يا ابن رسول الله، أين تذهب؟ ارجع إلي حرم جدّك، فإنّك مقتول! فقال الحسين عليه السلام؟

سأمضي، فما بالموت عارٌ علي الفتي***إذا ما نوي حقاً وجاهد مسلماً»

الآيات (1) ..

وروي الشيخ المفيد في (الإرشاد)، قال: فلم يزل الحرّ موافقاً للحسين عليه السلام، حتي حضرت صلاة الظهر، وأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسرور أن يؤذّن، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزارٍ ورداءٍ ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيّها الناس، إني لم آتكم حتّي أتتني كتبكم وقد دمت علي رسدكم أن: أقدم علينا، فإنّه ليس لنا إمام، لعلّ الله أن يجمعنا بك علي الهدى والحق. فإن كنتم علي ذلك فقد جئتكم، فأعطوني ما أطمئنّ إليه من عهدكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفتُ عنكم

ص: 118

إلي المكان الذي جئتُ منه إليكم». فسكتوا عنه ولم يتكلّم أحدٌ منهم بكلمة.

فقال للمؤذّن: «أقيم»، فأقام الصلاة، فقال للحزب: «أتريد أن تصلّي بأصحابك؟»، قال: لا، بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك. فصلّي بهم الحسين ابن عليّ عليه السلام، ثم دخل، فاجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحزب إلي مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمةً قد ضربت له، واجتمع إليه جماعةٌ من أصحابه، وعاد الباقر إلي صفّهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كلّ رجلٍ منهم بعنان دابّته وجلس في ظلّها.

فلما كان وقت العصر أمر الحسين بن عليّ عليه السلام أن يتهيؤوا للرحيل، ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادي بالعصر وأقام، فاستقام الحسين عليه السلام

، فصلّي بالقوم، ثم سلّم، وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، أيّها الناس، فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضي لله عنكم، ونحن أهل بيت محمّدٍ وأولي بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلا كراهيةً لنا والجهل بحقّنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت به عليّ رسلكم، انصرفت عنكم».

فقال له الحزب: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسائل التي تذكر. فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: «يا عقبة بن سميان، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ»، فأخرج خرجين مملوئين صحفاً فنثرت بين يديه، فقال له الحزب: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتّى نُقدمك الكوفة علي عبيد الله. فقال له الحسين؟ عليه السلام: «الموت أدني إليك

من ذلك!»، ثم قال لأصحابه: «قوموا فاركبوا»، فركبوا، وانتظر حتى ركب نساؤهم، فقال لأصحابه: «انصرفوا»، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين عليه السلام للحزب: «ثكلتك أمك، ما تريد؟»، فقال له الحزب: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو علي مثل الحال التي أنت عليها، ما تركتُ ذكر أمه بالثكل، كائناً من كان، ولكن والله ما لي إلي ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدَّر عليه. فقال له الحسين عليه السلام: «فما تريد؟»، قال: أريد أن أنطلق بك إلي الأمير عبيد الله بن زياد. قال: «إذن والله لا أتبعك». قال: إذن والله لا أدعك. فتراد القول ثلاث مرّات، فلمّا كثر الكلام بينهما قال له الحزب: إنّي لم أؤمر بقتالك، إنّما أمرتُ ألا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا آيبت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلي المدينة تكون بيني وبينك نصفاً، حتى أكتب إلي الأمير وتكتب إلي يزيد أو إلي عبيد الله، فلعلّ الله إلي ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك، فخذها هنا.

فتياسر عن طريق العذيب والقادسيّة، فسار الحسين عليه السلام وسار الحزب في أصحابه يسايره، وهو يقول له: يا حسين، إنّي أذكرك الله في نفسك، فإنّي أشهد لئن قاتلت لتقتلن. فقال له الحسين عليه السلام: «أفبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصره رسول الله صلي الله عليه وآله، فخوفه ابن عمّه وقال: أين تذهب؟ فإنك مقتول! فقال:

سأمضي، فما بالموت عارٌ علي الفتى***إذا ما نوي حقاً وجاهد مسلماً

وآسى الرجال الصالحين بنفسه***وفارق مثبوراً وباعد مجرماً

فإن عشتُ لم أندم، وإن متُّ لم أَلْمُ***كفى بك ذلاً أن تعيش وتُرغماً»

فلَمَّا سمع ذلك الحرّ تنحّي عنه، فكان يسير بأصحابه ناحيةً والحسين عليه السلام في ناحيةٍ أُخري (1).

ثمّ أقبل الحسين عليه السلام علي أصحابه وقال: «هل فيكم أحدٌ يعرف الطريق علي غير الجادة؟» فقال الطرّمّاح: نعم يا ابن رسول الله، أنا أخبر الطريق. فقال الحسين عليه السلام: «سِرْ بين أيدينا». فسار الطرّمّاح، واتّبعه الحسين (صلوات الله عليه) وأصحابه، وجعل الطرّمّاح يرتجز بأبياتٍ فيها مدحٌ لسيد الشهداء عليه السلام ودعوة لنصرته، حتّي وصل عذيب الهجانات (2).

وروي أبو مخنف قال: وسار حتّي وصل عذيب الهجانات، وإذا بأربع نفرٍ قد أقبلوا من ناحية الكوفة، وإذا هم: نافع بن هلال المرادي، وعمرو الصيداوي، وسعيد بن أبي ذرّ الغفاري، وعبيد الله المدحجي، فأقبلوا إلي الحسين عليه السلام، فلَمَّا نظر الطرّمّاح أخذ بزمام ناقة الحسين عليه السلام وأنشأ يرتجز بأبياتٍ يمدح فيها الحسين عليه السلام. قال: فأقبل عليهم الحرّ، فقال له الحسين عليه السلام: «ألْمُ تكن قد عاهدتني أن لا تتعرض لأحدٍ من أصحابي؟ فإن كنت علي ما بيني وبينك، وإلا نازلُتُك في ميدان الحرب». فكفّ عنهم الحرّ.

ص: 121

1- ([1]) الإرشاد للمفيد: 78 / 2.

2- ([1]) تسلية المجالس لابن أبي طالب: 248 / 2.

ثم إنَّ الحسين عليه السلام استقبلهم، وقال: «أخبروني، ما وراؤكم بالكوفة؟»، فقالوا: يا ابن رسول الله، أمّا أشرف الناس فقد طمت رؤوسهم بالمال، وأمّا سائر الناس فقلوبهم معك وأسيافهم عليك. فقال: «هل لكم علمٌ برسولي قيس بن مسهر؟»، قالوا: أخذته الحصين بن نمير (لعنه الله)، وبعثه مكتوباً إلي ابن زياد (لعنه الله)، فقتله. فلما سمع الحسين عليه السلام ذلك تغرغرت عيناه بالدموع، ثمّ تلي قوله (تعالى): «فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (1)، ثمّ قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْجَنَّةَ لَنَا وَلَهُمْ، واجمع بيننا وبينهم في مستقرِّ رحمتك، يا أرحم الراحمين» (2).

فأقبل الطرمّاح إلي الحسين عليه السلام، وأخذ بزمام ناقته وقال له: يا ابن رسول الله، لو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين تراهم لكفوك، وقد رأيتُ قبل خروجي من الكوفة من الناس ما لم أعاين مثلهم قطّ في جمعٍ أكثر منهم، فسألتُ عنهم فقتيل: إنَّهم جُمِعوا ليعرضوا أو يمضوا إلي حرب الحسين عليه السلام، فإن قدرت أن لا تقدّم إليهم فافعل (3).

قال الراوي: ثمّ سار الحسين عليه السلام

والحرّ يسايره، حتّى أتوا إلي قصر بني مقاتل، وإذا بفسطاطٍ مضروب، فقال الحسين عليه السلام: «لمن هذا الفسطاط؟»،

ص: 122

1- [1] سورة الأحزاب: 23.

2- [2] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 45.

3- [3] أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 163، تاريخ الطبري: 4 / 306.

فَقِيلَ: لِرَجُلٍ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ، اسْمُهُ: عُبَيْدُ اللَّهِ الـجُعْفِيُّ. فَارْسَلُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ: «يَا هَذَا، هَلْ لَكَ مِنْ تَوْبَةٍ تَمَحَّصُ عَنْكَ الذُّنُوبَ؟»، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «تَنْصَرْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»، فَقَالَ: مَا خَرَجْتُ مِنَ الْكَوْفَةِ إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ أُفَاتِكَ بَيْنَ يَدَيْ ابْنِ زِيَادٍ (لَعَنَهُ اللَّهُ)، وَلَكِنْ خَذَ فَرَسِي هَذِهِ، فَإِنِّي مَا طَلَبْتُ عَلَيْهَا إِلَّا لِحَقَّتْ، وَمَا هَرَبْتُ إِلَّا نَجُوتَ، وَسِيفِي هَذَا الْقَاطِعُ وَرَمَحِي، وَاعْفُ عَنِّي. فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا بَخَلْتَ عَلَيْنَا بِنَفْسِكَ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِمَالِكَ»، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ (تَعَالَى): «وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِرِّ لِيَنَ عَصُدًا» (1) (2).

وَفِي رِوَايَةِ الصَّدُوقِ: ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَكِنْ فَرَّ، فَلَا لَنَا وَلَا عَلَيْنَا؛ فَإِنَّهُ مَنْ سَمِعَ وَاعَيْتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ لَمْ يَجِبْنَا كِتْبَةَ اللَّهِ عَلَيَّ وَجْهَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» (3).

وَرَوَى أَبُو مَخْنَفٍ قَالَ: وَنَدِمَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْجُعْفِيُّ عَلَيَّ قَعُودَهُ عَنِ نَصْرَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَعَلَ يَضْرِبُ يَدَهُ عَلَيَّ الْآخِرِي وَيَقُولُ: مَا فَعَلْتُ بِنَفْسِي! وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

فِيَا لَكَ حَسْرَةً مَا دَمْتُ حَيًّا***مَرَدَّدٌ بَيْنَ صَدْرِي وَالتَّرَاقِي

حُسَيْنٌ حَيْثُ يَطْلُبُ نَصْرَ مِثْلِي***عَلَيَّ أَهْلَ الْعِدَاوَةِ وَالتَّشْقَاقِ

ص: 123

1- ([1]) سورة الكهف: 51.

2- ([2]) المقتل لأبي مخنف (المشهور): 47.

3- ([3]) الأماشي للصدوق: 155.

مع ابن المصطفى، روي فداه***فويلى يوم توديع الفراق

فلو أتي أواسيه بنف-سي***كنت الفوز في يوم التلاقي

لقد فاز الذي نصرنا حسينا***وخاب الآخرون ذوو النفاق (1)

وفي كتاب (بحار الأنوار): عن عمرو بن قيس المشرقى قال: دخلتُ علي الحسين (صلوات الله عليه) أنا وابن عمّ لي، وهو في قصر بني مقاتل، فسلمنا عليه، فقال له ابن عمّي: يا أبا عبد الله، هذا الذي أرى خضاباً أو شعرك؟ فقال: «خضاب، والشيب إلينا بنيهاشم يعجل». ثم أقبل علينا فقال: «جئتما لنصرتي؟»، فقلت: إني رجل كبير السنّ كثير الدّين كثير العيال، وفي يدي بضائع للناس، ولا أدري ما يكون، وأكره أن أضيع أمانتي. وقال له ابن عمّي مثل ذلك. قال لنا: «فانطلقا، فلا تسمعا لي واعيةً ولا تريا لي سواداً؛ فإنه من سمع واعيتنا أو رأي سوادنا فلم يُجبنا ولم يغثنا كان حقاً علي الله عز وجل أن يكبه علي منخريه في النار» (2).

وفي (الإرشاد): ولما كان في آخر الليل، أمر فتياه بالاستقاء من الماء، ثم أمر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل، فقال عقبة بن سمران: سرتنا معه ساعة، فحقق وهو علي ظهر فرسه خفقة، ثم اتبه وهو يقول: «إدّا لله وإدّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين»، ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً، فأقبل إليه

ص: 124

1- [4] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 47، الفتوح لابن أعمش: 5 / 132.

2- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 84 ح 12، ثواب الأعمال للصدوق: 259.

ابنه علي بن الحسين عليه السلام علي فرس فقال: «مَمَّ حمدتَ الله واسترجعت؟»، فقال: «يا بُنَيَّ، إِنِّي خفقت خفقةً فعنَّ لي فارسٌ علي فرسٍ وهو يقول: القوم يسرون والمنايا تصير إليهم. فعلمتُ أَنها أَنفسنا نُعيَت إلينا». فقال له: «يا أبت لا أراك الله سوءاً، ألسنا علي الحق؟»، قال: «بلي، والآذي إليه مرجع العباد». قال: «فإِتنا إِذاً لا نبالي أَن نموت محقِّين»، فقال له الحسين عليه السلام: «جزاك الله مِن ولدٍ خير ما جزى ولداً عن والده» (1).

وفي كتاب (كامل الزيارة): عن شهاب بن عبد ربّه، عن أبي عبد الله أنّه قال: «لَمَّا صعد الحسين بن عليّ عليه السلام عقبة البطن قال لأصحابه: ما أراني إِلاّ مقتولاً. قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله؟ قال: رؤيا رأيتها في المنام. قالوا: وما هي؟ قال: رأيت كلاباً تنهشني، أشدّها عليّ كلبٌ أبقع» (2).

وعن أبي عبد الله الصادق أيضاً، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: «قال: والذي نفس حسين بيده، لا ينتهي بني أمية ملكهم حتّي يقتلوني، وهم قاتلي، فلو قد قتلوني لم يصلوا جميعاً أبداً، ولم يأخذوا عطاءً في سبيل الله جميعاً أبداً، إنّ أول قتل هذه الأمة أنا وأهل بيتي. والذي نفس حسين بيده، لا تقوم الساعة وعلي الأرض هاشميّ» (3).

ص: 125

1- [2] الإرشاد للمفيد: 2 / 82.

2- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 75 الباب 23 ح 14.

3- [2] ترجم المؤلف هذه العبارة بقوله: وسبقي بنو هاشم في عناءٍ ومشقة حتّي يظهر القائم عليه السلام.

يطرق» (1).

وروي الشيخ المفيد، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «خرجنا مع الحسين عليه السلام، فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكرياً وقتله، وقال يوماً: ومن هوان الدنيا علي الله أن رأس يحيى بن زكرياً عليه السلام أهدى إلي بغياً من بغايا بني إسرائيل» (2).

وفي رواية: «يُهدي رأسي إلي ابن زنا» (3).

كاش آن زمان سرادق گردون نگون شدي!*** اين خيمه بلند ستون بي ستون شدي!

وروي السيد ابن طاووس قال: فتياسر الحسين عليه السلام حتي وصل إلي عذيب الهجانات، فورد كتاب عبيد الله بن زياد (لعنه الله) إلي الحرّ يلومه في أمر الحسين عليه السلام، ويأمره بالتضييق عليه، فعرض له الحرّ وأصحابه ومنعوه من السير، فقال له الحسين عليه السلام: «ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق؟»، فقال له الحرّ: بلي، ولكن كتاب الأمير عبيد الله قد وصل يأمرني فيه بالتضييق، وقد جعل عليّ عيناً يطالبني بذلك.

ص: 126

1- [3] كامل الزيارات لابن قولويه: 74 الباب 23 ح 13.

2- [4] الإرشاد للمفيد: 2 / 132.

3- [5] جلاء العيون للمجلسي: 640.

فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر جدّه فصليّ عليه، ثم قال: «إنّه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإنّ الدنيا قد تعيّرت وتكرّرت وأدبر معروفها، واستمرت حذاء، ولم تبقى منها إلا صباغة كصباغة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إليّ الحقّ لا- يعمّل به وإليّ الباطل لا- يُتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء ربّه محقّقاً، فأني لا أرى الموت إلا سعادةً والحياة مع الظالمين إلا برماً».

فقام زهير بن القين وقال: قد سمعنا -- هداك الله يا ابن رسول الله -- مقاتلك، ولو كانت الدنيا لنا باقيةً وكنا فيها مخلّدين، لآثرنا النهوض معك عليّ الإقامة.

وقام هلال بن نافع البجليّ فقال: والله ما كرهنا لقاء ربّنا، وإنا عليّ نيّاتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك.

وقام بُرير بن خُصّير فقال: والله يا ابن رسول الله لقد منّ اللهبك علينا أن نقاتل بين يديك وتُقطع فيك أعضاؤنا، ثمّ يكون جدُّك شفيعنا يوم القيامة (1).

فجزّاهم الحسين عليه السلام خيراً (2).

وفي (الإرشاد): فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم، فبأتيه الحرّ بن

ص: 127

1- [1] اللهوف لابن طاووس: 78.

2- [2] أنظر: جلاء العيون: 643.

يزيد فيردّه وأصحابه، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه (1).

وفي (المناقب): فقال له زهير: فير بن حنّ نزل بكر بلاء، فإنّها علي شاطئ الفرات، فنكون هنالك، فإن قاتلونا قاتلناهم واستعنا الله عليهم. قال: فدمعت عينا الحسين عليه السلام، ثم قال: «اللّهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء». ونزل الحسين في موضعه ذلك، ونزل الحرّ بن يزيد حذاءه في ألف فارس، ودعا الحسين بدواةٍ وبيضاء وكتب إلي أشراف الكوفة (2).

قال: فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته، ثم نظر إليهم فبكي ساعة، ثم قال: «اللّهم إنا عترة نبيك محمّد، وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللّهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا علي القوم الظالمين» (3).

وفي (الإرشاد): حتّى انتهوا إلي ن-ينوي، المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام، فإذا راكب علي نجيب له عليه السلاح متنكب قوساً مُقبل من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلّم علي الحرّ وأصحابه، ولم يسلم علي الحسين وأصحابه، ودفع إلي الحرّ كتاباً من عبيد

ص: 128

1- [3] (الإرشاد للمفيد: 2 / 82).

2- [4] (بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 381).

3- [5] (بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 383).

الله بن زياد، فإذا فيه: أمّا بعد، فجعجج بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلا بالعراء في غير حصنٍ وعلي غير ماء، فقد أمرتُ رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيني بإنفاذك أمري، والسلام.

فلَمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيد الله، يأمرني أن أجمع بكم في المكان الذي يأتي كتابه، وهذا رسوله، وقد أمره ألا يفارقني حتّى أنفذ أمره.

فنظر يزيد بن المهاجر الكناني -- وكان مع الحسين عليه السلام -- إلي رسول ابن زياد فعرفه، فقال له يزيد: ثكلتك أمك، ماذا جئت فيه؟ قال: أطعتُ إمامي، ووفيتُ ببيعتي. فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربك، وأطعت إمامك في هلاك نفسك، وكسبت العار والنار، وبئس الإمام إمامك، قال الله (عزّ من قائل): «وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ» (1)، فإمامك منهم.

وأخذهم الحرّ بالنزول في ذلك المكان علي غير ماءٍ ولا قرية، فقال له الحسين عليه السلام: «دعنا -- ويحك! -- نزل في هذه القرية أو هذه»، يعني نينوي والغاضرية، أو هذه يعني شفنة. قال: لا والله ما أستطيع ذلك؛ هذا رجلٌ قد بعث إليّ عيناً عليّ. فقال زهير بن القين: إني والله ما أراه يكون بعد الذي

ص: 129

تروني إلا أشدّ ممّا ترون يا ابن رسول الله، إنّ قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم، فلعمري ليأتينا بعدهم ما لا قبيل لنا به. فقال الحسين عليه السلام: «ما كنتُ لأبدأهم بالقتال» (1).

وفي (المنتخب): فساروا جميعاً إلي أن انتهوا [إلي] (1) أرض كربلاء، إذ وقف الجواد الذي تحت الحسين ولم ينبعث من تحته، وكلّمّا حتّهُ علي المسير لم ينبعث خطوةً واحدة، فنزل عنه وركب غيره فلم ينبعث خطوةً واحدة (2).

وروي ابو مخنف قال: فلم ينبعث خطوةً واحدة، ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتّي ركب سبعة أفراس وهنّ علي هذا الحال، فلّمّا رأي ذلك قال: «يا قوم، ما اسم هذه الأرض؟»، قالوا: أرض الغاصريّة. قال: «فهل لها اسمٌ غير هذا؟»، قالوا: تُسمّي نينوا. قال: «أهل لها اسمٌ غير هذا؟»، قالوا: شاطئ الفرات. قال: «أهل لها اسمٌ غير هذا؟»، قالوا: تُسمّي كربلاء. فعند ذلك تنفّس الصعداء وقال: «أرض كربٍ وبلاء»، ثمّ قال: «انزلوا؛ هاهنا مناخ ركابنا، هاهنا تُسفك دماؤنا، هاهنا والله تُهتِك حريمنا، هاهنا والله تُقتل رجالنا، هاهنا والله تُذبح أطفالنا، هاهنا والله تُزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله، ولا خُلف لقوله». ثمّ نزل عن فرسه (3).

ص: 130

1- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 83.

2- [2] المنتخب للطريحي: 2 / 428 المجلس 9.

3- [3] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 49، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 256.

وفي (المناقب): فرحل من موضعه حتّى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلاء، وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين.

ثمّ أقبل علي أصحابه فقال: «الناس عبيد الدنيا، والدين لعقّ علي ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معاشهم، فإذا مُحِّصوا بالبلاء قلّ الديّانون».

ثمّ قال: «أهذه كربلاء؟»، فقالوا: نعم يا ابن رسول الله. فقال: «هذا موضع كرب وبلاء، هاهنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا».

قال: فنزل القوم، وأقبل الحرّ حتّى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس (1).

وروي بعض الثقات قال: إنّ أمّ كلثوم قالت للحسين عليهما السلام: أخي، ما لي أري بادية مهولة، وأشعر أنّ رعباً عظيماً دخل قلبي؟ فقال: «اعلموا أنّي كنتُ مع أبي أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفّين، فلما بلغنا كربلاء نزل أبي فوضع رأسه علي رجل أخي الحسن فنام ساعة، وقمت أنا إلي جانبه، فانتبه من نومه وهو يبكي بكاءً شديداً، فسأله أخي الحسن عن سبب بكائه، فقال: رأيتُ رؤيا، كأنّ هذه الصحراء بحراً من دم، ورأيت الحسين وقع فيه وهو يفحص بيديه ورجليه ولا يغيثه أحد. ثمّ التفت إليّ وقال: يا أبا عبد الله، كيف تكون إذا وقعت هاهنا الواقعة؟»

ص: 131

1- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 383، وانظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 329.

فقلت: أصبر» (1).

وفي (قرب الإسناد): عن الباقر عليه السلام قال: «مرّ عليّ بكربلاء في اثنين من أصحابه»، قال: «فلما مرّ بها ترقرت عيناه للبكاء، ثمّ قال: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقي رحالهم، وهاهنا تُهراق دماؤهم، طوبى لك من تربةٍ عليك تُهراق دماء الأحيّة» (2).

وفي (المنتخب): عن الصادق أنّه قال: «لما خرج أمير المؤمنين إلي حرب صفّين، فلم يزل سائراً حتّى إذا كان قريباً من كربلاء علي مسيرة ميلٍ أو ميلين تقدّم يسير أمام الناس، حتّى إذا صار بمصارع الشهداء (رضوان الله عليهم) قال: أيّها الناس، اعلموا أنّه قبض في هذه الأرض ممثلاً نبيّ ومثلاً سبطٍ من أولاد الأنبياء، كلّهم شهداء، وأتباعهم معهم استشهدوا معهم. ثمّ إنّ عليه السلام طاف علي بغلته في تلك البقعة، ومع ذلك خارجٌ رجليه من الركاب وهو يقول: هنا والله مناخ ركاب ومصارع شهداء، لا يسبقهم بالفضل من كان قبلهم، ولا يلحقهم من كان بعدهم. ثمّ نزل عليه السلام وجعل يبكي» (3).

ولا تنسَ خبر ابن عبّاسٍ في المسير إلي صفّين، وخبر هرثمة المازّ آنفاً.

وفي (المنتخب): ثمّ إنّ نزل عن فرسه، وجلس بعد ذلك يُصلح سيفه وهو يقول:

ص: 132

1- ([1]) أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 259.

2- ([2]) قرب الإسناد للحميري: 26 ح 87، كامل الزيارات: 269 ح 11.

3- ([3]) المنتخب للطريحي: 2 / 266 المجلس 3.

يا دهرُ أفَّ لك من خليلٍ *** كم لك بالإشراق والأصيلِ

من طالبٍ وصاحبٍ قتيلٍ *** والدهر لا يقنع بالبديلِ

وكلُّ حيٍّ سالك سبيلي *** ومنتهي الأمر إلي الجليلِ

ولم يزل يكرّر هذه الأبيات حتّى سمعت أخته زينب، فوثبت تجرّ ذيلها حتّى انتهت إليه، وقالت له: يا أخي وقرة عيني، ليت الموت أعدمني الحياة، يا خليفة الماضين وثمان الباقيين، هذا كلامٌ من أيقن بالموت، وا شكلاه! اليوم مات جدّي محمّد المصطفي، وأبي عليّ المرتضي، وأمّي فاطمة الزهراء، وأخي الحسن الرضويّ (1).

وفي (الملهوف): فسمعت زينب بنت فاطمة عليها السلام ذلك، فقالت: يا أخي، هذا كلامٌ من أيقن بالقتل! فقال عليه السلام: «نعم يا أختاه». فقالت زينب: وا شكلاه، ينعي الحسين عليه السلام إليّ نفسه. قال: وبكي النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب، وجعلت أمّ كلثوم تنادي: وا محمّده، وا عليّاه، وا أمّاه، وا أخاه، وا حسيناه، وا ضيعتنا بعدك يا أبا عبد الله. قال: فعزّاهما الحسين عليه السلام وقال لها: «يا أختاه، تعزّي بعزاء الله، فإنّ سكّان السماوات يفتنون، وأهل الأرض كلّهم يموتون، وجميع البريّة يهلكون»، ثمّ قال: «يا أختاه يا أمّ كلثوم، وأنت يا زينب، وأنت يا فاطمة، وأنت يا رباب، انظرن إذا أنا قتلتُ فلا تشققن عليّ جيّاباً، ولا

ص: 133

تخْمِشْنِ عَلَيَّ وَجْهًا، وَلَا تَقْلُنْ هَجْرًا» (1).

وفي (المنتخب): قال لها: «يا أختاه، لا يذهب بحلمك الشيطان، تعزِّي بعزاء الله، فإنَّ أهل السماء والأرض يموتون، وكلَّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهه، أبي خيرٌ منِّي، وأخي خيرٌ منِّي، ولكلِّ مسلمٍ برسول الله أسوة». فقالت: يا أخي، تُقْتَلُ وأنا أنظر إليك؟ فردَّت غصَّةً ته وتغرغرت عيناه بالدموع، فقالت: يا أخي، ردِّنا إلي حرم جدِّنا. فقال: «لو تُرِكَ القِطَا لغفا ونام». قالت: والله -- يا أخي -- لا فرحتُ بعدك أبداً. ثمَّ إنَّها لطمت وجهها، وأهوت إلي جيبها فشقَّتته وخرَّت مغشيَّةً عليها، ثمَّ قام الحسين إليها وقال لها: «يا أختاه، بحقِّي عليك إذا أنا قُتِلْتُ فلا تشقِّي عليَّ جيِّباً، ولا تخمِشي وجهاً، ولا تدعِين بالويل والثبور». ثمَّ حملها حتَّى أدخلها الخيمة (2).

ص: 134

1- [1] اللهوف لابن طاووس: 81.

2- [2] المنتخب للطريحي: 2 / 428.

المجلس الخامس: في بيان ما بعد النزول في كربلاء إلي يوم عاشوراء

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «كتب الحسينُ بن علي عليه السلام إلي محمّد بن علي عليه السلام من كربلاء: بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي عليه السلام إلي محمّد بن علي ومن قبله من بني هاشم، أمّا بعد، فكأنّ الدنيا لم تكن، وكأنّ الآخرة لم تزل، والسلام» (1).

وفي (المناقب): ثم كتب -- الحرّ بن يزيد -- إلي ابن زيادٍ يخبره بنزول الحسين بكربلاء.

وكتب ابن زيادٍ (لعنه الله) إلي الحسين (صلوات الله عليه): أمّا بعد يا حسين، فقد بلغني نزولك بكربلاء، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير ولا أشبع من الخمير أو أحمقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلي

ص: 135

1- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 75 الباب 23 ح 15.

حكّمي وحكم يزيد بن معاوية، والسلام. فلّمّا ورد كتابه عليّ الحسين عليه السلام وقرأه، رماه من يده، ثمّ قال: «لا أفلح قومٌ اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق». فقال له الرسول: جواب الكتاب أبا عبد الله! فقال: «ما له عندي جواب؛ لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب». فرجع الرسول إليه فخبّره بذلك، فغضب عدوّ الله من ذلك أشدّ الغضب (1).

وروي محمّد بن أبي طالب قال: ثمّ جمع ابن زيادٍ الناس في جامع الكوفة، ثمّ خرج فصعد المنبر، ثمّ قال: أيّها الناس، إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبّون، وهذا يزيد.. -- وجعل يمدح اللعين بما ليس فيه --، وقد زادكم في أرزاقكم مئةً مئةً، وأمرني أن أوقرها عليكم، وأخرجكم إليّ حرب عدوّه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا. ثمّ نزل عن المنبر، ووفر للناس العطاء، وأمرهم أن يخرجوا إليّ حرب الحسين عليه السلام (2).

وفي رواية أبي مخنف: ثمّ إنّ ابن زياد (لعنه الله) نادي: من يأتيني برأس الحسين عليه السلام وله مُلك الريّ عشر سنين؟ فقام إليه عمر بن سعد (لعنه الله) وقال: أنا أيّها الأمير. فقال له: امض، وحُذ بكظمه، وامنعه من شرب الماء.

ص: 136

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 383، وانظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 331.

2- [2] تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 259.

فقال له: أيها الأمير، أمهنتني شهراً. فقال: لا أفعل. فقال: عشرة أيام. فقال: لا أفعل. فنهض من وقته ودخل منزله.

فدخل عليه أولاد المهاجرين والأنصار وقالوا له: يا ابن سعد، تخرج إلي حرب الحسين عليه السلام وأبوك سادس الإسلام ومصاحب بيعة الرضوان؟ فقال: لست أرجع عن ذلك. وجعل يفكر في ولاية الريّ وقتل الحسين عليه السلام، فاختر حرب الحسين عليه السلام، وأنشأ يقول:

فوالله ما أدري، وإنّي لحائرٌ*** أفكر في أمري علي خطرٍ

أترك مُلك الريّ، والريّ منيتي؟*** أم أرجع مأثوماً بقتل حسين

حسين ابن عمّي، والحوادث جمة*** لعمرى ولي في الريّ قرة عين

وإنّ إله العرش يغفر زلّتي*** ولو كنت فيها أظلم الثقلين

ألا إنّما الدنيا بخيرٍ معجلٍ*** وما عاقلٌ باع الوجود بدين

يقولون: إنّ الله خالق جنّة*** و نارٍ وتعذيبٍ وغلّ يدين

فإن صدقوا فيما يقولون، إنّني*** أتوبُ إلي الرحمن من سنتين

وإن كذبوا فزنا بدنياً عظيمة*** ومُلكٍ عقيمٍ دائم الحجلين (1)

وفي كتاب (التبر المذاب): قال محمّد بن سيرين: وقد ظهرت كرامات عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في عمر بن سعد، فإنّه لقيه يوماً وهو شاب، فقال

ص: 137

له: «كيف بك إذا قمتَ غداً مقاماً تُخَيَّرُ فيه بين الجنة والنار، فتختار النار؟» (1). وفي (المنتخب): فقال له ابن سعد: معاذ الله، أيكون ذلك؟! فقال له عليه السلام: «سيكون ذلك بلا شك» (2).

وفي (البحار) و(المنتخب): عن ابن مسعود قال: بينما نحن جلوسٌ عند رسول الله في مسجده، إذ دخل علينا فتيةٌ من قريشٍ ومعهم عمر بن سعد (لعنه الله)، فتغيَّر لون رسول الله، فقلنا له: يا رسول الله، ما شأنك؟ فقال: «إنا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة علي الدنيا، وإني ذكرتُ ما يلقي أهل بيتي من أمتي من بعدي، من قتلٍ وضربٍ وشتيمٍ وسبٍّ وتطريدٍ وتشريدٍ، وإن أهل بيتي سيُسْرَدون ويُطْرَدون ويُقتلون، وإن أول رأسٍ يُحمَل علي رمحٍ في الإسلام رأس ولدي الحسين، أخبرني بذلك أخي جبرائيل عن الربِّ الجليل». وكان الحسين حاضراً عند جدِّه في ذلك الوقت، فقال: «يا جداه، فَمَنْ يقتلني من أمتك؟»، فقال: «يقتلك شرار الناس»، وأشار النبي صلي الله عليه وآله إلي عمر بن سعد (لعنه الله)، فصار أصحاب رسول الله إذا رأوا عمر بن سعد داخلاً من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين عليه السلام (3).

ص: 138

1- ([2]) حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب للخافي: 139 -- بتحقيق السيّد علي أشرف، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 223، تاريخ الإسلام للذهبي: 5 / 195، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 242.

2- ([1]) المنتخب للطريحي: 2 / 276 المجلس 3.

3- ([2]) المنتخب للطريحي: 2 / 326 المجلس 5، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 263 ح 19.

وفي (البحار): عن أصبغ بن نباتة قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيءٍ مضني ولا عن شيءٍ يكون إلا تبتأتمكم به»، فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال له: «أما والله لقد سألتني عن مسألةٍ حدثني خليلي رسول الله صلي اللخه عليه وآله أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطانٌ جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني»، وعمر بن سعد يومئذٍ يدرج بين يديه (1).

عبد الله بن شريك العامري قال: كنتُ أسمع أصحاب عليٍّ إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين عليه السلام (2).

قال المؤلف: خطر ببالي حديثاً آخر يخصّ خوّلِي بن يزيد الأصبغيّ، رواه المفيد في (الإرشاد):

خطب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال في خطبته: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فتنَةٍ تُضِلُّ منهُ وتهدي منهُ إلا تبتأتمكم بناعقها وساتقها إلي يوم القيامة». فقام إليه رجلٌ فقال: أخبرني كم في رأسي

ص: 139

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 256 ح 5، الأماي للصدوق: 133 ح 1، كامل الزيارات لابن قولويه: 74 ح 12.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 263 ح 16، الإرشاد للمفيد: 2 / 131.

ولحيتي من طاقة شعر؟ فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «والله لقد حدّثني خليلي رسول الله صلي الله عليه وآله بما سألت عنه، وإنّ عليّ كلّ طاقة شعرٍ في رأسك ملكاً يلعنك، وعليّ كلّ طاقة شعرٍ في لحيتك شيطاناً يستفزّك، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله، وآية ذلك مصداق ما خبرتُك به، ولو لا أنّ الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتُك به» (1). قال: وكان له ولدٌ صغيرٌ في ذلك الوقت، فلما نشأ وكبر وكان من أمر الحسين ما كان، نمي الصبيُّ وتجبّر، وتولّي قتل الحسين عليه السلام، وقيل: إن ذلك الصبيّ كان اسمه خوّلّي بن يزيد الأصبحيّ، وهو الذي طعن الحسين برمحه فخرج السنان من ظهره (2) -- انتهى كلام صاحب (المنتخب).

ولو شئتَ تعرّف عليّ هذا الملعون أكثر فاعلم (3) أنّ هذا الشقيّ كان من أصحاب الألوية في معسكر الأشقياء (4)، وقتل في كربلاء جماعةً من أصحاب الإمام عليه السلام وأهل بيته، ومنهم: عثمان بن أمير المؤمنين، وكان عمره أحد عشر سنة، فرماه بسهمٍ في جبهته، وأجهز عليه لعينٍ آخرٍ فاحتزّ

ص: 140

-
- 1- ([3]) الإرشاد للمفيد: 1 / 330، الاحتجاج للطبرسي: 1 / 261، إعلام الوري للطبرسي: 174، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 258 ح 7.
 - 2- ([1]) المنتخب للطريحي: 1 / 160 المجلس 8.
 - 3- ([2]) في مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 53؛ وكان خوّلّي بن يزيد من أقسي الناس قلباً علي الحسين عليه السلام.
 - 4- ([3]) أنظر: مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 63، ينابيع المودّة للقندوزي: 3 / 66.

رأسه (1)، وقتل جعفر بن عليّ -- وعثمان وجعفر إخوة العباس لأمه -- فرماه بسهمٍ في شقيقته فصرعه (2).

ولمّا صرّع الإمام المظلوم ووقع علي الأرض، يلوّك لسانه من شدّة العطش، وقد أخذ منه نرف الدم والجرحات مأخذاً، ولم يجسر أحدٌ علي النزول إليه، فبادر إليه هذا اللعين خولّي بن يزيد ليجتزّ رأسه، فرمقه بعينه فارتعدت فرائصه منه، فلم يجسر عليه وولّي عنه (3).

وفي (التبر المذاب): فقال له شمر: فتّ الله في عضدك، ما لك ترعد؟ فقال: والله لا حاجة لي في قتل ابن بنت رسول الله! فقال الشمر: كلحت هذه اللحية، لأنها نبتت علي غير رجل (4).

وهذا اللعين هو وسنان وشمر جاؤوا برأس الحسين عليه السلام إلي ابن سعد وهم يتفاخرون، فقال هذا اللعين: أنا رميته بسهم فأرديته صريعاً علي الأرض، وقال سنان: أنا ضربته بالسيف علي رأسه، وقال شمر (لعنهم الله):

ص: 141

-
- 1- ([4]) أنظر: الأمالي للشجري: 1 / 170، الحدائق الوردية للمحلي: 1 / 120، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 294، الإرشاد للمفيد: 2 / 113.
 - 2- ([5]) أنظر: مقتل الحسين عليه السلام لبحر العلوم: 317، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 54، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 38.
 - 3- ([1]) أنظر: المنتخب للطريحي: 2 / 463، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 342.
 - 4- ([2]) حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب للخافي: 161.

أنا حززتُ نحره وقطعت رأسه (1).

وهذا الملعون هو الذي حمل الرأس المقدس من كربلاء إلى الكوفة علي السنان، ونزل به في بيته علي فرسخ من الكوفة، ووضع الرأس المقدس في التنور، ثم حمّله في صباح اليوم التالي هديّة لابن زياد (2).

ترسم جزاي قاتل او چون رقم زندد ***يك باره بر جريده رحمت قلم زندد

ترسم كزين گناه شفيهان روز حشر ***دارند شرم كز گنه خلق دم زندد

قال أبو مخنف: كان أول راية سارت إلي حرب الحسين عليه السلام راية عمر بن سعد (لعنه الله)، ودعا من بعده بعروة بن قيس (لعنه الله)، وضم إليه ألفي فارسٍ وأمره بالمسير، ودعا من بعده سنان بن أنس النخعي (لعنه الله)، وعقد له رايةً علي أربعة آلاف فارس، ودعا من بعده بالشم بن ذي الجوشن الضبابي (لعنه الله)، وعقد له رايةً علي أربعة آلاف فارس، وعقد رايةً سادسةً إلي خوئي بن يزيد الأصبحي (لعنه الله)، وضم إليه ثلاثة آلاف فارس وسار إلي حرب

ص: 142

1- [3] أنظر: المنتخب للطريحي: 2 / 463، الدعة الساكبة للبهباني: 4 / 342.

2- [4] أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 361، مثير الأحزان لابن نما: 45.

الحسين عليه السلام ، وعقد رايةً سابعةً وسلّمها إليّ القشعم (لعنه الله)، وضمّ إليه ثلاثة آلاف فارس وسار إليّ حرب الحسين عليه السلام ، وعقد رايةً ثامنةً وسلّمها إليّ الحصين بن نمير، وضمّ إليه ثمانية آلاف فارس وسار إليّ حرب الحسين عليه السلام ، وعقد رايةً تاسعةً وسلّمها إليّ أبي قدار الباهلي (لعنه الله)، وضمّ إليه تسعة آلاف فارس وسار إليّ حرب الحسين عليه السلام ، وعقد رايةً عاشرَةً وسلّمها إليّ عامر بن صريمة التميمي، وضمّ إليه ستة آلاف فارس وسار إليّ حرب الحسين عليه السلام (1).

وعن محمّد بن أبي طالب: ثم أرسل إليّ شيبث بن ربعي أن أقبل إلينا، فإنا نريد أن نوجّه بك إليّ حرب الحسين. فتمارض شيبث وأراد أن يعفيه ابن زياد، فأرسل إليه: أمّا بعد، فإنّ رسولي خبرني بتمارضك، وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا: أمّنا، وإذا خلوا إليّ شياطينهم قالوا: إنا معكم إنّما نحن مستهزؤون! إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً. فأقبل إليه شيبث بعد العشاء، لئلا ينظر الملعون إليّ وجهه فلا يري عليه أثر العداة، فلمّا دخل رحّب به وقرب مجلسه، وقال: أحبّ أن تشخص إليّ قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه. فقال: أفعل أيّها الأمير (2).

وكان اللعين ممّن كتب إليّ الإمام الحسين عليه السلام : اخضرت الجنّات وأبعت الثمار.

ص: 143

1- [1] أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 177، وانظر: مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 80.

2- [1] تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 260.

أجل، خرج ليعطي الإمام الغريب النبال والسهم عوض الثمار اليانعة، ويمنع سيّد شباب أهل الجنّة من الماء المباح للكلاب والخنازير!

از آب هم مضایقه کردند کوفیان***خوش داشتند حرمت مهمان کربلا

ز آن تشنگان هنوز به عیوق می رسد***فرياد العطش ز بیابان کربلا

والحمد لله، فإنّ كلّ واحدٍ من هؤلاء وغيرهم قد نال جزاءه في الدنيا قبل الآخرة..

فقد زوي أنّه جيء بالقشعم إلي المختار وكان علي ألفي فارس، فأمر المختار أن تُقَطَّع يده، وعُلِّق وضرب العصا حتّي مات، ثمّ أحرق جيفته.

ثمّ جيء بوردان غلام عبید الله بن زياد، وكان علي الرّجالة فيكربلاء، فقال له الأمير: لعنك الله، أين مولاك وإمامك الدعيّ ابن مرجانة؟ فقال وردان: سيأتي قريباً فيقتلك. قال المختار:

سأقتلك عاجلاً. ثمّ أمر به فعُلِّق، ومُرِّق بدنه بسكك الحديد وكمّاشات الحدادين، حتّي هلك وعجّل به إلي نار جهنّم.

ثمّ جيء بأبي نصر الشيبانيّ، وقد ألقوا في عنقه حبلاً، وكان علي رجالة شيبان، فسلم فلم يجبه أحد، فقال إبراهيم بن مالك: ويلك يا شقيّ! لم رميت خيمة الإمام الحسين بالسهم؟ قال: كنتُ مأوراً. فقال له المختار:

أيها الدعوي، لم شتمت الحسين عليه السلام قال: كان ذلك عن جهلٍ وعدم علم. فأمر المختار بشير بن عبد الله أن يأخذه ويمزقه تمزيقاً، فأخذه بشير ونفذ فيه الأمر (1).

ثم جيء بأبي السلاس، وكان علي رجالة ابن زياد، فأمر فُقطعت أقدامه بالفأس، واحتفلوا في الليل فأرسلوه إلي جهنم (2).

ثم أرسل المختار زائدة بن قدامة إلي دريد (3) مولي عمر بن سعد، وأمر أن يقطعه إرباً، ويهدم داره ويُلقى أهله في البئر ويُعمي البئر، ويأخذ أمواله. قال زائدة: سمعاً وطاعة. فصار إليه، وقتله شرقتلةً ونفذ ما أمره به الأمير (4).

رُوي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أن اليوم الذي قتل فيه المختار دريد (5) بلغ عدد المقتولين في الكوفة ثمانين ألفاً (6).

أجل، لقد أرسل اللعين ابن زياد العسكر إثر العسكر، حتى بلغوا بناءً في المشهور ثلاثين ألفاً (7).

ص: 145

1- ([1]) أنظر: سرور المؤمنين: 179.

2- ([2]) أنظر: سرور المؤمنين: 188.

3- ([3]) في المتن: (وريد).

4- ([4]) أنظر: سرور المؤمنين: 199.

5- ([1]) في المتن: (وريد).

6- ([2]) أنظر: سرور المؤمنين: 199.

7- ([3]) أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 368 و 45 / 4، اللهوف لابن طاووس: 119، مثير الأحزان لابن نما: 72.

وعن محمد بن إسماعيل -- إمام أهل السنة -- : أربعين ألفاً.

ونقل عن السيد ابن طاووس: مئة ألف، وألفين من الخوارج، وثمانية آلاف من يحملون المؤن ويعملون في الإمداد، يجددون نعل الخيل ويبرون السهام ويشحذون السيوف.

ويؤيد ذلك ما رواه أبو مخنف، عن أبي خليق، وكان مشرفاً علي عسكر ابن زياد المنكوس، إذ سأله المختار عن عدد عسكر ابن زياد، فقال: كانوا أولاً اثنان وعشرون ألفاً، ثم تبعهم ستة آلاف، وانتهوا إلي مئة واثنين وعشرين ألفاً.

قال المختار: كان هؤلاء كلهم في كربلاء؟! قال أبو خليق: باشر اثنان وعشرون ألفاً القتال ورموا الإمام بالسهام وطعنوه بالرماح، وستة آلاف كانوا علي الفرات من ثلاث جوانب، وكان باقي العسكر أرتالاً تتعاقب من الكوفة إلي كربلاء دون انقطاع، فتكاملوا في كربلاء وقد فُضي الأمر.

ذكرنا سابقاً أنّ خيل العسكر الملعون نظمت من القططانية إلي القادسية إقال المختار: بين لنا أصناف العسكر من الخيالة والرجالة وغيرها. قال أبو خليق: كان اثنان وعشرون ألفاً من عساكر قصر الإمارة، ضُبطت أسماؤهم في الديوان وهم يتقاضون العطاء، وعليهم قشعمر وشمر

ربعيّ ويزيد بن ركاب وأبناء الأشعث وأبو الأشرس والي خراسان ويزيد بن أبحر وحصين بن نمير وسنان بن أنس وقيس بن الضحّاك وسعد بن عبد بن عمر وأبو محنوق ودريد (1) مولي عمر بن سعد، وكان المتفرّجون والغوغاء والخدم وحملة الأرزاق زهاء ثمانية آلاف، ومن باقي أصناف أهل الكوفة مثل النّجارين والحدّادين والخبّازين وغيرهم وزعماء شاعر وكندة وخزيمة وبني زهرة وآل زفير وبني حرب وسوق الليل وسوق الشّاعة وصرح نمرود وسوق البراتين..

قال المختار: كم كان فيهم من النواحي؟ قال: إثنان وثلاثون ألفاً من البوادي والأعراب من عبّادة وربيعة وسكون وحمير وكندة ودارم وغطعون ومدحج ويربوع وخزاعة وكلب والنبط، ومن المدائن والبصرة سبعة آلاف، ومن أهل الشام ثلاثون ألفاً، ومن الخوارج ألفان، وعشرة آلاف من خزيمة والموصل وتكريت وعسقلان والشّامات، وألفان من كردان (2).

قال المختار: كم عدد الأمراء فيهم؟ قال: سبعون أميراً، أمير العسكر عمر ابن سعد، وابنه حفص وزيره، وعلي السّاقية أبو الحنوق، وكان أبو الأشرس صاحب لواء، وعينه مجويه، وعليّ المساحي أبو أيّوب الغنوي، نقيب العسكر شمر بن ذي الجوشن، وكان علي أربعة آلاف فارس، ويزيد بن

ص: 147

1- [1] في المتن: (وريد).

2- [2] ربما قصد (الأكراد).

ركاب علي ألفي راجل، وكان شبت علي أربعة آلاف فارس، وعروة بن قيس علي ألفي راجل، والحرّ بن يزيد علي ألف فارس، وعامر بن الطّفيل علي ألفي راجل [أربعة آلاف فارس]، وقرّة بن قيس علي ألفي فارس، وابن أبي جويريّة علي ألفي فارس، وحكيم بن الطفيل علي أربعة آلاف فارس، حمل ابن مالك علي ألفي فارس، وسنان بن أنس كاتب العسكر، وأنا المشرف وزياد بن قادر وشبلي بن يزيد الحادي، وخولّي بن يزيد حامل لواء الرّجال، وخولّي رفع الرأس المقدّس علي الرمح، وحجر الأحجار ورافع بن مالك والنعمان بن ثابت علي الفرات، وابن حوبش علي الرماة، وعمر بن صبيح الصيداوي علي المقاليع ورماة الأحجار، ومحمّد بن الأشعث أمير الأمراء، وخليفة بن سعد وأخوه قيس علي ألفين من الرّجال، ومنقذ بن مرّة وزيد بن الرقاد رسولا الفتح (1).

وفي بعض النسخ لأبي مخنف: نزلوا علي الحسين عليه السلام، وهم سبعون ألف فارس وراجل، كلّهم من أهل الكوفة، ومعهم السيوف الهندية والرماح الخطيّة والحراّب المجليّة (2).

بل في رواية ابن شهر آشوب: أحاط بالحسين عليه السلام مئة وأربعة وثمانون ألف رجل، وكانوا يرمونه بالنبال. سنأتي علي ذكر ذلك في قتاله عليه السلام .

ص: 148

1- [1] أنظر: سرور المؤمنين: 231.

2- [2] أسرار الشهادة للدربندي: 178 / 2.

قال محمّد بن أبي طالب: ثمّ كتب إليه ابن زياد: إنّي لم أجعل لك علةً في كثرة الخيل والرجال، فانظر لا أصبح ولا أمسي إلا وخبرك عندي غدوةً وعشيّة. وكان ابن زيادٍ يستحثّ عمر بن سعد عليّ قتال الحسين عليه السلام، والتأمت العساكر عند عمر بن سعد لستّة أيّام مضين من المحرّم (11).

وفي (الملهوف): فضيّقوا عليّ الحسين عليه السلام حتّى نال منه العطش ومن أصحابه، فقام عليه السلام واتّ - كأ عليّ قائم سيفه، ونادي بأعليّ صوته فقال عليه السلام: «أنشدكم الله، هل تعرفوني؟»، قالوا: نعم، أنت ابن رسول الله صلي الله عليه وآله وسبطه. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ أمّي فاطمة الزهراء بنت محمّد المصطفى صلي الله عليه وآله»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جدّتي خديجة بنت خويلد أوّل نساء هذه الأمة إسلاماً؟»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جعفر الطيّار في الجنّة عمّي؟»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ هذا سيف رسول الله صلي الله عليه وآله أنا مقلّده؟»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ هذه عمامة رسول الله صلي الله عليه وآله أنا لابسها؟»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ عليّاً عليه السلام كان أوّل

ص: 149

القوم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً، وأنه وليّ كلّ مؤمنٍ ومؤمنة؟»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «فبمّ تستحلّون دمي، وأبي صلي الله عليه وآله الذائد عن الحوض، يذود عنه رجالاً كما يُذاد البعير الصادر عن الماء، ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة؟»، قالوا: قد علمنا ذلك كلّ، ونحن غير تاركين حتّى تذوق الموت عطشاً.

فلما خطب هذه الخطبة وسمع بناته وأخته زينب كلامه، بكين وندبن ولظمن وارتفعت أصواتهنّ، فوجّه إليهنّ أخاه العباس وعليّاً ابنه، وقال لهما: «سكتاهنّ، فلعمري ليكثرنّ بكاؤهنّ» (1).

قال المؤلّف: الله يا قلب زينب المكلم وباقى النسوة، يرين كلّ هذه المصائب ولا يطلقنّ حسرةً من أكبادهنّ ولا يرفعن صوتاً ولا يندبن بالعويل، خوفاً من شماتة الأعداء وإثارة غيرة سيّد الشهداء، فيكتمن الآهة في صدورهنّ المكبوتة المزدحة بالآلام والغصص والمصائب المتواليّة، ولو افلتت منهنّ زفرةً بسبب هجوم المصائب فارتفعت لهنّ عولةً وطفحت قلوبهنّ بصرخةٍ وتطايير الشرر من أكبادهنّ حسرة، فإنّها تكون سبباً لغصّةٍ جديدة، فإنّ الإمام الغيور لا يرضى أن يسمع الأعداء أصوات نساءه، ولا يرضى أن يضبطهنّ وقد هجمت عليهنّ المصائب من كلّ حدب وصوب، ولكنهنّ بعد أن سمعن رسالة الإمام التي حملها زبدة الناس أخوه العباس وابنه عليّ الأكبر، عضضن عليّ الأكباد، وصرن كالطيور كسيرة الأجنحة،

ص: 150

يكتمن الصراخ ويتأوهن بصمت، ويخفين الأنين ويجلسن جلسة الحزين.

وفي (المنتخب) أنّ الحسين لما رأى وحدته وفقد عترته وأنصاره، تقدّم علي فرسه نحو القوم حتّى واجههم، وقال: «أيّها الناس، انسبوني وانظروا من أنا، ثمّ راجعوا أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحلّ لكم سفك دمي وانتهاك حرّمي؟ ألسن أنا ابن نبيّكم محمّد؟ أما كان موصياً فيكم لي ولأخي؟ أما أنا سيّد شباب أهل الجنّة؟ أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرّمتي؟»، فقالوا: ما نعرف شيئاً ممّا تقول. فقال: «إنّ فيكم من لو سألتموه عنّي لأخبركم أنّه سمع ذلك من جدّي رسول الله فيّ وفي أخي الحسن، سلّوا زيد بن ثابت والبراء بن عازب وأنس ابن مالك، فإنّهم يخبرونكم أنّهم سمعوا من جدّي رسول الله فيّ وفي أخي، فإن كنتم تشكّون أنّي لست ابن بنت نبيّكم، فوالله ما تعمّدت الكذب وقد عرفت أنّ الله (تعالى) يمقت علي الكذب أهله ويعذب من استعمله، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري، ثمّ أنا ابن إمامكم خاصّة دون غيري، خبروني هل تطلبوني بقتل قتلته منكم، أو بقصاص من جراحة، أو بمالٍ استملكته منكم، أم علي سنّة غيرتها، أم علي شريعة فرض بذاتها؟». قال: فسكتوا، ولم يقبلوا هذا القول منه (1).

وقال محمّد بن أبي طالب: وأقبل حبيب بن مظاهر إليّ الحسين عليه السلام، فقال: يا ابن رسول الله، هاهنا حيّ من بني أسد بالقرب منّا، أفتأذن لي

ص: 151

بالمصير إليهم [الليلة] فادعوهم إلي نصرتك؟ فعسى الله أن يدفع بهم الأذي عنك. قال: «قد أذنتُ لك». فخرج حبيب إليهم في جوف الليل مستنكراً مستعجلاً حتّي أتى إليهم، فعرفوه أنّه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك يا ابن عمّنا؟ فقال: إنّي قد أتيتكم بخير ما أتى به وافدٌ إلي قوم، أتيتكم أدعوكم إلي نصرّة ابن بنت نبيكم، فإنّه في عصابّة من المؤمنين، الرجل منهم خيرٌ من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يُسلموه بيد أعدائه، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة، فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة، فإنّي أقسم بالله لا يُقتل أحدٌ منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلاّ كان رفيقاً لمحمّدٍ صلي الله عليه وآله في عليّين.

قال: فوثب إليه رجلٌ من بني أسد يقال له: عبد الله بن بشر، فقال: أنا أوّل من يجيب إلي هذه الدعوة. ثمّ جعل يرتجز [ويقول]:

قد علم القومُ إذا تواكلوا***وأحجم الفرسان أو تناقلوا

أني شجاعٌ بطلٌ مقاتلٌ***كأنني ليث عرينٍ باسلٌ

ثمّ تنادي رجال الحيّ حتي التأم منهم تسعون رجلاً، فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام، وخرج رجلٌ في ذلك الوقت من الحيّ يُقال له: [فلان] ابن عمرو، حتّي صار إلي عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابنُ سعدٍ برجلٍ من أصحابه يُقال له: الأزرق الشامي، وهو الذي قتله وبنيه قاسم بن

الحسن عليه السلام واحداً بعد واحد، فضمّ إليه أربعمئة فارس ووجه [به] نحو حيّ بني أسد، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف الليل إذ استقبلتهم خيلُ ابنسعدٍ علي شاطئ الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين النهر، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق: ويلك! ما لك وما لنا؟ انصرف عتاً ودعنا يشقي بنا غيرك. فأبي الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلي حبيهم، ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيتهم، ورجع حبيب بن مظاهر إلي الحسين عليه السلام فخبّره بذلك، فقال عليه السلام: «لا حول ولا قوّة إلا بالله».

ورجعت خيل ابن سعدٍ حتي نزلوا علي شاطئ الفرات، فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، وأضرّ العطش بالحسين وأصحابه، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً وجاء إلي وراء خيمة النساء، فخطا في الأرض تسع عشرة خطوةً نحو القبلة، ثم حفر هناك، فنبعت له عينٌ من الماء العذب، فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم وملؤوا أسقيتهم، ثم غارت العين فلم ير لها أثر.

وبلغ ذلك ابن زياد، فأرسل إلي عمر بن سعد: بلغني أنّ الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء، فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت، وضيق عليهم، ولا تدعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بالزكيّ عثمان. فعندها ضيق عليهم عمر بن سعد غاية

التضييق (1)). وفي (الإرشاد): وبعث [عمر بن سعد] إلي الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسي فقال له: اتته فسأله: ما الذي جاء بك؟ وماذا تريد؟

وكان عروة ممن كتب إلي الحسين عليه السلام، فاستحيا منه أن يأتيه، فعرض ذلك علي الرؤساء الذين كاتبوه، فكلهم أبي ذلك وكرهه، فقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي -- وكان فارساً شجاعاً لا يردّ وجهه شيء -- فقال: أنا أذهب إليه، ووالله لئن شئت لأفتكنّ به. فقال له عمر: ما أريد أن تقتك به، ولكن اتته فسأله: ما الذي جاء بك؟

فأقبل كثير إليه، فلمّا رآه أبو ثمامة الصانديّ قال للحسين عليه السلام: أصلحك الله يا أبا عبد الله، قد جاءك شرُّ أهل الأرض وأجرؤهم علي دمٍ وأفتكنهم. وقام إليه فقال له: ضع سيفك. قال: لا ولا كرامة، إنّما أنا رسول، فإن سمعتم مني بلغتكم ما أرسلتُ به إليكم، وإن أبيتم انصرفتُ عنكم. قال: فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك. قال: لا والله لا تمسه. فقال له: أخبرني بما جئتُ به وأنا أبلغه عنك، ولا أدعك تدنو منه، فإنّك فاجر. فاستبّأ، وانصرف إلي عمر بن سعدٍ فأخبره الخبر (2).

قال أبو مخنف: فأنفذ برجلٍ آخر من خزيمة، وقال له: امض إلي

ص: 154

1- ([1]) تسليّة المجالس لابن أبي طالب: 2 / 260.

2- ([1]) الإرشاد للمفيد: 2 / 84.

الحسين عليه السلام وقل له: ما الذي جاء بك إلينا وأقدمك علينا؟ فأقبل حتّي وقف بإزاء الحسين عليه السلام فنادي، فقال الحسين عليه السلام: «أتعرفون هذا الرجل؟»، فقالوا: هذا رجلٌ فيه الخير، إلا أنه شهد هذا الموضوع. فقال: «سلوه ما يريد»، فقال: أريد الدخول علي الحسين عليه السلام. فقال له زهير رحمه الله: ألقى سلاحك وادخل. فقال: حبّاً وكرامة. ثم ألقى سلاحه ودخل عليه، فقبّل يديه ورجليه، وقال: يا مولاي، ما الذي جاء بك إلينا وأقدمك علينا؟ فقال عليه السلام: «كتبكم». فقال: الذين كاتبوك هم اليوم من خواصّ ابن زياد (لعنه الله). فقال له: «ارجع إلي صاحبك وأخبره بذلك». فقال: يا مولاي، من الذي يختار النار علي الجتّة؟ فوالله ما أفارقك حتّي ألقى حمامي بين يديك! فقال له الحسين عليه السلام: «واصلك الله كما واصلتنا بنفسك». ثم أقام عند الحسين عليه السلام حتّي قُتل رحمه الله (1).

وفي (الإرشاد): فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظليّ، فقال له: ويحك يا قرّة! التي حسينا فسدّ له ما جاء به وماذا يريد؟ فاتاه قرّة، فلما رآه الحسين عليه السلام مقبلاً قال: «أتعرفون هذا؟»، قال له حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجلٌ من حنظلة تميم، وهو ابن أختنا، وقد كنتُ أعرفه بحسن الرأي، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد. فجاء حتّي سلّم علي الحسين عليه السلام وأبلغه

ص: 155

1- [1] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 52، أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 182.

رسالة عمر بن سعدٍ إليه، فقال له الحسين: «كتب إليّ أهلٌ مِصرَكم هذا أن أقدم، فأما إذ كرهتموني فأنا أنصرف عنكم». ثم قال حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّة! أين ترجع؟ إلي القوم الظالمين؟ انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة. فقال له قرّة: أرجع إلي صاحبي بجواب رسالته وأري رأيي. قال: فانصرف إلي عمر بن سعدٍ فأخبره الخبر، فقال عمر: أرجو أن يعافيني اللهم حربته وقتاله.

وكتب إلي عبید الله بن زياد: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فإني حين نزلت بالحسين بعثتُ إليه رسلي فسألته عمّا أقدمه وماذا يطلب، فقال: كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألونني القدوم، ففعلت، فأما إذ كرهوني وبداء لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرفٌ عنهم.

قال حسان بن قائد العبسي: وكنْتُ عند عبید الله حين أتاه هذا الكتاب، فلمّا قرأه قال:

الآن إذ علقت مخالبتنا به***يرجو النجاة، ولات حين مناصٍ

وكتب إلي عمر بن سعد: أمّا بعد، فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت، فاعرض علي الحسين أن يبيع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا فعل هو ذلك رأينا رأينا، والسلام.

فلما ورد الجواب علي عمر بن سعد قال: قد خشيتُ أن لا يقبل ابن زيادٍ العافية.

وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلي عمر بن سعد أن حُل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرةً كما صُنِعَ بالتقيّ الزكيّ عثمان بن عفّان. فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجّاج في خمسمئة فارس، فنزلوا علي الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يستقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيّام.

ونادي عبد الله بن حُصَيْن الأزدّي -- وكان عداده في بجيلة -- بأعلي صوته: يا حسين، ألا تنظر إلي الماء كأنه كبد السماء؟ والله لا تذوقون منه قطرةً واحدةً حتّي تموتوا عطشاً. فقال الحسين عليها السلام: «اللّهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً».

قال حميد بن مسلم: والله لعُدته بعد ذلك في مرضه، فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيته يشرب الماء حتّي يبغر ثم يقينه ويصيح: العطش، العطش! ثم يعود فيشرب الماء حتّي يبغر ثم يقينه ويتلظّي عطشاً، فما زال ذلك دأبه حتّي لفظ نفسه (1)، وسقط في سقر.

وفي (التبر المذاب): ونادي عمرو بن الحجّاج (لعنه الله): يا حسين، هذا الماء يلغ فيه الكلاب، ويشرب منه خنازير السواد والذئاب، وما تذوق منه -- والله -- قطرةً حتّي تذوق الحميم في نار جهنّم (2).

ص: 157

1- ([1]) الإرشاد للمفيد: 2 / 85.

2- ([2]) حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب للخافي: 140 -- بتحقيق السيّد علي أشرف، أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 182.

قال المؤلف: كان سماع مثل هذا الكلام أشدّ علي معدن الكمالات من منع الماء، سيّما من عمرو بن الحجّاج الذي كتب للإمام المظلوم: اخضرت الجنّات وأينعت الثمار وطمت الآبار.. فلمّا جاء استقبلوه بالسيوف والرماح والنبال، وكانت هذه هي الثمار اليانعة التي أعدت هديّة لابن رسول الله وقرّيّ لضيافته، وقد قال النبيّ صلي الله عليه وآله: «أكرموا الضيف ولو كان كافراً» (1)، وقد منعه الماء وهو -- باعتراف عمرو -- مباح للكلاب والخنازير والذئاب.

از آب هم مضايقه كردند كوفيان***خوش داشتند حرمت مهمان كربلا

وبدل كلمات الترحيب التي تُدخل السرور علي قلب الضيف، رموه بكلماتٍ تثير الغصّة وتعكّر الصفو، ولنعم ما قال الشاعر:

جراحات السنن لها التيام***ولا يلتام ما جرح اللسان

آن چه زخم زبان کند با مرد***زخم شمشیر جان ستان نکند

أجل، إنّ مصيبة الحسين عليه السلام أعظم المصائب المصيبات (2).

وقال محمّد بن أبي طالب: ضيق عليهم عمر بن سعد غاية التصيق،

ص: 158

1- ([3]) جامع الأخبار: 84.

2- ([1]) أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 269 الباب 32 أنّ مصيبتّه (صلوات الله عليه) كان أعظم المصائب ...

ثم دعا بعمر بن الخطاب الزبيدي فضم إليه خيلاً عظيمة، وأمره أن ينزل علي الشريعة التي [هي] حذاء عسكر الحسين.

فنزّلوا علي الشريعة، فلما اشتدّ العطش بالحسين دعا بأخيه العباس ابن عليّ، فضمّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معه عشرين قربة، فأقبلوا في جوف الليل حتّى دنوا من الفرات، فقال عمرو بن الخطاب: من أنتم؟ فقال رجلٌ من أصحاب الحسين عليه السلام

يقال له: هلال بن نافع الجمليّ: أنا ابن عمّ لك، من أصحاب الحسين، جئتُ أشرب من هذا الماء الذي منعمونا إيّاه. فقال عمرو: اشرب هنيئاً. فقال هلال: ويحك! كيف تأمرني أن أشرب والحسين بن عليّ ومَن معه يموتون عطشاً؟! فقال عمرو: صدقت، ولكن أُمِرنا بأمرٍ لا بدّ أن ننتهي إليه. فصاح هلال بأصحابه، فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بالناس، فاقتتلوا علي الماء قتالاً شديداً، فكان قومٌ يقاتلون وقومٌ يملؤون [القرب] حتّى ملؤوها، [قُتِل من أصحاب عمرو بن الخطاب جماعة] ولم يُقتل من أصحاب الحسين أحد، ثمّ رجع القوم إلي معسكرهم، فشرب الحسين ومَن كان معه، ولهذا سُمّي العباس عليه السلام السقاء.

ثمّ أرسل الحسين عليه السلام إلي عمر بن سعد (لعنه الله): «إني أريد أن أكلمك، فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك». فخرج إليه ابن سعد في عشرين، وخرج إليه الحسين في مثل ذلك، فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحّوا عنه، فبقِيَ -يَ معه أخوه العباس وابنه عليّ الأكبر، وأمر عمر

ابن سعد أصحابه ففتحوا عنه، وبقـي معه ابنه حفص وغلأم له.

فقال له الحسين عليه السلام: «ويلك يا ابن سعد! أما تتقي الله الذي إليه معادك؟ أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ دز هؤلاء القوم وكن معي؛ فإنه أقرب لك إلي الله (تعالى)». فقال عمر بن سعد: أخاف أن تُهدم داري. فقال الحسين عليه السلام: «أنا أبنيتها لك». فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي. فقال الحسين عليه السلام: «إني أخلف عليك البغيغة» (1)، وهي عينٌ عظيمةٌ بالحجاز، وكان معاوية أعطاه في ثمنها ألف ألف دينار من الذهب فلم يبعه (2). فقال: لي عيالي وأخاف عليهم. ثم سكت ولم يجبه إلي شيء، فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول: «ما لك؟ ذبحك الله علي فراشك عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إني لا أرجو أن تأكل من بُرِّ العراق إلا يسيراً». فقال ابن النخس سعد: في الشعر كفايةٌ عن البرِّ. مستهزئاً بذلك القول.

ثم رجع ابن سعد إلي معسكره (3).

وفي (المنتخب): فجاء بُرير بن خُضير الهمدانيّ الزاهد العابد، وقال: يا ابن رسول الله، أتأذن لي أن أدخل إلي خيمة هذا الفاسق عمر بن سعد

ص: 160

1- [1] في المتن: (البقيعة)، وفي (المنتخب): (البغيطة)، وفي التسلية: (أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز).

2- [2] المنتخب للطريحي: 2 / 233.

3- [1] تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 263.

فأعظه، فلعلّه يرجع عن غيّه. فقال الحسين عليه السلام : «افعل ما أحببت». فأقبل بُرير حتّى دخل علي عمر بن سعد، فجلس معه ولم يُسلم عليه، فغضب ابن سعد وقال له: يا أخاهمّ دان، ما الذي منعك من السلام عليّ؟ ألسنتُ مُسلماً أعرف الله ورسوله؟! فقال له بُرير: لو كنتُ مسلماً تعرف الله ورسوله ما خرجتَ إلي عترة نبيّك محمد صلي الله عليه وآله تريد قتلهم وسيبهم، وبعد، فهذا ماء الفرات يلوح بصفائه يتلألاً، تشربه الكلاب والخنازير، وهذا الحسين عليه السلام ابن فاطمة الزهراء ونساؤه وعياله وأطفاله يموتون عطشاً، قد حُلّت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوا منه، وتزعم أنك تعرف الله ورسوله؟! قال: فأطرق ابن سعد رأسه إلي الأرض ساعة، ثمّ قال: والله يا بُرير، إنّي لأعلم علماً يقيناً أنّ كلّ من قاتلهم وغضب حقّهم مُخلدٌ في النار لا محالة، ولكن يا بُرير، أتشير عليّ أن أترك ولاية الرّي فتصير لغيري؟ والله ما أجد نفسي تجيبني إلي ذلك أبداً.

قال: فرجع بُرير إلي الحسين عليه السلام وقال له: إنّ عمر بن سعد قد رضيّ بقتلك بولاية الرّي. فقال الحسين عليه السلام : «لا يأكل من بُرّها إلّا قليلاً، ويُدبج علي فراشه». وكان الأمر كما قال الحسين عليه السلام (1).

وفي (أخبار الدول) أنّ الإمام الحسين عليه السلام خيّرهم بين ثلاث (2).

ص: 161

1- [1] المنتخب للطريحي: 2 / 233 المجلس 1.

2- [2] قال المؤلّف: فقال الحسين عليه السلام: اختاروا واحدةً من ثلاث: إمّا أن تدعوني فألحقُ بالثغور، وإما أن أذهب إلي يزيد، أو أورد إلي المدينة (تاريخ الطبريّ: 5 / 413، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 202). ومن العجيب أن يروي المؤلّف مثل هذا الزيف، ثمّ لا يروي ما ذكره الطبريّ بعد ذلك مباشرة: قال أبو مخنف: فأما عبد الرحمان بن جندب، فحدّثني عن عقبة بن سمعان قال: صحبتُ حسيناً، فخرجتُ معه من المدينة إلي مكّة، ومن مكّة إلي العراق، ولم أفارقه حتّى قُتل، وليس من مخاطبته الناس كلمةً بالمدينة ولا بمكّة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكرٍ إلي يوم مقتله إلّا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيروه إلي ثغرٍ من ثغور المسلمين، ولكنّه قال: «دعوني، فلاذهب في هذه الأرض العريضة، حتّى ننظر ما يصير أمر الناس».

وفي (الإرشاد): ثم رجع عمر بن سعدٍ إلي مكانه، وكتب إلي عبيد الله ابن زياد: أمّا بعد، فإنّ الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأُمّة، هذا حسينٌ قد أعطاني عهداً أن يرجع إلي المكان الذي أتى منه، أو أن يسير إلي ثغرٍ من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين، له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيري فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضيٌّ وللأُمّة صلاح.

فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال: هذا كتاب ناصحٍ مشفقٍ عليقومه.

فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك

ص: 162

وإلي جنبك؟ والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكوننّ أولي بالقوة، ولتكوننّ أولي بالضعف والعجز، فلا تُعطه هذه المنزلة، فإنّها من الوهن، ولكن لينزل علي حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت أولي بالعقوبة، وإن عفوت كان ذلك لك.

قال له ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك، اخرج بهذا الكتاب إلي عمر ابن سعد، فليعرض علي الحسين وأصحابه النزول علي حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً، وإن هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن أبي أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش، واضرب عنقه وابعث إليّ برأسه.

وكتب إلي عمر بن سعد: أنّي لم أبعثك إلي الحسين لتكف عنه، ولا لتطاوله ولا لتمنيّيه السلامة والبقاء، ولا لتعذر له، ولا لتكون له عندي شافعاً، انظر فإن نزل حسين وأصحابه علي حكمي واستسلموا فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتّي تقتلهم وتمثّل بهم، فإنّهم لذلك مستحقّون، وإن قُتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنّه عاتٍ ظلوم، وليس أري أنّ هذا يضرّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قولٌ قد قلته لو قتلته لعلتُ هذا به، فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن

وبين العسكر، فإنّا قد أمرناه بأمرنا، والسلام (1).

وفي (التبر المذاب): وكتب في أسفل الكتاب:

الآن إذ عقلت مخالبتنا به*** يبغى النجاة، ولات حين مناص (2)

فلما وصل شمر إلي عمر بن سعد قرأ الكتاب وقال: لا قرب الله دارك، ولا أدني مزارك، وقبح الله ما جئت به (3)، والله إني لأظنك أنك نهيتني أن يقبل ما كتبتُ به إليه، وأفسدت علينا أمرنا قد كنا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين، إن نفس أبيه كَبِين جنيبه. فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟ أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوّه؟ وإلا فخلّ بيني وبين الجند والعسكر. قال: لا، لا والله ولا كرامة لك، ولكن أنا أتولّي ذلك، فدونك، فكن أنت علي الرجالة (4).

وفي (التبر المذاب): ثم بعث [ابن سعد الكتاب] إلي الحسين عليه السلام فأخبر الخبر، فقال: «والله لا وضعتُ يدي في يد ابن مرجانة أبداً، وهل هو إلا الموت والقدوم علي ربّ كريم؟ والله لقد أخبرني بذلك جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله» (5).

وفي (الإرشاد): ونهض عمر بن سعد إلي الحسين عشية الخميس لتسح

ص: 164

1- [1] الإرشاد للمفيد: 87 / 2.

2- [2] حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب للخافي: 142.

3- [3] أنظر: حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب للخافي: 143.

4- [4] الإرشاد للمفيد: 89 / 2.

5- [5] حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب للخافي: 143.

مضين من المحرّم (1). وفي (التبر المذاب): إنَّ شمر اللعين أخذ من ابن زياد أماناً للعبّاس وعبد الله وجعفر، وأمّهم أمّ البنين الكلابية، وكان شمر كلابياً (2).

وذكر ابن جرير: أن جرير بن عبد الله (3) كانت أمّ البنين عمّته، فأخذ لهم أماناً من ابن زياد، فسارع شمر وجاء به إلي أصحاب الإمام الغريب (4).

وفي (الملهوف): وأقبل شمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) فنادي: أين بنو أختي -- وعادة العرب يسمّون رجال قبيلة المرأة أخوالاً وأبناءها بني أخت -- عبدُ الله وجعفر والعبّاس وعثمان؟ فقال الحسين عليه السلام: «أجيبوه وإن كان فاسقاً، فإنّه بعض أخوالكم»، فقالوا له: ما شأنك؟ فقال: يا بني أختي، أنتم آمنون، فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين عليه السلام، والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد. قال: فناداه العبّاس بن عليّ عليه السلام: تبت يداك ولعن ما جئت به من أمانك يا عدوّ الله، أتأمرنا أن نترك أخانا وسيّدنا الحسين ابن فاطمة عليه السلام وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء؟! قال: فرجع الشمر

ص: 165

1- [6] الإرشاد للمفيد: 2 / 89.

2- [1] أنظر: حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب للخافي: 144.

3- [2] في المتن: (روي جرير بن عبد الله).

4- [3] أنظر: تاريخ الطبري: 4 / 314، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 142.

(لعنه الله) إلي عسكره مغضباً (11).

وفي (الإرشاد): ثم نادي عمر بن سعد: يا خيل الله اركبي وأبشري. فركب الناس، ثم زحف نحوهم بعد العصر، وحسين عليه السلام جالسٌ أمام بيته محتبٍ بسيفه، إذ خفق برأسه علي ركبتيه، وسمعت أخته الصيحة، فدنّت من أخيها فقالت: يا أخي، أما تسمع الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه، فقال: «إني رأيتُ رسول الله صلي الله عليه وآله الساعة في المنام، فقال لي: إنك تروح إلينا»، فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل، فقال لها: «ليس لكِ الويل يا أختي، اسكتي رحمك الله».

وقال له العباس بن عليّ (رحمة الله عليه): يا أخي أتاك القوم! فنهض، ثم قال: «يا عباس، اركب بنفسي أنت يا أخي حتّي تلقاهم، وتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم؟ وتسالهم عمّا جاء بهم».

فأتاهم العباس في نحوٍ من عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين وحبيب ابن مظاهر، فقال لهم العباس: ما بدا لكم؟ وما تريدون؟ قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا علي حكمه، أو نناجزكم. قال: فلا تعجلوا حتّي أرجع إلي أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم. فوقفوا، وقالوا: القه فأعلمه، ثم القنا بما يقول لك. فانصرف العباس راجعاً يركض إلي الحسين عليه السلام يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم

ص: 166

1- [4] اللهوف لابن طاووس: 88.

ويكفونهم عن قتال الحسين.

فجاء العباس إلي الحسين عليه السلام فأخبره بما قال القوم، فقال: «ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخرهم إلي الغدوة وتدفعهم عنّا العشيّة لعننا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي قد أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه والدعاء والاستغفار». فمضى العباس إلي القوم (1)، فقبل ابن سعد.

وفي (المنتخب): فقال ابن سعدٍ للشمر: ما تقول؟ فقال: أمّا أنا فلو كنتُ الأمير لم أنظره (2).

وفي (الملهوف): فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: والله لو أنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم، فكيف وهم آل محمّد صلي الله عليه وآله فأجابوهم إلي ذلك (3).

وفي (الإرشاد): ورجع [العباس] من عندهم ومعه رسولٌ من قبل عمر ابن سعد يقول: إنّنا قد أجّلناكم إلي غد، فإن استسلمتم سرّحناكم إلي أميرنا عبّيد الله بن زياد، وإن أبيتتم فلسنا تارككم. وانصرف (4).

وفي (الملهوف): وجلس الحسين عليه السلام فرقد، ثمّ استيقظ فقال: «يا أختاه، إنّني رأيت الساعة جدّي محمّداً صلي الله عليه وآله وأبي عليّاً وأمّي فاطمة وأخي الحسن، وهم

ص: 167

1- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 89.

2- [2] المنتخب للطريحي: 2 / 429 المجلس 9.

3- [3] اللهوف لابن طاووس: 89.

4- [4] الإرشاد: 2 / 91.

يقولون: يا حسين، إنك رائح إلينا عن قريب». فلطمّت زينب وجهها وصاحت وبكت، فقال لها الحسين عليه السلام: «مهلاً، لا تشمتي القوم بنا!» (1).

ص: 168

1- [5] اللهوف لابن طاووس: 90.

لا أقمرت ليلةً صارت صبيحتها***بدور آل رسول الله في خسفِ

لا أشرقت شمسٌ يومٍ صار في نحدِه***شموس آل رسول الله في كسفِ

روي ابن قولويه، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «كان رسول الله صلي الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام جذبه إليه، ثم يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: أمسكه. ثم يقع عليه فيقبله ويبكي، يقول: يا أبت لم تبكي؟ فيقول: يا بُني، أُقبل موضع السيوف منك. قال: يا أبت وأقتل؟ قال: إي والله، وأبوك وأخوك وأنت. قال: يا أبت فمصارعنا شتي؟ قال: نعم يا بُني. قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي» (1).

ص: 169

وروي ابن نما، عن ابن عباسٍ أنّه قال: لمّا اشتدّ برسول الله صلي الله عليه وآله مرضه الّذي مات فيه، وقد ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه ويقول: «ما لي وليزيد؟ لا بارك الله فيه، اللهمّ العن يزيد». ثمّ غشي عليه طويلاً وأفاق، وجعل يقبّل الحسين وعيناه تذرّفان ويقول: «أما إنّ لي ولقاتلك مقاماً بين يديّ الله عزوجل» (1).

وعن ابن عباسٍ قال: دخلتُ عليّ النبيّ صلي الله عليه وآله والحسن عليّ عاتقه والحسين عليّ فخذه يلثمهما ويقبلهما، ويقول: «اللهمّ والٍ منّ والاهما، وعادٍ منّ عاداهما»، ثمّ قال: «يا ابن عباس، كآتي به وقد خُصبت شيبته من دمه، يدعو فلا يُجاب، ويستنصر فلا يُنصر». قلت: فمن يفعل ذلك يا رسول الله؟! قال: «شرار أمتي، ما لهم؟ لا أنالهم الله شفاعتي» (2).

وقال الشيخ المفيد في كتاب (الإرشاد): فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء. قال عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «فدنوتُ منه لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثنى عليّ الله أحسن الثناء، وأحمده عليّ السراء والضراء، اللهمّ إنّي أحمدك عليّ أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين. أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفي ولا خيراً من أصحابي،

ص: 170

1- [1] مثير الأحزان لابن نما: 22.

2- [2] كفاية الأثر للخزّاز: 16، بحار الأنوار للمجلسي: 36 / 285 ح 107.

ولا أهل بيتٍ أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً، ألا وإني لأظنّ أنّه آخر يومٍ لنا من هؤلاء، ألا وإني قد أذنتُ لكم، فانطلقوا جميعاً في حلٍّ ليس عليكم منّي ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً» (1).

وفي (الملهوف): «ولياخذ كلُّ رجلٍ منكم بيد رجلٍ من أهل بيتي، وتفرّقوا في سواد هذا الليل، وذروني وهؤلاء القوم، فإنّهم لا يريدون غيري».

فقال له إخوته وأبناؤه وأبناء عبد الله بن جعفر: ولمّ نفعل ذلك؟ لنبقي بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بذلك القول العباس بن عليّ عليه السلام، ثمّ تابعوه.

ثمّ نظر إليّ بني عقيلٍ فقال: «حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم، اذهبوا فقد أذنتُ لكم» (2).

وفي (الإرشاد): قالوا: سبحان الله! فما يقول الناس؟ يقولون: إنّنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهمٍ ولم نطعن معهم برمحٍ ولم نضرب معهم بسيفٍ ولا ندرى ما صنعوا؟! لا والله ما نفعل ذلك، ولكن تفديك [خ ل: تفديك] أنفسنا وأموالنا وأهلونا [خ ل: أهلينا] ونقاتل معك، حتّى نردّ موردك، فقبّح الله العيش بعدك (3).

ص: 171

1- ([1]) الإرشاد للمفيد: 91 / 2.

2- ([2]) اللهوف لابن طاووس: 91.

3- ([3]) الإرشاد للمفيد: 92 / 2.

وفي (الملهوف): ثم قام مسلم بن عوسجة وقال: نحن نخليك هكذا وننصرف عنك، وقد أحاط بك هذا العدو؟ لا والله، لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك، حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمته بيدي، ولو لم يكن لي سلاح أقاتلهم به لكدفتهم بالحجارة، ولم أفارقك أو أموت معك (1).

وفي (الإرشاد): فقال: أنخلي عنك؟ ولما نعدر إلي الله (سبحانه) في أداء حقك؟ أما والله حتى أظعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمته في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لكدفتهم بالحجارة، والله لا نخليك حتى يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله صلي الله عليه وآله فيك، والله لو علمت أنني أقتل ثم أحيى ثم أحرقت ثم أحيى ثم أذري، يفعل ذلك بي سبعين مرة، ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً؟ (2).

وفي (الملهوف): وقام سعيد بن عبد الله الحنفي فقال: لا والله يا ابن رسول الله، لا نخليك أبداً حتى يعلم الله أننا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمد صلي الله عليه وآله، ولو علمت أنني أقتل فيك ثم أحيى ثم أخرج حياً ثم أذري، يفعل ذلك بي سبعين مرة، ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل

ص: 172

1- [1] اللهوف لابن طاووس: 91.

2- [2] الإرشاد للمفيد: 2 / 92.

ذلك وإِنَّمَا هي قتلَةٌ واحدةٌ ثمَّ أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً؟

ثمَّ قام زهير بن القين وقال: والله يا ابن رسول الله لوددتُ أنّي قُتلتُ ثمَّ نُشرت ألف مرّة، وأنَّ الله (تعالى) قد دفع القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من إخوانك وولّدك وأهل بيتك (1).

وفي روايةٍ أُخري قال: لا والله، لا يكون ذلك أبداً، أترك ابن رسول الله أسيراً في يد الأعداء وأنجو؟! لا أراني الله ذلك اليوم (2).

وفي (الملهوف): وتكلّم جماعةٌ من أصحابه بنحو ذلك، وقالوا: أنفَسْنَا نالك الفداء، نقيك بأيدينا ووجوهنا، فإذا نحن قُتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربِّنا وقضينا ما علينا.

وقيل لمحمّد بن بشير الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بثغر الرّي. فقال: عند الله أحسبه ونفسي، ما كنتُ أحبُّ أن يُوسر وأنا أبقي بعده. فسمع الحسين عليه السلام قوله، فقال: «رحمك الله، أنت في حلٍّ من بيعتي، فاعمل في فكاك ابنك»، فقال: أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك. وفي روايةٍ قال: وأخذلك مع قلة الأعوان؟! لا يكون هذا أبداً (3). قال: «فاعطِ ابنك هذه

ص: 173

1- [1] اللهوف لابن طاووس: 92.

2- [2] المزار الكبير لابن المشهدي: 493، إقبال الأعمال لابن طاووس: 576 / 2، بحار الأنوار للمجلسي: 71 / 45.

3- [3] المزار الكبير لابن المشهدي: 493، إقبال الأعمال لابن طاووس: 576 / 2، بحار الأنوار للمجلسي: 70 / 45.

الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه»، فأعطاه خمسة أثوابٍ قيمتها ألف دينار (1).

وقال المسعودي في كتاب (مروج الذهب): فعدل الحسين إلي كربلاء، وهو في مقدار ألف فارسٍ من أهل بيته وأصحابه ونحو مئة راجل (2).

وعن كتاب (نور العيون): عن سكينه بنت الحسين عليهما السلام: أنها كانت ليلةً مُقَمَّرَةً كنت جالسةً في الفسطاط، فإذا سمعتُ صوت البكاء عن خلف الفسطاط، فسكتُ خوفاً من اطلاع الأخوات وسائر النسوة، فخرجتُ وقلبي لا يشهد بالخير، وكنتُ أمشي وأضرب قدمي علي ذيلي وأسقط، وأقوم، فرأيتُ أبي جالساً وأصحابه حوله، فسمعتُ أبي يقول لهم: أنتم جئتم معي لعلمكم بأنِّي أذهب إلي جماعةٍ بايعوني قلباً ولساناً، والآن تجدونهم قد استحوذ عليهم الشيطان ونسوا الله، والآن لم يكن لهم مقصدٌ سوي قتلي وقتل من يجاهد بين يدي، وسبي حريمي بعد سلبهم، وأخاف أن لا تعلموا ذلك، أو تعملوا ولا تتفرقوا للحياء مني، ويحرم المكر والخدعة عندنا أهل البيت عليهم السلام، فكلٌّ من يكره نصرتنا فليذهب في هذه الليلة الساترة، ومن نصرنا بنفسه فيكون معنا في الدرجات العالية من الجنان، فقد أخبرني

ص: 174

1- [4] اللهوف لابن طاووس: 93.

2- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 74 ح 4 -- عن: المروج.

جدّي: أنّ ولدي الحسين عليه السلام يُقتل بطف كربلا غريباً وحيداً عطشاناً، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم، ومن نصرنا بلسانه فإنّه في حزبنا في القيامة. قالت سكينه: والله ما أتمّ كلامه إلا وتفترق القوم من نحو عشرة وعشرين، فلم يبقَ معه إلا ما ينقص عن الثمانين ويزيد عن السبعين، فنظرتُ إليّ أبي فوجدته قد نكس رأسه في حزنٍ وكرب، فلما رأيت ذلك فخنقتني العبرة، فرددتها ولزمت السكوت، وتوجّهت إليّ السماء وقلت: اللهمّ إنهمخذلونا فاخذلهم، ولا تجب دعائهم، ولا تجعل لهم في الأرض مسكناً، وسلّط عليهم الفقر، ولا تنلهم شفاعه جدّي.

فرجعتُ إليّ الفسطاط، وتنهمل دموعي، فنظرت عمّتي أمّ كلثوم إليّ، فقالت: ما لك؟ فقصصتُ القصّة لها، فلما سمعت ذلك فنادت: وا جدّه، وا عليّاه، وا حسناه، وا حسيناه، وا قلّة ناصره! ولا أدري كيف لنا المخلص من أيدي الأعداي، وليت الأعداي يرضون أن يقتلونا بدلاً عن أخي. فاجتمعت النساء من بكائها، فبكين، وسمع أبي بكائهنّ، فخرج من الفسطاط باكياً، فدخل عليّ فسطاطهنّ، فقال: ما هذا البكاء؟ فقربت عمّتي وقالت: يا أخي، رُدّنا إليّ حرم جدّنا. فقال: كيف لي ذلك مع كثرة الأعداي؟ فقالت: أجل، ذكّرتهم محلّ جدّك وأبيك وجدّتك وأخيك. فقال: ذكّرتهم فلم يذكروا، ووعظتهم فلم يتّعظوا ولم يسمعوا قولي، وليس لهم رأيٌ سوي قتلي، ولا بدّ أن تروني عليّ الثري جديلاً، ولكن أوصيكم بالصبر والتقوي، وذلك أخبر به جدّكم، ولا خُلف لوعده، وأسلمكم عليّ من لو

هتك الستر لم يستره أحد (1).

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «لَمَّا أَحَاطَ الْعَسْكَرُ بِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَسْكَرِهِ: أَنْتُمْ مِنْ بِيَعْتِي فِي حِلٍّ، فَالْحَقُوا بِعِشَائِرِكُمْ وَمَوَالِيكُمْ. وَقَالَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ: قَدْ جَعَلْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ مَفَارِقَتِي، فَإِنَّكُمْ لَا تَطِيقُونَهُمْ لِتَضَاعَفِ أَعْدَادُهُمْ وَقَوَاهُمْ، وَمَا الْمَقْصُودُ غَيْرِي، فَدَعُونِي وَالْقَوْمَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْينُنِي وَلَا يَخْلِينِي مِنْ [حُسْنِ] نَظَرِهِ، كَعَادَتِهِ فِيَأَسْلَافِنَا الطَّيِّبِينَ. فَأَمَّا عَسْكَرُهُ فَمَفَارِقُوهُ، وَأَمَّا أَهْلُهُ [و] الْأَدْنُونَ مِنْ أَقْرَبَائِهِ فَأَبْوَاءُ، وَقَالُوا: لَا نَفَارِقُكَ، وَيَحِلُّ بِنَا مَا يَحِلُّ بِكَ، وَيَحْزَنُنَا مَا يَحْزَنُكَ، وَيَصِيبُنَا مَا يَصِيبُكَ، وَإِنَّا أَقْرَبُ مَا نَكُونُ إِلَى اللَّهِ إِذَا كُنَّا مَعَكَ. فَقَالَ لَهُمْ: فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ وَطَّئْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَلَيَّ مَا وَطَّئْتُ نَفْسِي عَلَيْهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا يَهَبُ الْمَنَازِلَ الشَّرِيفَةَ لِعِبَادِهِ [لصبرهم] بِاحْتِمَالِ الْمَكَارِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ وَإِنْ كَانَ خَصَمَنِي مَعَ مَنْ مَضَى مِنْ أَهْلِ الْأَذِينَ أَنَا آخِرُهُمْ بَقَاءً فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكِرَامَاتِ بِمَا يَسْهَلُ مَعَهَا عَلَيَّ احْتِمَالِ الْكِرِيهَاتِ، فَإِنَّ لَكُمْ شَطْرَ ذَلِكَ مِنْ كِرَامَاتِ اللَّهِ (تَعَالَى)، وَاعْلَمُوا أَنَّ الدُّنْيَا حُلُوهَا وَمُرَّهَا حَلْمٌ، وَالْآخِرَةُ فِي الْآخِرَةِ، وَالْفَائِزُ مَنْ فَازَ فِيهَا، وَالشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِيهَا» (2).

وفي كتاب (الخرائج): عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله صلي الله عليه وآله قال لي: يا بُنَيَّ، إِنَّكَ سَتُسَاقُ إِلَى الْعِرَاقِ، وَهِيَ أَرْضٌ قَدْ التَّقَى بِهَا النَّبِيُّونَ وَأَوْصِيَاءُ النَّبِيِّينَ، وَهِيَ أَرْضٌ تُدْعَى: عَمُورًا، وَإِنَّكَ

ص: 176

1- ([1]) أسرار الشهادة للدريندي: 2 / 222، معالي السبطين للحائري: 1 / 338.

2- ([1]) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: 218 ح 1، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 91 ح 29.

تُسْتَشْهَدُ بِهَا وَيَسْتَشْهَدُ مَعَكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، لَا يَجِدُونَ أَلَمَ مَسِّ الْحَدِيدِ. وَتَلَا: «قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ» (1)،
يَكُونُ الْحَرْبُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ، فَأَبْشِرُوا، فَوَاللَّهِ لِنُنْقِلُنَا فَيَأْتِيْنَا عَلِيَّ نَبِيْنَا» (2). وَفِي (الْخَرَائِجِ) أَيْضًا: عَنِ الثُّمَالِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ
بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَنْتُ مَعَ أَبِي فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُتِلَ فِي صَبِيحَتِهَا، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَذَا اللَّيْلُ فَاتَّخِذُوهُ جُنَّةً، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يَرِيدُونَنِي،
وَلَوْ قَتَلُونِي لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ وَسَعَةٍ. فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا يَكُونُ هَذَا أَبَدًا. فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ غَدًا كُلَّكُمْ وَلَا يَفْلِتُ مِنْكُمْ رَجُلٌ. قَالُوا:
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنَا بِالْقَتْلِ مَعَكَ. ثُمَّ دَعَا فَقَالَ لَهُمْ: ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ وَانظُرُوا. فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيَّ مَوَاضِعَهُمْ وَمَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهُوَ
يَقُولُ لَهُمْ: هَذَا مَنْزِلُكَ يَا فُلَانٌ. فَكَانَ الرَّجُلُ يَسْتَقْبِلُ الرِّمَاحَ وَالسِّيُوفَ بِصَدْرِهِ وَوَجْهَهُ لِيَصِلَ إِلَيَّ مَنْزِلَتَهُ مِنَ الْجَنَّةِ» (3).

وَفِي (عِلَلِ الشَّرَائِعِ): عَنِ عِمَارَةَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ وَإِقْدَامِهِمْ عَلَيَّ الْمَوْتِ. فَقَالَ:
«إِنَّهُمْ كُشِفَ لَهُمُ الْغَطَاءُ حَتَّى رَأَوْا مَنْزِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يُقَدِّمُ عَلَيَّ الْقَتْلَ لِيَبَادِرَ إِلَيَّ

ص: 177

1- [2] سورة إبراهيم: 69.

2- [3] الخرائج والجرائح للراوندي: 2 / 848، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 80 ح 6.

3- [1] الخرائج والجرائح للراوندي: 2 / 847، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 298 ح 3.

حوراء يعانقها وإلي مكانه من الجنة» (1).

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «ثم إنَّ الحسين عليه السلام أمر بحفيرة فحُفرت حول عسكره شبه الخندق، وأمر فحشيت حطباً، وأرسل عليّاً ابنه عليه السلام في ثلاثين فارساً وعشرين رجلاً ليستقوا الماء وهم علي وجلٍ شديد... ثم قال لأصحابه: قوموا فاشربوا من الماء، يكن آخر زادكم، وتوضّؤوا وَاغتسلوا، واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم» (2).

وفي (الملهوف): وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دويّ كدويّ النحل، ما بين راعٍ وساجدٍ وقائمٍ وقاعد، فعبر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً (3).

وروي الشيخ المفيد عن الإمام زين العابدين

عليه السلام قال: «إني لجالسٌ في تلك العشيّة التي قُتل أبي في صبيحتها، وعندني عمّتي زينب تمرّضني، إذ اعتزل أبي في خباءٍ له، وعنده جوين مولّي أبي ذرّ الغفاريّ، وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبي يقول:

يا دهرُ أفّ لك من خليلٍ *** كم لك بالإشراق والأصيلِ

من صاحبٍ أو طالبٍ قتيلٍ *** والدهرُ لا يقنع بالبديلِ

ص: 178

1- [2] علل الشرائع للصدوق: 1 / 229، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 297 الباب 35 ح 1.

2- [1] الأمالي للصدوق: 156 في حديثٍ طويل.

3- [2] اللهوف لابن طاووس: 94.

فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتّى فهمتها وعرفت ما أراد، فخنقتني العبرة، فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أنّ البلاء قد نزل.

وأما عمّتي، فإنّها سمعت ما سمعت وهي امرأة، ومن شأن النساء الرقة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وإنّها لحاسرة حتّى انتهت إليه، فقالت: وا ثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمّيفاطمة وأبي عليّ وأخي الحسن، يا خليفة الماضي وثمان الباقي.

فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال لها: يا أختي، لا يذهبنّ حلمك الشيطان. وترقرقت عيناه بالدموع، وقال: لو ترك القطاة لنا. فقالت: يا ويلتاه، أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذاك أفرح لقلبي وأشدّ عليّ نفسي. ثمّ لطمت وجهها وهوت إليّ جيبها فشقتّه، وخرت مغشياً عليها، فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ عليّ وجهها الماء، وقال لها: يا أختاه، اتّقي الله وتعزّي بعزاء الله، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون، وأنّ كلّ شيءٍ هالكٌ إلّا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعودون، وهو فردٌ وحده، أبي خيرٌ منّي، وأمّي خيرٌ منّي، وأخي خيرٌ منّي، ولي ولكلّ مسلمٍ برسول الله صلي الله عليه وآله أسوة. فعزّأها بهذا ونحوه، وقال لها: يا أختي، إنّي أقسمتُ فأبري قسّمي، لا تشقيّ عليّ جيباً، ولا تخمّشي عليّ وجهاً، ولا تدعيّ عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت. ثمّ جاء بها حتّى أجلسها عندي» (1).

ص: 179

قال المؤلف: نقلت فيما مضى حديثاً قريباً من هذا الحديث، ومقتضي الخبرين أن الحدث وقع مرتين: إحداهما في اليوم الثاني من المحرم كما يظهر مما رواه السيد ابن طاووس (1) وغيره، والأخري ليلة عاشوراء.

وفي (الإرشاد): ثم خرج إلي أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمنهم وعن شمانلهم قد حفت بهم، إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم، ورجع عليه السلام إلي مكانه، فقام الليل كله يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع، وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون.

قال الضحاك بن عبد الله: ومروا بنا خيل لابن سعد يحرسنا، وإن حسينا ليقرأ: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * مَا كَانَ لِلَّهِ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» (2)، فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له: عبد الله ابن سمير، وكان مضحاكاً، وكان شجاعاً بطالاً فارساً فاتكاً شريفاً، فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون، ميزنا منكم. فقال له برير بن خضير: يا فاسق، أنت يجعلك الله من الطيبين؟ فقال له: من أنت؟ ويلك! قال: أنا برير بن

ص: 180

1- [2] أنظر: اللهوف لابن طاووس: 81، مثير الأحزان لابن نما: 49.

2- [1] سورة آل عمران: 178 و179.

خضير. فتساباً (1).

قال المؤلف: انظروا كيف أعمى الله بصيرة هؤلاء حتى حسبوا أنفسهم طيبين، وهم من الشجرة الملعونة، وخاطبوا بهذا الخطاب أصحاب سيد شباب أهل الجنة، «وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ» (2).

وقال صاحب (المناقب): فلما كان وقت السحر خفق الحسين برأسه خفقة، ثم استيقظ فقال: «أتعلمون ما رأيتُ في منامي الساعة؟»، فقالوا: وما الذي رأيتَ يا ابن رسول الله؟ فقال: «رأيتُ كأنّ كلاباً قد شدت عليّ لتنهشني، وفيها كلبٌ أبقع رأيتُه أشدها عليّ، وأظنّ أنّ الذي يتولّى قتلي رجلٌ أبرص منببين هؤلاء القوم، ثمّ إنّي رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله ومعه جماعة من أصحابه، وهو يقول لي: يا بُنيّ، أنت شهيد آل محمّد، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى، فليكن إفطارك عندي الليلة، عجلّ ولا تؤخّر، فهذا ملكٌ قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء. فهذا ما رأيت، وقد أظف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا، لا شك في ذلك» (3).

وفي (الملهوف): فلما كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاطٍ فضرب، فأمر بجفنةٍ فيها مسك كثير وجعل عندها نورة، ثم دخل ليطلّي، فرُوي أنّ برير

ص: 181

1- [2] (الإرشاد للمفيد: 2 / 94).

2- [3] سورة النور: 40.

3- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 3 -- عن: مناقب آل أبي طالب.

ابن خُضَيْرِ الهَمْدَانِيِّ وَعَبْدُ الرَّحْمَانَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْصَارِيِّ وَقَفَا عَلَيَّ بَابَ الْفَسْطَاطِ لِيُظْلِيَا بَعْدَهُ، فَجَعَلَ بُرَيْرٌ يَضْحَكُ عَبْدَ الرَّحْمَانَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَانَ: يَا بُرَيْرُ، أَتَضْحَكُ؟ مَا هَذِهِ سَاعَةٌ ضَحِكٍ وَلَا بَاطِلٌ. فَقَالَ بُرَيْرٌ: لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّي مَا أَحْبَبْتُ الْبَاطِلَ كَهَلًا وَلَا شَابًا، وَإِنَّمَا أَفْعَلُ ذَلِكَ اسْتِبْشَارًا بِمَا نَصِيرُ إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ نَلْقَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بِأَسْيَافِنَا نَعَالِجُهُمْ بِهَا سَاعَةً ثُمَّ نَعَانِقُ الْحَوَارِ الْعَيْنَ (1).

وقال الشيخ المفيد (عليه الرحمة): عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال: «لَمَّا صَبَحَتِ الْخَيْلُ الْحُسَيْنِ، رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ ثَقْتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعَدَّةٌ، كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعَفُ فِيهَا الْفُؤَادُ، وَتَقَلُّ فِيهَا الْحَيْلَةُ، وَيَخْذَلُ فِيهَا الصَّدِيقُ، وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ، أَنْزَلْتَهُ بِكَ وَشَكْوَتَهُ إِلَيْكَ، رَغْبَةً مَنِّي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ، وَأَنْتَ وَلِيِّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ» (2).

وفي (كامل الزيارة): عن الحلبي قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ الْغَدَاةَ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدْنَى فِي قَتْلِكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ» (3).

ص: 182

1- [2] اللهوف لابن طاووس: 95.

2- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 96.

3- [2] كامل الزيارات لابن قولويه: 73 الباب 23 ح 8.

وفي روايةٍ أُخرى قال عليه السلام : «أشهد أنه قد أذن في قتلكم، فاتّقوا الله واصبروا» (1).

وفي (الملهوف): فبعث الحسين عليه السلام برير بن خضير فوعظهم (2).

وفي (بحار الأنوار): فقال: يا قوم، اتّقوا الله، فإنّ ثقل محمّدٍ قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذريّته وعترته وبناته وحرمه، فهاتوا ما عندكم، وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم؟ فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير ابن زياد، فيري رأيه فيهم.

فقال لهم برير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلي المكان الذي جاؤوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة! أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها؟! يا ويلكم! أدعوتهم أهل بيت نبيكموزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتّى إذا أتوكم أسلمتموهم إلي ابن زياد وحلّأتموهم عن ماء الفرات؟ بس ما خلفتم نبيكم في ذريّته، ما لكم؟ لا سقاكم الله يوم القيامة، فبس القوم أنتم. فقال له نفر منهم: يا هذا، ما ندري ما تقول.

فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة. اللهمّ إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهمّ ألني بأسهم بينهم، حتّى يلتقوك وأنت عليهم

ص: 183

1- [3] كامل الزيارات لابن قولويه: 73 الباب 23 ح 7.

2- [4] اللهوف لابن طاووس: 58.

غضبنا. فجعل القوم يرمونه بالسهام (1).

وفي (العوامل): فرجع بُرير إلي ورائه.

وتقدّم الحسين عليه السلام حتّي وقف بإزاء القوم، فجعل ينظر إلي صفوفهم كأنهم السيل، ونظر إلي ابن سعدٍ واقفاً في صناديد الكوفة، فقال: «الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناءٍ وزوال، متصرّفةً بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرّته، والشقي من فتنته، فلا تغرّركم هذه الدنيا؛ فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيّب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم علي أمرٍ قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نعمته، وجنّبكم رحمته، فنعّم الربُّ ربّنا، وبئس العبد أنتم، أقررتم بالطاعة، وآمنتتم بالرسول محمّد صلي الله عليه وآله، ثمّ إنكم زحفتم إلي ذريّته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبّاً لكم ول- ما تريدون، إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، هؤلاء قومٌ كفروا بعد إيمانهم، فبعداً للقوم الظالمين». فقال عمر: ويلكم! كلّموه، فإنّه ابن أبيه، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لَمَا انقطع ولما حصر، فكلّموه.

فتقدم شمر (لعنه الله) فقال: يا حسين، ما هذا الذي تقول؟ أفهمنا حتّي نفهم.

فقال: «أقول: اتّقوا الله ربّكم ولا تقتلونني، فإنّه لا يحلّ لكم قتلي ولا انتهاك

ص: 184

1- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 5 / 45.

حرمتي، فإني ابنُ بنتِ نبيِّكم، وجدّتي خديجة زوجة نبيِّكم، ولعلّه قد بلغكم قول نبيِّكم صلي الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.. إلي آخر ما سيأتي برواية المفيد (1).

وروي صاحب (المناقب) بإسناده عن عبد الله بن الحسن قال: لمّا عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن عليّ عليه السلام، ورتّبهم مراتبهم وأقام الرايات في مواضعها، وعبأ أصحاب اليمنة والميسرة، فقال لأصحاب القلب: اثبتوا.

وأحاطوا بالحسين من كلّ جانبٍ حتّى جعلوه في مثل الحلقة، فخرج عليه السلام حتّى أتى الناس، فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا، حتّى قال لهم: «ويلكم! ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي؟ وإنّما أدعوكم إلي سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلّكم عاصٍ لأمرٍ غير مستمع قولي، فقد ملئت بطونكم من الحرام وطُبع علي قلوبكم، ويلكم! ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟». فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: أنصتوا له (2).

قال المؤلّف: هل تملك عبرتك أيّها الشيعي، وهل تكتم زفرةً ملتهبةً تثور من كبذك المحترق علي إمامك؟! أرايت كيف ضاق الأمر بأشرف الخلق،

ص: 185

1- ([1]) عوالم العلوم للبحراني: 17 / 249.

2- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 8 -- عن: مناقب آل أبي طالب.

حتي صار يطلب من هؤلاء الأرجاس الأراذل أن ينصتوا له لحظة ليعظهم، وهم يرفعون أصواتهم ويكثروا لغطهم وصياحهم لنلا يسمعوا موعظته؟! يا للحسرة أن يبتلي شريف قوم بالأراذل والأوباش والخبثاء، إنها لمصيبة من أشد المصائب وعدوان من أعظم العدوان!

وفي (اللهوف): فركب الحسين عليه السلام ناقته، وقيل: فرسه، فاستنصتهم فأنصتوا، فحمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو أهله، وصلي علي محمد صلي الله عليه وآله وعلي الملائكة والأنبياء والرسل، وأبلغ في المقال، ثم قال: «تبأ لكم أيتها الجماعة وترحاً، حين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها علي عدونا وعدوكم، فأصبحتم ألباً لأعدائكم علي أوليائكم بغير عدل، أفشوة فيكم ولا- أمل أصبح لكم فيهم؟ فهلاً لكم الويلات، تركتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرامي [الرأي] لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيّرة الدّبي، وتداعيتم إليها كتهافت الفرائس، فسحقاً لكم يا عبيد الأئمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحزفي الكليم، وعصبة الآثام، ونفثة الشيطان، ومطفئ السنن، هؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون؟ أجل والله، غدر فيكم قديم وشجّت إليه أصولكم، وتأزرت عليه فروعكم، فكنتم أخبث ثمر، شجاً للناظر وأكلة للغاصب، ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيّات ممّا الذلّة، يأتي الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت وأنوف حميّة ونفوس أبيّة، من أن نوثر طاعة اللئام علي مصارع الكرام، ألا وإني زاحفٌ بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلة الناصر». ثم أوصل

كلامه بأبيات فروة بن مسيك المرادي:

«إِنْ نَهَزِمَ فَهَزَامُونَ قَدَمًا***وَأِنْ نُغَلَبَ فَغَيْرُ مُغَلَّبِينَا

وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ، وَلَكِنْ***مَنَايَانَا وَدَوْلَةَ آخِرِينَا

إِذَا مَا الْمَوْتَ رَفَعَ عَنْ أَنَاسٍ***كَلَاكَلَهُ أَنَاخَ بِآخِرِينَا

فَأَفْنِي ذَلِكُمْ سُرْوَاةً [سُرَوَاتٍ] قَوْمِي***كَمَا أَفْنِي الْقُرُونَ الْأُولِينَ

فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا***وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِينَا

فَقُلْ لِلشَّامَتِينَ بِنَا: أَفِيقُوا***سِيلَقِي الشَّامَتُونَ كَمَا لَقِينَا

ثم أيم الله لا تلبثون بعدها إلا كريت ما يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحي وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهدته إلي أبي عن جدي، فاجمعوا أمركم وشركاءكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة، ثم اقضوا إلي ولا تنظرون، إني توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم. اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام تقيف فيسومهم كأساً مصبرة، فإنهم كذبونا وخذلونا، وأنت ربنا، عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير». ثم نزل عليه السلام (1).

ثم قال: «يا عمر، أنت تقتلني وتزعم أن الدعوي ابن الدعوي يوليوك الري وجرجان، والله لا تتهنتأ بذلك أبداً، عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدي بدنياً ولا آخرة، ولكأني برأسك علي قصبه قد نصبت بالكوفة، يتراماه

ص: 187

1- ([1]) اللهوف لابن طاووس: 96.

الصبيان بالحجارة ويتخذونه غرضاً بينهم».

فاغتاظ عمر بن سعد من كلامه، ثمّ صرف وجهه عنه ونادى بأصحابه: ما تنتظرون؟ احمّلوا عليه بأجمعكم (1).

قال المؤلّف: الحمد لله! لم يصل الملعون ابن سعد إليّ بغيته بدعاء الإمام المظلوم عليه السلام عليه، فخرس الدنيا والآخرة، فقد جاؤوا بالملعون الغدار إليّ المختار مكتوف اليدين مشجوج الرأس، فقال له المختار: أيّها الشيخ الزاهد! أين صارت ولاية الرّي؟! أتذكر حينما قال لك الإمام في كربلاء: إنك لا تأكل من برّ العراق، قلت مستهزئاً: في الشعير كفاية؟! فالحمد لله إنك لم تأكل من برّ العراق! أيّها الدعيّ، لم تبق لك دنياً ولا آخرة، خرجت إليّ حرب الحسين وقد لبست للحرب بزّتها، ونشرت مرسوم ولاية الرّي عليّ رأسك، والآن صرت زاهداً! أما فكّرت في أمرك؟! عدوت عليّ قرّة عين المصطفى وابن عليّ المرتضى وثمرّة فؤاد فاطمة الزهراء، فمنعت عنه الماء وقتلته ظامياً.

فأمر فنُصب لعين النشأتين، وقال له: أيّها الشقيّ! أولست أنت الذي وضعت السهم في كبد القوس وناديت: اشهدوا لي عند أمير المؤمنين يزيد وعند الأمير الجليل عبيد الله بن زياد أنّي أول من رمي الحسين عليه السلام ثمّ

ص: 188

وضع المختار سهماً في كبد القوس وقال: أيها الناس، اشهدوا لي في القيامة بين يدي الله ورسوله أنني أول من رمي عمر بن سعد. ثم رماه رمية عنيفة في عينه الوثحة حتى خرجت من قفاه، فجعل اللعين يصرخ كأنه حماز ينهق، ثم قال: أبعده عني واقتلوه خارجاً؛ فإنه نجس مشؤوم. فأخرج الخبيث وقتل، فلما جاؤوا برأسه إلي المختار تلا قوله (تعالى): «فَقَطِّعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (1).

ثم جيء له بولده الأكبر حفص، فقال له: أتعرف لمن هذا الرأس؟ فلما نظر إليه صرخ صرخةً ووقع مغشياً عليه، فلما أفاق قال له المختار: يا ابن الأخت، هل بكيت يوم قُتل الإمام الحسين؟ ع؟ بأمر أبيك؟ قال: لا. قال: صدقت، ولو قلت غير هذا لكنت كاذباً، لقد كنت ذلك اليوم تحرض أباك علي القتال وتقول له: لا يستبدل العاقل النقد بالنسيئة، ابن زياد يعطيك نقداً. إنك ملعونٌ كأبيك، فلا ينبغي لك أن تتركه وحيداً في جهنم.

ثم أمر فقتل، ووضع رأسه إلي جنب رأس أبيه، فتعفنت جثة ابن سعد فوراً وتوددت، حتى خرج أهل أربعين بيت من حولها من شدة جيفتها، فأخبروا المختار بذلك، فأمر أن تحرق، وأمر برأسه فحمل علي قسبة، وجعل الصبيان يرمونها بالأحجار (2).

ص: 189

1- [1] سورة الأنعام: 45.

2- [1] أنظر: سرور المؤمنين: 225.

وروي أنّ اللـ عـيـ نـمـ سـ خـ بـ صـ ورة كـ لـ بـ (1)، وجـ عـ لـ يدور
(2) في ولاية الريّ (3).

أجل، لقد نصّح الإمام المظلوم ذلك الملعون المطرود في خطبته وغير خطبته، فلم ينتفع، ولم يتعظ قلبه الأشدّ قساوةً من الصمّ الصياخيد، فتهدّياً الإمام السعيد عليه السلام للقتال مع عدّة قليلةٍ من أنصاره وأهل بيته.

ص: 190

1- [2] في (بحار الأنوار: 45 / 312) في حديثٍ عن الصادق عليه السلام: «والله لقد أتني بعمر بن سعدٍ بعدما قُتل، وإنّه لفني صورة قردٍ في عنقه سلسلة، فجعل يعرف أهل الدار وهم لا يعرفونه، والله لا يذهب الأيام حتي يمسخ عدونا مسخاً ظاهراً، حتي إنّ الرجل منهم ليُمسَخ في حياته قرداً أو خنزيراً، ومن ورائهم عذابٌ غليظ، ومن ورائهم جهنّم وساءت مصيراً». قال المجلسي: بيان: هذا خبرٌ غريب، ولم يُنكره السيّد في الجواب، وأجاب بما حاصله أنّنا ننكر تعلق الروح بجسدٍ آخر، ولا ننكر تغيير جسمه إلي صورةٍ أُخري. وأقول: يمكن حمله علي التغيير في الجسد المثاليّ أو أجزاء جسده الأصليّ إلي الصور القبيحة، وقد مرّ بعض القول في ذلك.

2- [3] في (أنساب النواصب) للخادم الاسترباديّ ما ترجمته: وفي بعض الروايات أنّ ابن سعدٍ الشقيّ الملعون مُسَخ بصورة كلبٍ سائب، يدور في الريّ يطلب الماء فلم يبلغه أبداً، حتي يُسقي من حميم جهنّم.

3- [4] أنساب النواصب: 451.

رُوي عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام : أنّهم كانوا خمسةً وأربعين فارساً ومئة راجل (1).

وفي (المناقب): وكان جميع أصحاب الحسين اثنين وثمانين رجلاً منهم الفرسان اثنان وثلاثون فارساً، ولم يكن لهم من السلاح إلا السيف والرمح (2).

تعبئة العسكريين

في (الإرشاد): وأصبح الحسين بن علي عليه السلام ، فعَبَّأ أصحابه بعد صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطبٍ وقصبٍ كان من وراء البيوت أن يُترك في خندقٍ كان قد حفر هناك وأن يحرق بالنار؛ مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم.. فعَبَّأ أصحابه، وخرج فيمن معه

ص: 191

1- ([1]) اللهوف لابن طاووس: 100.

2- ([2]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 333.

من الناس نحو الحسين عليه السلام ، وكان علي ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلي ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلي الخيل عروة بن قيس، وعلي الرجالة شيب بن ربعي، وأعطى الراية دُرَيْدًا مولاه (1).

وَرُوِيَ أَنَّ مِنْ أَصْحَابِ الْأَلْوِيَةِ: خَوْلِي، وَحَرْمَلَةَ، وَأَبُو أَيُّوبَ الْغَنَوِيُّ كَانَ عَلِيَّ الْمَسَاحِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ عَلِيَّ الرَّمَاءِ، وَعَمْرُو بْنُ صَبِيحٍ كَانَ عَلِيَّ أَصْحَابِ الْمَقَالِيْعِ وَرَمَاءِ الْحِجَارَةِ.

وفي بعض الروايات غير المشهورة أنّ مجموع عسكر الشقاء كان مئةً واثنان وعشرون ألفاً، خرجوا لحرب الحسين متعاقبين ثمانون ألف فارس، واثنان وأربعون راجل، واثنان وعشرون من أفراد قصر الإمارة، وثمانية آلاف من المتفرّجين والمعاندين والخدم وأصحاب الصنعة، من قبيل النجّار والحدّاد والحدّاء والقُدّاح والخبّاز، وعرفاء الكوفة من الشاكريّة وكندة وخزيمه ومسجد بني زهرة وسوق الليل وسوق الناقة وسوق البرنين، ومن القبائل عبادة وربيعة وسكون وحمير وكندة ودارم ومعطون وجشم ومدحج ويربوع وخزاعة والنبط، ومن المدائن والبصرة سبعة آلاف، ومن الشام ثلاثون ألفاً، ومن الخوارج ألفين، وألفاً من الموصل وتكريت وساباط، وألفاً من الأكراد (2).

ص: 192

1- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 95.

2- [2] أنظر: مصارع الشهداء: 103 و104، تذكرة الشهداء للكاشاني: 132 -- بترجمة: السيّد علي أشرف.

قال المؤلف: لو تنظر بعين البصيرة تري من جهةٍ منهُ واثنين وعشرين الفاً بكامل العدة، كلهم جاء لحرب سيّد شباب أهل الجنة وسفك دمه المقدّس، وفي الجهة الأخرى قرة عين فاطمة الزهراء يقف بإزاء هذا السيل الممتدّ في إثنين وثلاثين وأربعين راجل، يستغيث فلا يُغاث، ويستنصر فلا يُنصر، بل لا ينصت إليّ كلامها أحد، ألا يتقطع قلبك أسىً وتجري دموعك دماً ويزفر صدرك شرراً وجمراً؟ يا رسول الله!

اين

شاه كم سپاه كه با خيل اشك [و] آه***خرگه از اين جهان زده بيرون حسين تو است

أجل، قال في (الإرشاد): وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام، فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقى فيه، فنادي شمر بن ذي الجوشن (عليه اللعنة) بأعلي صوته: يا حسين، أتعجلت النار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين عليه السلام: «من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن»، فقال له: نعم. فقال له: «يا ابن راعية المعزي، أنت أولي بها صلياً».

ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك، فقال له: دعني حتّي أرميه، فإنّه الفاسق من عظماء الجبارين، وقد أمكن

ص: 193

الله منه. فقال له الحسين عليه السلام: «لا ترمه؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَاهُمْ» (1).

ثم دعا الحسين عليه السلام براحلته فركبها، ونادي بأعلي صوته: «يا أهل العراق»، وجلّهم يسمعون، فقال: «أيّها الناس، اسمعوا قولِي ولا تعجلوا حتّي أعظكم بما يحقّ لكم عليّ، وحتّي أعذر إليكم، فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا رأيكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة، ثم اقضوا إليّ ولا تنظروا، إنّ وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولّى الصالحين»، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله، وصلىّ علي النبيّ صلي الله عليه وآله وعلي ملائكة الله وأنبيائه، فلم يُسمع متكلم قطّ قبله ولا بعده أبلغ في منطِق منه، ثم قال: «أمّا بعد، فانسبوني فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلي أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم وابن وصيّته وابن عمّه وأوّل المؤمنين المصدّق لرسول الله بما جاء به من عند ربّه؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّي؟ أو ليس جعفر الطيّار في الجنة بجناحين عمّي؟ أولم يبلغكم ما قال رسول الله لي ولأخي: هذان سيّدان شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول، وهو الحقّ، والله ما تعمّدت كذباً منذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتموني فإنّ فيكم من لو سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ، وأبا سعيد الخدريّ، وسهل بن سعد الساعديّ، وزيد بن أرقم، وأنس ابن مالك، يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلي الله عليه وآله لي ولأخي، أما في هذا

ص: 194

حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟».

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله علي حرفٍ إن كان يدري ما تقول. فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنِّي لأراك تعبد الله علي سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنك صادق، ما تدري ما يقول، قد طبع الله علي قلبك.

ثم قال لهم الحسين عليه السلام: «فإن كنتم في شكٍّ من هذا، أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيِّكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيٍّ غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم! أطلبوني بقتيلٍ منكم قتلته، أو مالٍ لكم استهلكته، أو بقصاص جراحة؟».

فأخذوا لا يكلمونه، فنادي: «يا شيبث بن ربعي، يا حَجَّار بن أبجر، يا قيس ابن الأشعث، يا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ أن قد أئبعت الثمار واخضرّ الجناب، وإنما تقدم علي جُنْدٍ لك مجنّد؟».

فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول، ولكن انزل علي حكم بني عمّك، فإنّهم لم يروك إلا ما تحبّ. فقال له الحسين: «لا والله، لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد»، ثمّ نادي: «يا عباد الله، إنّي عَدْتُ برَبِّي وربّكم أن ترجمون، أعوذ برَبِّي وربّكم من كلّ متكبرٍ لا يؤمن بيوم الحساب».

ثمّ إنّه أناخ راحلته، وأمر عقبة بن سمعان فعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه (1)، وأعرضوا عن سماع مواعظ سيّد البطحاء، وجعلوا يرمون قبلة

ص: 195

1- ([1]) الإرشاد للمفيد: 2 / 96 وما بعدها.

العالمين بالسهام، فجرحوا بذلك قلوب شيعته.

روي قاضي زاده كره رودي أنه جيء بشبث بن ربعي إلي المختار، فقال له: أتعرفني يا ملعون؟ قال: نعم أعرفك، أنت المختار بن أبي عبيدة الثقفي. قال: لم خرجت إلي كربلاء وفعلت الذي فعلت، وكتبت إلي الإمام عليه السلام: قد أينعت الثمار واخضرت الجنان، ثم لم تقبعهدك؟ قال: كنت مأموراً، عملت ما أمرت به. فأمر المختار فسدّ بأربعة مسامير، وأمر فغرز في عينيه مسمارين آخرين خرجا من قفاه ونبتا في الأرض، وكان اللعين لا زال حياً، فأمر المختار أن تقطع يده ورجلاه، ثم أُحرق (1)، والحمد لله.

أجل، روي أبو مخنف قال: فخرج إليهم زهير بن القين رحمه الله ونادي بأعلي صوته: أيها الناس، إن حقّ المسلم علي المسلم النصيحة، ونحن وأنتم علي دين واحد، وقد ابتلانا الله بذرية نبيّهصلي الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم صانعون، وأنا أدعوكم إلي نصرته وخذلان الطغاة.

فلما سمعوا كلام زهير رحمه الله قالوا: لن نبرح حتّي نقتل صاحبكم ومن يتابعه، أو يبايع ليزيد (لعنه الله).

فقال لهم زهير رحمه الله: عباد الله، إن الدنيا دار فناء وزوال، متصرفّة بأهلها من حال إلي حال، فالمغرور من اغترّب بها وركن إليها، وإنّ الحسين عليه السلام أحقّ

ص: 196

1- [1] أنظر: سرور المؤمنين: 160.

بالنصرة والمودة من ابن سمية، فإن أنتم لم تنصروه فلا تقاتلوه، وخلوا بينه وبين يزيد (لعنه الله)، لعله يرضي منه بدون قتله.

قال: فرماه الشمر (لعنه الله) سهماً، وقال له: امسك عنا، فقد أبرمتنا بكثرة كلامك.

فقال له زهير رحمه الله: يا ابن البؤال علي عقيبه! إنما أنت بهيمة، فأبشِرْ بالنار، والعذاب الأليم.

فقال له الشمر: إني قاتلك وقاتل صاحبك. فقال له زهير رحمه الله: يا ويلك! أتخوِّفني بالقتل مع الحسين عليه السلام، وهو أحب إلي من الحياة معكم؟

ثم أقبل علي أصحابه وقال: معاشر المهاجرين والأنصار، لا يغرركم كلام هذا الكلب الملعون وأشباهه، فإنه لا ينال شفاعة محمدٍ صلي الله عليه وآله قط، إن قوماً قتلوا ذريته وقتلوا من نصرهم فاتهم في جهنم خالدون أبداً.

قال: فجاء رجلٌ من أصحاب الحسين عليه السلام إلي زهير رحمه الله وقال له: إن الحسين عليه السلام يقول لك: «أقبل، فلعمرى لقد نصحت وتكلمت». فرجع زهير رحمه الله (1).

وفي رواية الصدوق: وأقبل رجلٌ من عسكر عمر بن سعدٍ علي فرسٍ له، يُقال له: ابن أبي جويرية المُرَني، فلما نظر إلي النار تتقد صفق بيده ونادي: يا حسين وأصحاب الحسين، أبشروا بالنار، فقد تعجلتموها في

ص: 197

1- [1] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 55.

الدنيا. فقال الحسين عليه السلام: «مَنْ الرجل؟»، فقيل: ابن أبي جويرية المزني. فقال الحسين عليه السلام: «اللَّهُمَّ أذِقْهُ عَذَابِ النَّارِ فِي الدُّنْيَا». فنفر به فرسه فألقاه في تلك النار، فاحترق.

ثم برز من عسكر عمر بن سعدٍ رجلٌ آخر، يقال له: تميم بن ال-حُصَيْنِ الفَزَارِيِّ، فنادي: يا حسين ويا أصحاب الحسين، أما ترون إلي ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات [الحياتان]؟ والله لا ذقت منه قطرةً حتى تذوقوا الموت جزعاً. فقال الحسين عليه السلام: «مَنْ الرجل؟»، فقيل: تميم بن حُصَيْن. فقال الحسين عليه السلام: «هذا وأبوه من أهل النار. اللَّهُمَّ اقْتُلْ هَذَا عَطْشًا فِي هَذَا الْيَوْمِ». قال: فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه، فوطئته الخيل بسنابكها، فمات.

ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد، يقال له: محمد بن أشعث بن قيس الكندي، فقال: يا حسين ابن فاطمة، أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟ قال الحسين عليه السلام: «هذه الآية: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَي الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً» -- الآية (11)»، ثم قال: «والله إنَّ محمدًا لمن آل إبراهيم، وإنَّ العترة الهادية لمن آل محمد. مَنْ الرجل؟»، فقيل: محمد بن أشعث بن قيس الكندي. فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلي السماء فقال: «اللَّهُمَّ

ص: 198

أر محمّد بن الأشعث ذللاً في هذا اليوم، لا تُعزّه بعد هذا اليوم أبداً». فعرض له عارض، فخرج من العسكر يتبرّز، فسأط الله عليه عقرباً فلذعه، فمات بادي العورة.

فبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه، فدخل عليه رجلٌ من شيعته يقال له: يزيد بن الحصين الهمدانيّ، فقال: يا ابن رسول الله، أتأذن لي فأخرج إليهم فأكلّمهم؟ فأذن له، فخرج إليهم فقال: يا معشر الناس، إنّ الله عزوجل بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلي الله ياذنه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها، وقد حيل بينه وبين ابنه. فقالوا: يا يزيد، فقد أكثرت الكلام فاكفّف، فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله! فقال الحسين: «اقعد يا يزيد». ثم وثب الحسين عليه السلام متوكّناً علي سيفه، فنادي بأعلي صوتّه فقال: «أنشدكم الله، هل تعرفوني؟»، قالوا: نعم، أنت ابن رسول الله وسبطه. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ أمّي فاطمة بنت محمّد؟»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ أبي عليّ بن أبي طالب؟»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جدّتي خديجة بنت خويلد أوّل نساء هذه الأُمّة إسلاماً»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ سيّد الشهداء حمزة عمّ أبي»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جعفر الطيّار في الجنّة عمّي؟»، قالوا: اللّهمّ نعم. قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ هذا سيف

رسول الله وأنا متقدّمه؟»، قالوا: اللهم نعم. قال: «فأنشدكم الله، هل تعلمون أنّ هذه عمامة رسول الله أنا لابسها؟»، قالوا: اللهم نعم. قال: «فأنشدكم الله، هل تعلمون أنّ عليّاً كان أولهم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حِلماً، وأتته وليّ كلّ مؤمنٍ ومؤمنة؟»، قالوا: اللهم نعم. قال: «فبمّ تستحلّون دمي، وأبي الذائد عن الحوض غداً، يزود عنه رجالاً - كما يزداد البعير الصادر عن الماء، ولواء الحمد في يد جدّي يوم القيامة؟»، قالوا: قد علمنا ذلك كلّ، ونحن غير تاركين حتّى تذوق الموت عطشاً!

فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته -- وهو يومئذٍ ابنُ سبعٍ وخمسين سنة -- ثمّ قال: «اشتدّ غضب الله عليّ اليهود حين قالوا: عزيرُ ابن الله، واشتدّ غضب الله عليّ النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله، واشتدّ غضب الله عليّ المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتدّ غضب الله عليّ قومٍ قتلوا نبيّهم، واشتدّ غضب الله عليّ هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيّهم» (1).

وفي (التبر المذاب): قال الواقديّ وهشام بن محمّد: لمّا رأهم الحسين عليه السلام مصرّين عليّ قتله، أخذ المصحف ونشره ونادي: «بيني وبينكم كتاب الله وستّة جدّي رسول الله؟ ص؟. يا قوم، بمّ تستحلّون دمي؟ ألسنُ ابن بنت نبيّكم؟ ألم يبلغكم قول جدّي فيّ وفي أخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟ إن لم تصدقوني فاسألوا جابراً وزيد بن أرقم وأبا سعيد الخدريّ، والله ما تعمّدتُ كذباً منذ

ص: 200

1- [1] الأمايلي للصدوق: 157 وما بعدها.

علمتُ أنّ الله (تعالى) يمقت أهله، والله ما بين المشرق والمغرب ابن نبيّ غيري فيكم ولا في غيركم».

فقال الشمّر (لعنه الله تعالى): الساعة تردّ الهاوية.

فقال الحسين عليه السلام: «الله أكبر! أخبرني جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله كأنّ كلباً ولغ في دماء أهل بيتي، وما أخالك إلاّ إيّاك».

فقال الشمّر (لعنه الله تعالى): أنا أعبد الله علي حرفٍ إن كنت أدري ما تقول (1).

وفي (المنتخب): لَمّا التقى العسكران وامتاز الرجال منالفرسان، واشتدّ الجدل بين العسكرين إلي أن علا النهار، فاشتدّ العطش بالحسين وأصحابه، فدعا بأخيه العباس وقال له: «اجمع أهل بيتك واحفر بئراً». ففعلوا ذلك فطمّوها، ثمّ حفروا أُخري فطمّوها، فتزايد العطش عليهم (2).

ألا لعنة الله علي الظالمين.

ص: 201

1- [2] حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب للخافي: 152، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 227.

2- [1] المنتخب للطريحي: 430 المجلس 9.

المجلس السابع: في ذكر مبارزات أصحاب الإمام وأهل بيته

ومنهم: القاسم بن الحسن عليه السلام

إعلم أنّ ذكر واقعة كربلاء الأليمة ليست خاصّةً بالكتاب والسُّنّة في هذه الأُمّة، بل هي مذكورةٌ في كتب الأنبياء السابقين أيضاً..

منها ما نُقل عن كتابٍ شعياً: ستأتي عصابةٌ إلي صحراء قاحلة، لا ماء فيها ولا كلاء، فتفني الأسرة، وتبكي السماء والأرض والنجوم، وينوح الملكوت، ويظلم العالم، وتُسحق الأجساد اللطيفة المقدّسة، وتصهر الشمسُ النساء، ويلصق لسان الرضيع بلهاته من العطش، ويضحي الفتيان القتلي مرمّلين، ويؤسّر الأطفال، كأنّ وجوههم البدور الطالعة، فتقشر وجوههم من حرارة الشمس، فيطوفون بهم في الشوارع والأزقة، ليتصدّق عليهم الناس بالخبز والماء، وتبكي النساء علي صدورهنّ، إذ يدّرّ فيها اللبن

ص: 203

بعد أن يُدبّح رضعانهنّ، فابكوا أيّها الخلائق علي الأغصان المقطوعة.. ونُقل عن زبور داوود عليه السلام: من أجل غضب الزعامة يُيتمون أولاد النبيّ الخاتم، ويأسرون نساءه، ويزعجونهم ويخرجونهم من ديارهم، ويبتلونهم بالغبّة، فيستنصر أولادُه عند هجوم الأعداء عليهم فلا يُنصرون.

ونُقل عن كتاب نحرمان [نجرمان] الممتحن، يعني الإمام الحسين الذي يُبتلي أثناء الزفاف ويُذبح بخنجر الجفاء من القفا علي ساحل النهر، يعني الفرات، وتحرق خيامه الملونة التي يسكنها ذريّة ذلك النبيّ صلي الله عليه وآله.

وسنة من الفتيان -- يعني سنة من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام، وفي قول: الإمام الحسين وأولاده عليّ الأكبر وعليّ الأصغر، والقاسم وعبد الله وأبو بكر أبناء الإمام الحسن عليه السلام، وفي قول: ولدا السيّدة زينب عليها السلام عبد الله وأبو بكر -- يواجهون الصعاب تلو الصعاب، ويتحمّلون أنواع المضايقات والمآسي والمرارات، حتّي يستأصلوا جميعاً، ويبقي ذوو القربي المعرّزون بلا حفاظ ولا حماة.

أمّا كيفيّة الإخبار بالإيحاء إلي الطفل: فحكّي أنّ رجلاً صالحاً من علماء اليهود من بني إسرائيل، وكان مستجاب الدعوة، وكانت له زوجةٌ صالحةٌ يقال لها: راحيل، وكانت عقيماً لا تلد، وكانت تتوسّل إلي الله وتتضرّع أن يرزقها ولداً، حتّي رقّ لها قلب زوجها، فدعيا الله فاستجاب الله لهما ورزقهما ولداً بعد سنة أشهر، فلما وضعت سجد، ثم رفع رأسه وأخذ يخبر بأخبار غريبة ويتكلّم بكلماتٍ عجيبة، من قبيل أنّ هذه السماء التي

ترونها إن هي إلا حجابٌ واحدٌ من تسعمئة وخمسين حجاباً فوقها، وإنَّ فيها كيت وكيت وكذا وكذا، فوضع الأب يده علي فمهوصاح فيه: يا نحمان، اسكُتْ ولا تتكلّم.

فانقطع كلامه اثني عشر سنة، فاضطربت الأمُّ، والتفت الزوج لاضطرابها، وقال: إنَّك تريدني يتكلّم، ولكنّه يتكلّم بما يستوحش منه الناس ويخافونه! فألحّت عليه أن يدعو الله له ليتكلّم، فدعا الله فتكلّم الصبيّ، فقال له الأب: قل ما تشاء، ولكن تكلم كلاماً مُجملاً مبهماً لا يعرفه الناس. فأخبر نحمان عن خمسة موارد من الوحي، وكان أكثرها يشير إليّ قدم خاتم الأنبياء وبعض المصائب التي ستجري علي سيّد الشهداء، ومن جملة ما أشار إليه من مصائبه عليه السلام قال: شبتا شيعة ومشيتا قفا ومعقا عيقار عصا مترصا وناصا وحلسا ويسا ققيصا متعسر فاعل بدسا دسفا كصرفا بتردنا نتيصا لهوبا صبوعا نصبيعا تسرفا وميدمعا بديعا بشوعا نستعشعا.

يعني: ستّة فتيان منهم يلقون شدّةً ومصاعب، الشدّة فوق الشدّة والعسر بعد العسر، ويبتلون بألوان العذاب وأنواع الضيق، هم والتمسّكون بهم، ويذبحون من القفا بخنجر الجفاء إلي جنب نهرٍ في الصحراء، وتهدم خيمة الزفاف، وتحرق الخيام التي يسكنها الأولاد والذرية، وينكشف القوم الذين كانوا في العزّ والجلال.

لا يخفي أنّ المراد بالستّة المذكورين أنفأً، والمراد بالتمسّكين أنصاره عليه السلام، والمراد بالذبح من القفا الإشارة إلي ذبحه عليه السلام، والزفاف عرس

القاسم، والنهر الفرات، والصحراء كربلاء، والخيم المحروقة إشارة إلي حرق خيامه عليه السلام، والانكشاف إشارة إلي الأسر والسبي.

وروي الشيخ الطوسي بإسناده عن رسول الله صلي الله عليه وآله قال: «لشهاد سبيع خصال من الله: أول قطرة من دمهم مغفور له كل ذنب. والثانية: يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين، وتمسحان الغبار عن وجهه تقولان: مرحباً بك، ويقول هو مثل ذلك لهما. والثالثة: يُكسي من كسوة الجنة. والرابعة: يتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه معه. والخامسة: أن يري منزلته. والسادسة: يُقال لروحه: اسرح في الجنة حيث شئت. والسابعة: أن ينظر في وجه الله، وإِنَّهَا لَرَاحةٌ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَشَهِيدٍ» (1).

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: «بينما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب الناس ويحضهم علي الجهاد، إذ قام إليه شابٌ فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله.

فقال علي عليه السلام: كنتُ رديف رسول الله صلي الله عليه وآله علي ناقته العضباء ونحن قافلون من غزوة ذات السلاسل، فسألته عمّا سألتني عنه، فقال: إنَّ الغزاة إذا همَّوا بالغزو كتب الله لهم براءةً من النار، فإذا تجهَّزوا لغزوهم باهي الله (تعالى) بهم الملائكة، فإذا ودَّعهم أهلهم بكت عليهم الحيطان والبيوت، ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحيَّة من سلخها، ويودِّل الله عزوجل بهم بكلِّ رجلٍ منهم أربعين ألف ملكٍ يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ولا يعمل حسنةً إلا ضُعت له،

ص: 206

1- [1] تهذيب الأحكام للطوسي: 6 / 121 ح 3.

ويُكْتَب له كلُّ يوم عبادة ألف رجلٍ يعبدون الله ألف سنة، كلُّ سنةٍ ثلاث مئةٍ وستون يوماً، واليوم مثل عمر الدنيا، وإذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله إياهم، فإذا برزوا لعدوهم وأُشْرعت الأسننة وفوقت السهام وتقدّم الرجل إلى الرجل، حفّتهم الملائكة بأجنحتهم، ويدعون الله لهم بالنصر والتثبيت، فينادي منادي الجنة تحت ظلال السيوف، فتكون الطعنة والضربة علي الشهيد أهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف، وإذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل إلى الأرض حتّى يبعث الله عز وجل زوجته من الحور العين فتبشّره بما أعدّ الله له من الكرامة، فإذا وصل إلى الأرض تقول له: مرحباً بالروح الطيبة التي أُخرجت من البدن الطيب، أبشّر؛ فإنّ لك ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر. ويقول الله عز وجل: أنا خليفته في أهله، ومن أرضاهم فقد أرضاني، ومن أسخطهم فقد أسخطني. ويجعل الله روحه في حواصل طيرٍ خُضر تسرح في الجنة حيث تشاء، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش، ويعطي الرجل منهم سبعين غرفةً من غرف الفردوس ما بين صنعاء والشام، يملأ نورها ما بين الخافقين، في كلِّ غرفة سبعون باباً، علي كلِّ باب سبعون مصراعاً من ذهب، علي كلِّ باب ستور مسبلة، في كلِّ غرفة سبعون خيمة، في كلِّ خيمة سبعون سريراً من ذهب، قوائمها الدرّ والزبرجد، موصولة بقضبان من زمرد، علي كلِّ سرير أربعون فرشاً غلظ، كلِّ فراش أربعون ذراعاً، علي كلِّ فراش زوجة من الحور العين عُرباً أتراباً.

فقال الشاب: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن العربة.

قال: هي الغنجة الرضيّة المرضيّة الشهيّة، لها سبعون ألف وصيف وسبعون

ألف وصيفة، صفر الحلي، بيض الوجوه، عليهم تيجان اللؤلؤ، علي رقابهم المناديل، بأيديهم الأكوبة والأباريق، وإذا كان يوم القيامة يخرج من قبره شاهراً سيفه تشخب أوداجه دماً، اللون لون الدم والرائحة رائحة المسك، يخطو في عرصة القيامة، فوالذي نفسي بيده لو كان الأنبياء علي طريقهم لترجلوا لهم لِمَا يرون من بهائمهم، حتّي يأتوا إلي موائد من الجواهر فيقعدون عليها، ويشفع الرجل منهم سبعين ألفاً من أهل بيته وجيرته، حتّي إنّ الجارين يختصمان أيهما أقرب، فيقعدون معه ومع إبراهيم علي مائدة الخلد، فينظرون إلي الله (تعالى) في كلّ بكرة وعشيّة» (1).

قال المؤلف: يعني ينظر إلي رحمة الله ورضاه، أو ينظر إلي النبي وآله كلّ بكرة وعشيّة.

ولمّا كان للشهادة هذا الفضل العظيم، بادر أنصار الحسين إلي الشهادة، وقد خيّر الإمام المظلوم بين الشهادة والسلامة من دون أن ينقص من أجره شيء، فاختار الشهادة.

روي السيّد ابن طاووس في كتاب (الملهوف)، عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال: «سمعتُ أبي يقول: لمّا التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد (لعنه الله) وقامت الحرب، أنزل الله (تعالى) النصر حتّي رفرف علي رأس الحسين عليه السلام، ثمّ خيّر بين النصر علي أعدائه وبين لقاء الله، فاختار لقاء الله» (2).

ص: 208

1- [1] صحيفة الرضا عليه السلام: 91، بحار الأنوار للمجلسي: 12 / 97 ح 27.

2- [2] اللهوف لابن طاووس: 101.

فتقدّم عمر بن سعد فرمي نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهم وقال: اشهدوا لي عند الأمير أنّي أول من رمي. وأقبلت السهام من القوم كأنّها القطر، فقال عليه السلام لأصحابه: «قوموا -- رحمكم الله -- إلي الموت الذي لا بدّ منه، فإنّ هذه السهام رسلُ القوم إليكم».

فاقتتلوا ساعةً من النهار حملةً وحملة، حتّى قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة.

قال: فعندها ضرب الحسين عليه السلام بيده إلي لحيته وجعل يقول: «اشتدّ غضب الله (تعالى) علي اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتدّ غضب الله علي النصراني إذ جعلوه ثالث ثلاثة (1)»، واشتدّ غضبه علي المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتدّ غضبه علي قوم اتّفقت كلمتهم علي قتل ابن بنت نبيهم، أما والله لا أجيهم إلي شيء ممّا يريدون حتّى ألقى الله وأنا مخصّبٌ بدمي» (2).

ثمّ صاح عليه السلام: «أما من مغيثٍ يغيثنا لوجه الله؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟» (3).

وعن أبي مخنف: وجعل ينادي: «وا محمّداه، وا أبا القاسماه، وا جدّاه، وا عليّاه، وا حسناه، وا جعفره، وا حمزاه، وا عبّاساه!»، ثمّ نادى: «يا قوم، أما من

ص: 209

1- [1] يعني: الأب والابن وروح القدس -- منه رحمه الله.

2- [2] اللهوف لابن طاووس: 100.

3- [3] اللهوف لابن طاووس: 102.

مُجِيرٍ يجيرنا؟ أما من معينٍ يعيننا؟ أما من طالب الجنة ينصرنا؟ أما من خائفٍ من عذاب الله فيذبّ عنا؟»، فبكي بكاءً شديداً وهو يقول:

«أنا ابن عليّ الطهر من آل هاشمٍ***كفاني بهذا مفخراً حين أفخرُ

وفاطمة أمّي، وجدّي محمّداً***وعمي هو الطيّار في الخلد جعفرُ

بنا ظهر الإسلام بعد خموده***ونحن سراج الله في الأرض نزهراً

وشيعتنا في الخلق أكرم شيعة***ومبغضنا يوم القيامة يخسرُ» (1)وشيعتنا في

الخلق أكرم شيعة

ومبغضنا يوم القيامة يخسرُ» (2)

قال أبو مخنف رحمه الله: فوقع كلامه عليه السلام في مسامع قلب الحرّ (3).

وفي (التبر المذاب): ثمّ نادي الحسين عليه السلام: «يا أهل الكوفة، ويا شيبث بن ربعي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحرث! ألم تكتبوا إليّ؟» فقالوا: ما ندري ما تقول.

وكان الحرّ بن يزيد الرياحي من ساداتهم، فقال له: بلي والله لقد كاتبناك، ونحن الذين أقدمناك، فأبعد الله الباطل وأهله، والله لا أختار الدنيا علي الآخرة (4).

وفي (الإرشاد): فلمّا رأى الحرّ بن يزيد أنّ القوم قد صمّموا علي قتال الحسين عليه السلام، قال لعمر بن سعد: أي عمر، أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال:

ص: 210

1- [4] أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 314.

2- [1] أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 314.

3- [2] أنظر: مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 74.

4- [3] حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب: 151.

إي والله، قتالاً- أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي! قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضي؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إليّ لفعلت، ولكن أميرك قد أبي.

فأقبل الحرّ حتي وقف من الناس موقفاً، ومعه رجلٌ من قومه يُقال له: قرّة بن قيس، فقال له: يا قرّة، هل سقيتَ فرسك اليوم؟ قال: لا. قال: فما تريد أن تسقيه؟ قال قرّة: فظننتُ والله أنه يريد أن يتنحّي فلا يشهد القتال، ويكره أن أراه حين يصنع ذلك، فقلت له: لمأسقِه، وأنا منطلقٌ فأسقيه. فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه، فوالله لو أنه أطلعني علي الذي يريد لخرجتُ معه إلي الحسين بن عليّ عليهما السلام (1).

قال المؤلف: عذرٌ أقبح من الذنب، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

وقال أبو مخنف: فأقبل الحرّ علي ابن عمّ له يُقال: قرّة بن قيس، وقال له: يا ابن عمّ، ألا تري إلي الحسين عليه السلام يستجير فلا يُجار، ويستغيث فلا يُغاث؟ فهل لك أن نذهب إليه ونقاتل بين يديه ونفديه بأرواحنا؟ فلعلنا نفوز بالشهادة ونكون في زمرته يوم القيامة! فقال له: لا حاجة لي في ذلك.

وأقبل علي ولده وقال له: يا بُنيّ، لا صبر لي علي النار، ولا علي غضب الجبّار، ولا أن يكون غداً خصمي أحمد المختار، يا بُنيّ، أما تري الحسين عليه السلام يستغيث فلا يُغاث، ويستجير فلا يُجار؟ يا بُنيّ، سرّ بنا إليه

ص: 211

تقاتل بين يديه، فلعلنا نفوز بالشهادة ونكون من أهل السعادة (1)). فقال له ولده: لستُ مخالفك يا أباه فيما تأمرني به (2)).

وفي (الإرشاد): فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه، وأخذه مثل الأفكل، وهي الرعدة، فقال له المهاجر: إن أمرك لمريب، والله ما رأيتُ منك في موقفٍ قطّ مثل هذا، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ ما عدوتُك، فما هذا الذي أرى منك؟! فقال له الحرّ: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار علي الجنة شيئاً ولو قُطعتُ وحرقتُ. (3)).

وفي (الملهوف): ثم ضرب فرسه قاصداً إلي الحسين عليه السلام، ويده علي رأسه وهو يقول: اللهم إليك أنبتُ فتُب عليّ، فقد أربعتُ قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك (4)).

قال أبو مخنف: فجعل الحرّ يقبل الأرض بين يدي الحسين، فقال له: «ارفع رأسك يا شيخ»، فرفعه رأسه (5)).

ص: 212

1- [2] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 75.

2- [3] أسرار الشهادة للدريندي: 315 / 2.

3- [1] الإرشاد للمفيد: 99 / 2.

4- [2] اللهوف لابن طاووس: 102.

5- [3] أسرار الشهادة للدريندي: 216 / 2، وانظر: مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 74.

وروي المفيد: فقال للحسين عليه السلام: جُعلتُ فداك يا ابن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيرتُك في الطريق وجعجتُ بك في هذا المكان، وما ظننتُ أنَّ القوم يردُّون عليك ما عرضته عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمتُ أنَّهم ينتهون بك إلي ما أري ما ركبتُ منك الذي ركبت، وإني تائبٌ إلي الله (تعالى) ممَّا صنعت، فترى لي من ذلك توبة؟ فقال له الحسين عليه السلام: «نعم، يتوبُ الله عليك، فانزل». قال: فأنا لك فارساً خيراً ممِّي راجلاً، أفاتلهم علي فرسي ساعةً وإلي النزول ما يصير آخر أمري (1).

وروي ابن نما: أنه قال للحسين عليه السلام: لمَّا وجهني عبداً لله إليك، خرجتُ من القصر فنوديت من خلفي: أبشِرْ يا حرَّ بخير. فالتفتُ فلم أرَ أحداً، فقلت: والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلي الحسين عليه السلام وما أحدث نفسي بتباعدك. فقال عليه السلام: «لقد أصبتُ أجراً وخيراً» (2).

وحكي أنَّ الحرَّ قال للإمام الحسين عليه السلام: يا ابن رسول الله، رأيتُ أبي في المنام فقال لي: أين تذهب هذه الأيام؟ فقلت: أذهب لأقطع الطريق علي الحسين. فصاح بي أبي وقال: وا ويلاه، ما أنت يا ولدي وابن رسول الله؟

ص: 213

1- [4] الإرشاد للمفيد: 2 / 99.

2- [1] مثير الأحزان لابن نما: 59.

إن شئت أن تدخل جهنم فاخرج لحربه، وإن شئت أن تنجو من الخلود في نار جهنم فانصره وجاهد أعداءه (1).

قال أبو مخنف: ثم إن الحرّ أقبل علي ولده وقال: يا بُنيّ، احملْ علي أعداء الله وأعداء رسوله. فحمل الغلام، ولم يزل يقاتل حتّي قتل من القوم أربعةً وعشرين رجلاً، ثم قُتل رحمه الله.

فلما نظر إليه أبوه فرح فرحاً شديداً، وقال: الحمد لله الذي استشهد ولدي بين يدي الحسين عليه السلام.

قال: يا مولاي، بحق جدك رسول الله صلي الله عليه وآله لما أذنت لي بالبراز إلي هؤلاء القوم، فقد كنتُ أوّل من خرج عليك، أحبّ أن أُقتل بين يديك. فقال له الحسين عليه السلام: «ابرز، وقل: لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم». فبرز نحو القوم، وجال وصال، وأشهر نفسه بين الفريقين (2). وفي (الإرشاد): ثم قال: يا أهل الكوفة، لأُمكنم الهبلّ والعبر، أدعوتم هذا العبد الصالح، حتّي إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكنم بنفسه، وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كلّ جانبٍ لتمنعوه التوجّه في بلاد الله العريضة، فصار كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعاً، ولا يدفع عنها ضرراً، وحلّأتموه ونساءه وصبيته وأهله

ص: 214

1- [2] روضة الشهداء للكاشفي: 278.

2- [3] أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 316، أنظر: المقتل لأبي مخنف (المشهور): 76.

عن ماء الفرات الجاري، يشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه؟! فهاهم قد صرعهم العطش! بئس ما خلفتم محمداً في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظم الأكبر (1).

وفي (التبر المذاب): وإذا لم تتصروه ولم تقوا له بما حلفتكم عليه، فدعوه يمضي حيث شاء من بلاد الله، أما أنتم بالله مؤمنون، وبنبوة جدّه صلي الله عليه وآله مصدقون، وبالمعاد موقنون؟! (2)

وفي (الإرشاد): فحمل عليه رجالٌ يرمون بالنبل، فأقبل حتّي وقف أمام الحسين عليه السلام.

ونادي عمر بن سعد: يا دريد، أدن رايته. فأدناها، ثم وضع سهمه في كبد قوسه، ثم رمى وقال: اشهدوا أنّي أول من رمى. ثم ارتمي الناس وتبارزوا (3).

وفي (الأمالي) للصدوق: قال: يا ابن رسول الله، أتأذن لي فأقاتل عنك؟ فأذن له، فبرز وهو يقول:

أضرب في أعناقكم بالسيف*** عن خير من حلّ بلاد الخيفِ

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً (4).

ص: 215

1- ([1]) الإرشاد للمفيد: 2 / 100.

2- ([2]) حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب للخافي: 160.

3- ([3]) الإرشاد للمفيد: 2 / 101.

4- ([1]) الأمالي للصدوق: 159.

قال أبو مخنف: وقال: يا أعداء الله (تعالى) وأعداء رسوله! كتبتم إلى الحسين عليه السلام وزعمتم أنكم لتتصرونه، فلمّا جاءكم وثبتم عليه لتقتلوه، وغررتم به، لا أنالكم الله شفاعه جدّه يوم القيامة. ثمّ حمل علي القوم وأنشأ يقول:

أميري إمامٌ، غادرٌ وابنٌ غادرٍ***إذا كنت قاتلت الحسين ابن فاطمة

ونف-سي علي خذلانه واعتزله***ويبعة هذا الناكث العهد لازمة

فوا حسرتاً ألا أكون نصرته***ألا كلّ نفسٍ لا تسدّد لائمة

أهمّ مراراً أن أسير بحجفلٍ***إلى فنةٍ زاغت عن الحقّ ظالمة

فكفّوا، وإلا زرتكم بكتائبٍ***أشدّ عليكم من زحوف الديالمة

سقي الله أرواح الذين توازروا***علي نصره سقياً من الغيث دائمة

وقفتُ علي أجسادهم وطلولهم***وكان الحشا ينقّد والعين ساجمة

لعمري، لقد كانوا مصاليت في الوغي***سراعاً إلي الهيجا أسوداً ضراغمة

ثمّ حمل علي القوم، وجدّل أبطالاً، ورجع إلي مقامه، وأنشأ يقول:

هو الموت، فاصنع -- ويك -- ما أنت صانع***وأنت بكأس الموت لا شكّ جارِع

وحامٍ عن ابن المصطفي وحريمه***لعلّك تلقي حصد ما أنت زارع

لقد خاب قومٌ خالفوا الله ربّهم***يريدون هدم الدين، والدينُ شارِع

يريدون عمداً قتل آل محمّدٍ***وجدّهم يوم القيامة شافع

ثمّ حمل علي القوم وقال: يا أهل الكوفة، دعوتموه وزعمتم أنكم تنصروه، فأحطتم به من كلّ جانبٍ ومكان علي أنكم تقتلوه ظلماً وعدواناً، ومنعتموه

من التوجّه في بلاد الله العريضة، فأصبح في أيديكم أسيراً، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، ومنعتم أولاده من شرب الماء الذي تشرب منه اليهود والنصارى والكلاب والخنزير، بش ما صنعتم وخلّقتم محمّداً صلي الله عليه وآله في ذريته، ما لكم؟! لا سقاكم الله يوم الظم الأكبر! ألا تتوبوا وترجعوا عمّا أنتم عليه؟ وأنشأ يقول:

أغشاكم ضرباً بحدّ السيفِ *** ضربَ غلامٍ لم يخف من حيفِ

أنصُر من حلّ بأرض الخيفِ *** نسل عليّ الطهر مقرّي الضيفِ

ثمّ حمل عليّ القوم، ولم يزل يقاتل حتّى قتل من القوم خمسين رجلاً. قال عمر بن سعد: يا ويلكم! ارشقوه بالنبل والسهام. ففعلوا ذلك، وجعلوا يرشقون حتّى جعلوه كالقنفذ (1). ورُوي أنّ الحرّ لمّا لحق بالحسين عليه السلام، قال رجلٌ من بني تميم يُقال له: يزيد بن سفيان: أما والله لو لقيت الحرّ حين خرج لأتبعته السنان. فبينما هو يقاتل، وإنّ فرسه لمضروب عليّ أُذنيه وحاجبه، وإنّ الدماء لتسيل، إذ قال ال-حُصين بن نُمير: يا يزيد، هذا الحرّ الذي كنتَ تتمناه، فهل لك به؟ قال: نعم. وخرج إليه، فما لبث الحرّ أن قتله وقتل أربعين فارساً وراجلاً (2).

ص: 217

1- ([1]) أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 218، ينابيع المودة للقندوزي: 3 / 76 -- عن: أبي مخنف.

2- ([1]) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 2 / 10، أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 319.

وَرُوِيَ أَنَّهُ التفت إلى الإمام الحسين عليه السلام وقال: أرضيت عني يا ابن رسول الله؟ فقال الحسين عليه السلام: «نعم، وأنت حرٌّ كما سمّتك أمك». فجعل الحرّ يقاتل الأشرار، ويدفع عن ابن النبي المختار (1).

وفي (الإرشاد): فحمل شمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) علي أهل الميسرة، فثبتوا له فطاعنوه، وحمل علي الحسين وأصحابه من كلّ جانب، وقاتلهم أصحاب الحسين قتالاً شديداً، فأخذت خيلهم تحمل، وإثما هي اثنان وثلاثون فارساً، فلا تحمل علي جانب من خيل الكوفة إلا كشفته، فلما رأى ذلك عروة بن قيس -- وهو علي خيل أهل الكوفة -- بعث إلي عمر ابن سعد: أما تري ما تلقي خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة؟ ابعث إليهم الرجال والرماة. فبعث عليهم بالرماة، فعقر بالحرّ بن يزيد فرسه، فنزل عنه وجعل يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحرّ

أشجع من ذي لبدٍ هزبر ويضربهم بسيفه، وتكاثروا عليه، فاشترك في قتله أيّوب بن مسرح ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة (2).

وَرُوِيَ أَنَّهُ طعن برمحٍ في صدره فشق صدره، فنادي: أدركني يا ابن

ص: 218

1- [2] روضة الشهداء للكاشفي: 279.

2- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 104.

وفي رواية الصدوق: فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب، فقال: «بخِ بخٍ يا حرّ، أنت حرٌّ كما سُمِّيتَ في الدنيا والآخرة»، ثم أنشأ الحسين يقول:

«لنعم الحرّ حرّ بني رباح*** ونعم الحرّ عند مختلف الرماح

ونعم الحرّ إذ نادي حسيناً*** فجاد بنفسه عند الصباح»

(2)

وفي بعض الكتب أضاف بعد البيتين المذكورين:

«ونعم الحرّ في رهج المنايا*** إذ الأبطال تخفق بالصفاح

فيا ربّ أضفه في الجنان*** وزوجه مع الحور الملاح

لقد فاز الذي نصرنا حسيناً*** وباتوا بالهداية والفلاح»

(3) وفي (الملهوف): فحمل إلي الحسين عليه السلام، فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: «أنت الحرّ كما سمّتك أمّك، حرّاً في الدنيا والآخرة» (4).

ثم برز بعد الحرّ أخوه مصعب، فاستأذن سيّد الشهداء عليه السلام، ثم حمل علي أهل الكوفة حملةً ثقيلةً وقاتل قتالاً شديداً، حتّى قُتل.

وكان للحرّ غلام، فلمّا رأى مولاه الحرّ وأخاه مصعب مجذّلين، ثارت

ص: 219

1- [2] روضة الشهداء للكاشفي: 280.

2- [3] الأماي للصدوق: 160، روضة الواعظين: 1 / 186.

3- [4] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 78، أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 321.

4- [1] اللهوف لابن طاووس: 104.

حميته وصار كالمارد، فحمل علي جيش ابن سعدٍ يميناً وشمالاً يقتل منهم من أصابه بسيفه، حتى وصل إلي الحسين عليه السلام، فاعتذر إليه وقال: يا ابن رسول الله، إني أعتذر إليك أن قتلتَ القوم قبل استئذانك، فإني ما تماكنتُ نفسي مذ رأيتُ مقتل هؤلاء الأحرار، والآن فأذن لي حتى أقاتل المعاندين وأنال الشهادة بين يديك. فدعا له الحسين عليه السلام بخير، فركب فرسه، واقتحم الميدان يقاتل، فقتل جماعةً من الفرسان، ثم قُتل والتحق بمولاه في الرفيق الأعلى (1).

وفي (الإرشاد): فبرز يسار مولي زياد بن أبي سفيان، وبرز إليه عبد الله ابن عمير، فقال له يسار: من أنت؟ فانتسب له، فقال: لست أعرفك، ليخرج إليّ زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر. فقال له عبدالله بن عمير: يا ابن الفاعلة، وبك رغبةً عن مبارزة أحدٍ من الناس؟! ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد، فإنه لمشتغلٌ بضربه إذ شدّ عليه سالم مولي عبيد الله بن زياد، فصاحوا به: قد رهقك العبد! فلم يشعر حتى غشيه، فبدره ضربةً أتقاهها ابن عمير بكفه اليسري فأطارت أصابع كفه، ثم شدّ عليه فضربه حتى قتله، وأقبل -- وقد قتلها جميعاً -- وهو يرتجز ويقول:

ص: 220

1- [2] ناسخ التواريخ لسپهر: 2 / 384 -- ترجمة: السيّد علي أشرف، روضة الشهداء للكاشفي: 281.

إن تنكروني فأنا ابنُ كلبٍ***إني امرؤ ذو مرةٍ وعضبٍ

ولست بالخوّار عند النكبِ

وحمل عمرو بن الحجاج علي ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام فيمن كان معه من أهل الكوفة، فلما دنا من الحسين عليه السلام جثوا له علي الركب وأشرعوا الرماح نحوهم، فلم تُقدِّم خيلهم علي الرماح، فذهبت الخيل لترجع فرشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل، فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين.

وجاء رجلٌ من بني تميم يُقال له: عبد الله بن حوزة، فأقدم علي عسكر الحسين عليه السلام، فناداه القوم: إلي أين؟ ثكلتك أمك! فقال: إني أقدمُ علي ربِّ رحيمٍ وشفيعٍ مُطاع. فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: «من هذا؟»، قيل: هذا ابن حوزة. قال: «اللَّهِمَّ حُزْهِ إِلِي النَّارِ»، فاضطربت به فرسه في جدولٍ فوق، وتعلقت رجله اليسري بالركاب وارتفعت اليمني، فشدَّ عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمني فطارت، وعدا به فرسه يضرب برأسه كلَّ حجرٍ وكلَّ شجرٍ، حتّي مات وعجل الله بروحه إلي النار(1).

وفي (البحار): وكان كلٌّ من أراد الخروج ودّع الحسين عليه السلام وقال: السلام عليك يا ابن رسول الله. فيجيبه: «وعليك السلام، ونحن خلفك»، ويقرأ عليه السلام: «فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا»(2).

ص: 221

1- ([1]) الإرشاد للمفيد: 2 / 101.

2- ([2]) سورة الأحزاب: 23.

ثم برز بُرير بن خُصَير الهمداني بعد الحرّ، وكان من عباد الله الصالحين، فبرز وهو يقول:

أنا بُريرٌ وأبي خُصيرٌ *** ليثُ يروع الأسدَ عند الزئر

يعرف فينا الخيرَ أهلُ الخيرِ *** أضربكم ولا أري من ضير

كذاك فعل الخير من بُرير

وجعل يحمل علي القوم وهو يقول: اقتربوا منّي يا قتلّة المؤمنين، اقتربوا منّي يا قتلّة أولاد البدريين، اقتربوا منّي يا قتلّة أولاد رسول ربّ العالمين وذريته الباقين! وكان برير أقرأ أهل زمانه، فلم يزل يقاتل حتّى قتل ثلاثين رجلاً، فبرز إليه رجلٌ يقال له: يزيد بن معقل، فقال لبرير: أشهد أنّك من المضلّين. فقال له برير: هلمّ فلندعُ الله أن يلعن الكاذبَ منّا، وأن يقتل المُحقُّ منّا المبطل. فتصاولا، فضرب يزيد لبرير ضربةً خفيفةً لم يعمل شيئاً، وضربه برير ضربةً قدّلت المغفر ووصلت إلى دماغه فسقط قتيلاً. قال: فحمل رجلٌ من أصحاب ابن زياد فقتل بريراً رحمه الله، وكان يُقال لقاتله: بحير ابناؤس الضبّي، فجال في ميدان الحرب وجعل يقول:

سلي تُخبري عنّي وأنتِ ذميمةٌ *** غداة حسينٍ والرماح شوارعُ

ألم آتِ أقصي ما كرهتُ ولم يحل *** غداة الوغي والروع ما أنا صانعُ

معي مزني لم تخنه كعوبه *** وأبيض مشحوذ الغرارين قاطعُ

فجردته في عصبه ليس دينهم *** كديني، وإني بعد ذاك لقانعُ

وقد صبروا للطعن والضرب حسراً*** وقد جالدوا لو أن ذلك نافع

فأبلغ عبيد الله إذ ما لقيته***بائي مطيع للخليفة سامع

قتلتُ بُريراً، ثم جلت لهمّة***غداة الوغي لَمَّا دعا من يقارعُ

قال: ثم ذكر له بعد ذلك أن بُريراً كان من عباد الله الصالحين، وجاءه ابنُ عمِّ له وقال: ويحك يا بحير! قتلت بُرير بن خُصير، فبأي وجهٍ تلقي ربك غداً؟ قال: فندم الشقي، وأنشأ يقول:

فلو شاء ربِّي ما شهدتُ قتالهم***ولا جعل النعماء عند ابن جائرٍ

لقد كان ذا عاراً عليّ وسبّةً***يعير بها الأبناء عند المعاشرِ

فيا ليت أنّي كنتُ في الرحم حيضةً***ويوم حسينٍ كنتُ ضمن المقابرِ

فيا سواتا، ماذا أقول لخالقي***وما حُجّتي يوم الحساب القماطرِ؟

فيا سواتا، ماذا أقول لخالقي***وما حُجّتي يوم الحساب القماطرِ؟

ثم برز من بعده وهب بن عبد الله بن حَبّاب الكلبي، وقد كانت معه أمّه يومئذ، فقالت: قُمْ يا بُنَيَّ فانصر ابن بنت رسول الله. فقال: أفعَل يا أمّاه ولا أقصّر (1).

وفي بعض المقاتل: أنّه ذهب يستأذن أمّه، فقال: لو أذنت لي أن أذهب إلي هذه الحرّة، فإنّها ابتلت بطريقتنا، وهي جديدة عهدٍ بالعرس، ولم تذُق طعماً لحياةٍ معنا، فأسلّيها وأطيب خاطرها. فقالت له أمّه: اذهب، ولكن

ص: 223

احذر أن تصدك عن قصدك وتحرمك من حظك، فتحرّم من الخلود في النعيم المقيم. فقال لها: اطمئني يا أمّاه، ليس في قلبي شيءٌ سوى الحبّ والوفاء لابن خاتم الأنبياء.

فأقبل الي زوجته وتحدّث لها عن غربة ابن فاطمة، وقال لها: أترضين أن أفديه بنفسي ليكون جدّه محمّد صلي الله عليه وآله شفيعنا غداً يوم القيامة، ونرضي أمّه فاطمة وأباه عليّاً عليهما السلام فتحسّرت زوجته وقالت: ليت لي ألف نفسٍ أفدي بها الحسين عليه السلام، ولو كان القتال مباحاً للنساء لقاتلتُ معك وفديته بنفسي، ولكن قم معي لنقف بين يديه، فإني أريد أن تشرط لي أمامه أن لا تدخل الجنة غداً يوم القيامة حتّى تُدخلني معك. فقام إلي الإمام عليه السلام وتعاهدا عنده.

ثمّ التفتت إلي الإمام عليه السلام وقالت: يا ابن رسول الله صلي الله عليه وآله، اجعلني في حرمك وسلّمني إلي أهل بيتك، لأنال شرف خدمتهم، وأن أكون أمّة لهم، ويصيبني ما يصيبهم، وأكون في حمايتهم وعصمتهم فلا يتعرّض لي الأجنبي، وأكون في صيانة عفافهم مصونة الجانب. فبكي الإمام الحسين عليه السلام وقال لها: «ادخلي في حرمي»، فدخلت مع حرمه.

واستأذن وهب فأذن له، فخرج علي فرسه متدرّعاً بلامته، حاملاً رمحاً خطيئةً في يده اليميني ودرعاً مكّيّةً علي عاتقه الأيسر، وهو يرتجز:

أميري حسينٌ ونعم الأمير*** له لمعةٌ كالسراج المنير (1)

وفي (البحار): فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابنُ الكلبِ*** سوف تروني وترون ضربي

وحملتني وصولتي في الحربِ*** أدركُ ثأري بعد ثأرِ صحبي

وأدفع الكربَ أمام الكربِ*** ليس جهادي في الوغي باللعبِ

ثم حمل، فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة، فرجع إلي أمه وامرأته فوقف عليهما، فقال: يا أمه، أرضيت؟ فقالت: ما رضيتُ أو تُقتل بين يدي الحسين عليه السلام. فقالت امرأته: بالله لا تفجعني في نفسك. فقالت: أمه، يا بُني، لا تقبل قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن رسول الله، فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله. فرجع قائلاً:

إني زعيمٌ لك أمّ وهبٍ*** بالطعن فيهم تارةً والضربِ

ضربَ غلامٍ مؤمنٍ بالربِّ*** حتى يُذيقَ القومَ مرَّ الحربِ

إني امرؤٌ ذو مرةٍ وعصبٍ*** ولستُ بالخوّار عند النكبِ

حسبي إلهي من عليّ حسبي

فلم يزل يقاتل، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك

ص: 225

1- ([1]) تذكرة الشهداء للكاشاني: 179 -- بترجمة: السيّد عليّ أشرف، روضة الشهداء للكاشاني: 289.

أبي وأُمِّي، قَاتِلُ دُونِ الطَّيِّبِينَ حَرَمَ رَسُولِ اللَّهِ. فَأَقْبَلَ كَيْ يَرُدَّهَا إِلَيَّ النِّسَاءَ، فَأَخَذَتْ بِجَانِبِ ثَوْبِهِ وَقَالَتْ: لَنْ أَعُودَ أَوْ أَمُوتَ مَعَكَ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ: «جُزَيْتُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي (1) خَيْرًا، ارْجِعِي إِلَيَّ النِّسَاءَ، رَحِمَكِ اللَّهُ»، فَانصَرَفَتْ، وَجَعَلَ يُقَاتِلُ حَتَّى قُتِلَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ (2).

وفي رواية: إنَّ أُمَّه كَانَتْ تَشَجَّعُهُ وَتَنَادِي بِصَوْتٍ عَالِيٍّ: فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَاتِلُ دُونِ الطَّيِّبِينَ حَرَمَ رَسُولِ اللَّهِ، وَانصَرَ الْحُسَيْنُ حَتَّى تَمُوتَ وَتَكُونَ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَالِدِينَ. فَنَظَرَ إِلَيْهَا الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَكَى، وَقَالَ: «جُزَيْتُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ خَيْرًا، قَضَيْتُمْ مَا عَلَيْكُمْ مِنْ نَصْرَتِهِمْ، وَأَدَيْتُمْ حَقَّ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ، أَبْشِرِي أَيَّتُهَا الصَّالِحَةُ أَنْتِ وَابْنُكَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفِيِّ».

ثمَّ قَاتَلَ وَهَبَ قِتَالَ الْأَبْطَالِ، فَضَاقَ الْعَسْكَرُ بِقِتَالِهِ، فَنَادَى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ: احْمَلُوا عَلَيْهِ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدًا! فَتَكَاثَرُوا عَلَيْهِ وَأَحَاطُوا بِهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَهُوَ يُقَاتِلُهُمْ، حَتَّى قَتَلَ الْكَثِيرَ مِنْ أَبْطَالِهِمْ وَشَجَعَانِهِمْ.

وفي رواية أبي مخنف: وَقَعَتْ بِهِ سَبْعُونَ ضَرْبَةً وَطَعْنَةً وَنَبْلَةً، وَجَعَلُوهُ وَجُودًا كَالْقَنْفَذِ مِنْ كَثْرَةِ النَّبْلِ وَالسَّهَامِ، فَانجَدَلَ صَرِيحًا يَخُورُ فِي دَمِهِ (3).

وَرُوي أَنَّهُ جَعَلَ يُقَاتِلُ حَتَّى أُخِذَ أُسِيرًا، فَأُتِيَ بِهِ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ

ص: 226

1- [1] في المتن: (بيت).

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 16 / 45.

3- [1] أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 326.

(لعنه الله)، فقال: ما أشدّ صولتك؟! ثمّ أمر بضرب عنقه، فضّرب، ورُمي برأسه إليّ عسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أمّه الرأس فقَبَلته ووضَعته في حِجرها، وجعلت تمسح الدم عن وجهه وتقول: الحمد لله الَّذي بيّض وجهي بشهادتك يا ولدي بين يديّ عبد الله الحسين عليه السلام. وبكت بكاءً شديداً، ثمّ قالت: يا أمّة السوء! أشهد أنّ اليهود في بيّعها والنصاري في كنائسها خيرٌ منكم.

ثمّ رمّت برأس ولدها نحو القوم فأصابت به رجلاً فقتلته، ثمّ شدّت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين، فقال لها الحسين عليه السلام: «ارجعي يا أمّ وهب، أنتِ وابنتك مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ الجهاد مرفوعٌ عن النساء». فرجعت وهي تقول: إلهي، لا تقطع رجائي. فقال لها الحسين عليه السلام: «لا يقطع الله رجاءك يا أمّ وهب» (1). وفي (البحار): قال: فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه، فبصّرت بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمودٍ كان معه فشدخها وقتلها، وهي أول امرأة قُتلت في عسكر الحسين.

ورأيتُ حديثاً أنّ وهب هذا كان نصرانياً فأسلم هو وأمّه عليّ يدَي الحسين (2).

ص: 227

1- [2] أسرار الشهادة للدربندي: 326 / 2، معالي السبطين للحائري: 385 / 1، وانظر: تسليمة المجالس لابن أبي طالب: 287 / 2.

2- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 17 / 45.

وفي (البحار): ثم برز من بعده عمرو بن خالد الأزدي وهو يقول:

إليك يا نفسُ إلي الرحمانِ *** فأبشري بالروح والريحانِ
اليوم تُجزيين علي الإحسانِ *** قد كان منك غابر الزمانِ
ما حُطَّ في اللوح لدي الديانِ *** لا تجرعي، فكلَّ حيِّ فاني
والصبر أحظي لك بالأمانِ *** يا معشر الأزد بني قحطانِ
ثم قاتل حتى قُتِل (1)، ونال السعادة بالشهادة.

وفي (المناقب): ثم تقدّم ابنه خالد بن عمرو وهو يرتجز ويقول:

صبراً علي الموت بني قحطانِ *** كي ما تكونوا في رضي الرحمانِ
ذي المجد والعزة والبرهانِ *** وذي العلي والطول والإحسانِ
يا أبتا، قد صرت في الجنانِ *** في قصر ربِّ حسن البنيانِ
ثم تقدّم، فلم يزل يقاتل حتى قُتِل (2) وفاز بالشهادة.

وقال محمّد بن أبي طالب: ثم برز من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول:

صبراً علي الأسياف والأسنّة *** صبراً عليها لدخول الجنّة
وحوار عينِ ناعماتٍ هُنّه *** لمن يريد الفوز لا بالظنّة
يا نفسُ للراحة فاجهدنّه *** وفي طلاب الخير فارغبنّه

ص: 228

1- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي: 18 / 45.

2- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 18 / 45، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 340 / 10.

ثم حمل وقاتل قتالاً شديداً، ثم قُتِلَ رضوان الله عليه.

وخرج من بعده عمير بن عبد الله المدحجي وهو يرتجز ويقول:

قد علمت سعد وحيي مدحج *** أني لدي الهيجاء ليث محرر

أعلو بسيفي هامة المدحج *** وأترك القرن لدي التعرج

فريسة الضبع الأزل الأعرج

ولم يزل يقاتل حتى قتله مسلم الضبابي وعبد الله البجلي (1).

وفي (الإرشاد): وبرز نافع بن هلال وهو يقول:

أنا ابن هلال البجلي *** أنا علي دين علي

فبرز إليه مزاحم بن حريث فقال له: أنا علي دين عثمان. فقال له نافع: أنت علي دين الشيطان! وحمل عليه فقتله.

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقي! أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر، وتقاتلون قوماً مستميتين، لا يبرز إليهم منكم أحد، فإنهم قليل وقلة ما يبقون، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم. فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت. فأرسل في الناس من يعزم عليهم ألا يبارز رجل منكم رجلاً منهم (2).

ص: 229

1- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 18 / 45، تسليمة المجالس لابن أبي طالب: 288 / 2.

2- [1] الإرشاد للمفيد: 102 / 2.

وقال: لو خرجتم إليهم وحداناً لآتوا عليكم مبارزة.

ودنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة، الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل مَنْ مرق من الدين وخالف الإمام. فقال الحسين عليه السلام: «يا ابن الحجاج، أعليّ تحرض الناس؟ أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتتم عليه؟! والله لتعلمنّ أيّنا المارق من الدين ومَنْ هو أولي بصلي النار» (1).

وفي (الإرشاد): ثم حمل عمرو بن الحجاج في أصحابه علي الحسين عليه السلام من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة (2).

قال المؤلف: كان هذا الملعون عمرو بن الحجاج ممّن كتب إلي الإمام المظلوم: اخضرّ الجناب وأينعت الثمار، أقدم علي جندٍ لك مجتدة (3).

أجل، كانت سهامكم ورماحكم وسيوفكم ثماراً يانعة، وكان الصحاري المخضرة ما سفكتكم من دم المظلوم الغريب علي تلك الصحراء، فلمّا قارب الإمام بلدكم خرجتم لاستقباله، وكان أول قراكم للضيف العزيز أن منعموه الماء، وقتلتموه وأصحابها المظلومين ظمأي عطشانين، أفكان هذا أجر الرسالة التي أمرتم بها من مودة قربي النبي وآله؟ بس الأمة كنتم، لعنة الله

ص: 230

1- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 19 / 45.

2- [3] الإرشاد للمفيد: 103 / 2، بحار الأنوار للمجلسي: 19 / 45.

3- [4] أنظر: الإرشاد للمفيد: 36 / 2، مشير الأحزان لابن نما: 25.

عليكم وعلي من رضي بفعالكم.

أجل، في (المناقب): ثم برز من بعد عمير بن عبد الله مسلم بن عوسجة (1)، وكان من زعماء عسكر سيّد الشهداء عليه السلام، وكان شجاعاً شريفاً زعيماً من مشاهير الدهر، وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، جاهد بين يديه، وأبدي بطولته ورجولة في الدفاع عنه عليه السلام.

قيل: إن أمير المؤمنين كان يدعوه: «أخي»، وقد قرأ القرآن علي الإمام عدّة مرات.

قال شبث بن ربعي: لُربّ موقفٍ له في المسلمين كريم، لقد رأيتُه يوم أذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل أن تلتام خيول المسلمين.

برز يقاتل وهو يرتجز ويقول:

إن تسألوا عني فإني ذو لبد***من فرع قومٍ من ذري بني أسد

فمن بغانا حائداً عن الرشد***وكافرٌ بدين جبارٍ صمد

ثم تقدّم يطلب مبارزاً، فجعل القوم يتقدّمون لحربه، وهو يلحقهم بالجحيم واحداً بعد واحد، حتّى قتل منهم خمسين، فتكاثروا عليه وهو يقاتل، فقتل منهم ستّة قبل أن يسقط الي الأرض من كثرة الجراحات وبه

ص: 231

1- ([1]) في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 341 ذكر شهادة مسلم بن عوسجة بعد شهادة عبد الله المذحجيّ.

رمق، فنادي: أدركني يا ابن رسول الله (1).

وفي (اللهوف): فمشي إليه الحسين عليه السلام -- وبه رمق -- ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له الحسين عليه السلام: «رحمك الله يا مسلم، «فَمِنْهُمْ مَنْ فَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (2)». ودنا منه حبيب وقال: عز علي مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة. فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بَشْرُكَ اللهُ. ثم قال له حبيب: لو لا أنني أعلم أنني في الأثر لأحببت أن توصي إلي بكل ما أهمك. فقال له مسلم: فأني أوصيك بهذا -- وأشار إلي الحسين عليه السلام --، فقاتل دونه حتى تموت. فقال له حبيب: لأنعمتُك عيناً. ثم مات رضوان الله عليه (3) وحلقت روحه إلي ديار الخلد.

وروي محمد بن أبي طالب قال: قال: فصاحت جارية له: يا سيده، يا ابن عوسجته.

فنادي أصحاب ابن سعد مستبشرين: قتلنا مسلم بن عوسجة. فقال شبث بن ربعي لبعض من حوله: ثكلتكم أمهاتكم، أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلون عزكم، أفرحون بقتل مسلم بن عوسجة؟ أما والذي أسلمت له، لرب موقف له في المسلمين كريم، لقد رأيت يوم

ص: 232

1- [1] روضة الشهداء للكاشفي: 296.

2- [2] سورة الأحزاب: 23.

3- [3] اللهوف لابن طاووس: 106.

آذريجان قتل سِتَّةً من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين(1).

وفي (البحار): فدعا عمر بن سعد بال-حُصين بن نمير في خمسمئةٍ من الرماة، فاقتبلوا حتَّى دنوا من الحسين وأصحابه، فرشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وقاتلوهم حتَّى انتصف النهار، واشتدَّ القتال، ولم يقدرُوا أن يأتوهم إلا من جانبٍ واحد؛ لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض، فأرسل عمر بن سعد الرجال ليقوضوها عن أيمنهم وشمائلهم ليحيطوا بهم، وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلَّلون فيشدُّون علي الرجل يعرض وينهب، فيرمونه عن قريبٍ فيصرعونه فيقتلونه.

فقال ابن سعد: أحرقوها بالنار! فأضرموا فيها، فقال الحسين عليه السلام: «دعوهم يحرقوها؛ فإنهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم»، فكان كما قال عليه السلام.

وقيل: أتاه شيب بن ربعي وقال: أفرعنا النساء، ثكلتك أمك. فاستحيا، وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجهٍ واحد (2).

وقال أبو مخنف: وحمل شمر (لعنه الله) حتي طعن فسطاط النساء، وقال: عليَّ بالنار حتَّى أحرق بيوت الظالمين. فحمل أصحاب الحسين عليه السلام وقالوا: يا ويلك يا شمر! تحرق حرم رسول الله صلي الله عليه وآله قال: نعم.

ص: 233

1- ([1]) تسلية الجالس لابن أبي طالب: 2 / 289، بحار الأنوار للمجلسي: 20 / 45.

2- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي: 20 / 45، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 290.

فرفع الحسين عليه السلام طرفه إلى السماء وقال: «اللهم لا يعجزك شمر أن تحرق جسده في النار يوم القيامة». فغضب شمر وقال: ويلكم! احمّلوا عليهم حملة رجل واحدٍ حتّى تبيدوهم عن آخرهم. فحملوا عليهم، فتفرّقوا عن أيّمانهم وعن شمانهم، وجعلوا يرشقونهم بالنبل والسهم، حتّى صاروا بين طريحٍ وجريحٍ وذبيحٍ (1).

وجاءهم شمر بن ذي الجوشن في أصحابه، فحمل عليهم زهير بن القين رحمه الله في عشرة رجالٍ من أصحاب الحسين فكشفهم عن البيوت، وعطف عليهم شمر بن ذي الجوشن فقتل من القوم وردّ الباقيين إلى مواضعهم (2).

وفي (البحار): وشدّ أصحاب زهير بن القين فقتلوا أبا عذرة الضبابيّ من أصحاب شمر، فلم يزل يُقتل من أصحاب الحسين الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلّتهم، ويُقتل من أصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم (3).

وفي (الإرشاد): واشتدّ القتال والتحم، وكثر القتل والجراح في أصحاب

ص: 234

1- ([1]) أسرار الشهادة للدريدي: 2 / 330، وانظر: جُمَلُ أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 402.

2- ([2]) الإرشاد للمفيد: 2 / 105.

3- ([3]) بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 21.

أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، إلي أن زالت الشمس (1).

وفي (البحار): فلما رأى ذلك أبو ثمامة الصيداوي قال للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله، نفسي لنفسك الفداء، هؤلاء اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتى أقتل دونك، وأحب أن ألقى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة. فرجع الحسين رأسه إلي السماء وقال: «ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين، نعم هذا أول وقتها»، ثم قال: «سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي» (2).

قال أبو مخنف: فأذن الحسين عليه السلام بنفسه، فلما فرغ من الأذان نادي: «يا ويلك يا عمر بن سعد! أنسيت شرايع الإسلام؟ ألا تقف عن الحرب حتى نصلي وتصلون، ونعود إلي الحرب؟»، فلم يجبه، فنادي الحسين عليه السلام: «استحوذ عليه الشيطان».

فنادي ال-حُصين بن نُمير (لعنه الله): يا حسين، صل ما بدا لك، فإن الله لا يقبل صلاتك. فقال له حبيب بن مظاهر -- وكان واقفاً بين يدي الحسين عليه السلام -- : ثكلتك أمك ودموك قومك، وكيف لا تُقبل صلاة ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وآله وتُقبل صلاتك يا ابن الخمارة!

فغضب الحصين حين ذكر أمه، وبرز نحوه، وعند ذلك يقول:

دونك ضرب السيف يا حبيب*** وافاك ليث بطل مجيب

ص: 235

1- [4] الإرشاد للمفيد: 2 / 105.

2- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 21 / 45.

في كفه مهنّد قضيبٌ***كأنه من لمعه حليبٌ

ثمّ نادي: يا حبيب، ابرز إليّ ميدان الحرب.

قال: فسلمّ حبيب عليّ الحسين عليه السلام وودّعه، وقال: والله يا مولاي إنّني أرجو أن لا تنقضي صلاتك إلّا وأنا أصليّ في الجنّة، وأقرأ جدّك وأباك وأُمَّك وأخاك عنك السلام (1).

وفي بعض الأخبار: إنّ حبيب كان شيخاً كبيراً، صحب النبيّ صلي الله عليه وآله وسمع منه أحاديث كثيرة، وصحب أمير المؤمنين عليه السلام ولازمه، وكان حافظاً للقرآن، وكان لا ينام بعد صلاة العتمة حتّى الفجر يتلو القرآن، فلما طلب الإذن من الإمام الحسين عليه السلام قال له: «يا حبيب، إنّك الذكري من جدّي، وإنيّ أنس بك، وأنت شيخٌ كبيرٌ أجهد السنّ». فبكي حبيب وقال: يا ابن رسول الله، أريد أن يبيضّ وجهي عند جدّك رسول الله صلي الله عليه وآله، ويرضي عنيّ أبوك، وتراني أُمَّك فيمن نصرك، وأريد أن أحشّر يوم القيامة في المستشهدين بين يديك. فلما رأي منه الإمام هذا الإصرار أذن له وهو في أشدّ الحزن والحسرة عليه (2).

قال أبو مخنف: ثمّ برز (رضوان الله عليه) وهو يقول:

أنا حبيبٌ وأبي مظاهر***وفارس الهيجاء ليث قسور

ص: 236

1- [1] أسرار الشهادة للدربندي: 331 / 2، مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 65، ينابيع المودّة للقندوزي: 70 / 3.

2- [2] أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 304.

وفي يميني صارمٌ مذكرٌ *** وأنتم ذو عددٍ وأكثر

ونحن منكم في الحروب أصير *** أيضاً وفي كلِّ الأمور أقدر

واللهُ أعلي حُجَّةً وأظهر *** وفيكم نار الجحيم تسعر

ثمَّ حمل علي الحصين (لعنه الله) وضايقه في مجاله، وضربه علي أمِّ رأسه، وقطع خيشوم جواده، وأرداه إلي الأرض، وهمم أنيأخذ رأسه، فحمل عليه أصحابه واستنقذوه من يده (1).

وفي (المناقب): وقاتل قتالاً شديداً وهو يرتجز (2).

وعن محمّد بن أبي طالب: قتل اثنين وستين رجلاً (3).

وفي (المناقب): ثمَّ حمل عليه رجلٌ من بني تميم قطعنه، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير (لعنه الله) علي رأسه بالسيف، فوقع (4) إلي الأرض ثانية.

قيل: نادي: يا ابن رسول الله أدركني! فركب الإمام الحسين عليه السلام فرسه

ص: 237

1- [1] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 66.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 26 / 45، وانظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 346 / 10.

3- [3] تسليمة المجالس لابن أبي طالب: 2 / 296، بحار الأنوار للمجلسي: 27 / 45، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 346.

4- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 26 / 45.

فأدركه وبه رمق، ففتح عينه ونظر إلي وجه الحسين عليه السلام نظرة وقال: يا ابن رسول الله، هل عندك وصية إلي جدك وأبيك أبلغها عنك؟ ثم قال: لله الحمد والمنة أن خُصَّ بَت شيبتي بدمي. فبكي الإمام وقال: «يا حبيب، أُبشِرُ بالجنة، وإنا علي الأثر». فرحل حبيب بالبشارة إلي دار السرور، وسلّم روحه إلي بارئها (1).

قال محمّد بن أبي طالب: احتزّ رأسه الحصين بن نمير، وعلّق رأسه في عنق فرسه (2).

وفي (المناقب): نزل إليه التميمي الذي طعنه، فاجتزّ رأسه.. فقال الحسين عليه السلام: «عند الله أحتسب نفسي وحُماة أصحابي» (3).

وقيل: بل قتله رجل يُقال له: بديل بن صريم، وأخذ رأسه فعلقه في عنق فرسه، فلمّا دخل مكة (4) رآه ابن حبيب، وهو غلامٌ غير مراهق،

ص: 238

1- [5] أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 305.

2- [1] تسلية المجالس لابن أبي طالب: 296 / 2، بحار الأنوار للمجلسي: 27 / 45.

3- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 26 / 45.

4- [3] كذا في المتن و(البحار) و(العوامل) و(الدمعة الساكبة) للبههاني و(الأسرار) للدربندي، ولعله تصحيف، فقد ورد بلفظ (الكوفة) في (مقتل الحسين عليه السلام) للخوارزمي: 19 / 2، وبتفصيل انتقام القاسم بن حبيب من حامل رأس أبيه أيام مصعب بن الزبير في: جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: 403 / 3، أنساب الأشراف: 195 / 3، تاريخ الطبري: 440 / 5، نفس المهموم للقمي: 271، الكامل لابن الأثير: 291 / 3، البداية والنهاية لابن كثير: 183 / 8.

فوثب إليه فقتله، وأخذ رأسه (1) ودفنه في مكة!!!

قيل: إن في مكة موضع يُعرف بمزار رأس حبيب (2).

في (المنتخب): روي أن رسول الله صلي الله عليه وآله كان يوماً مع جماعة من أصحابه ما رآ في بعض الطرق، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق، فجلس النبي عند صبي منهم وجعل يقبل ما بين عينيه ويلاطفه، ثم أقعده في حجره، وهو مع ذلك يكثر تقبيله، فقال له بعض الأصحاب: يا رسول الله، ما نعرف هذا الصبي الذي قد شرفته بتقبيلك وجلوسك عنده وأجلسته في حجره، ولا نعلم ابن من هو! فقال النبي: «يا أصحابي، لا تلموني؛ فإني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين، ورأيت يرفع التراب من تحت أقدامه ويمسح به وجهه وعينه مع صغر سنه، فأنا من ذلك اليوم بقيت أحب هذا الصبي، حيث إنه يحب ولدي الحسين، فأجبتُه لحب الحسين، وفي يوم القيامة أكون شفيعاً له ولأبيه ولأمه كرامةً له، ولقد أخبرني جبرائيل أنه يكون هذا الصبي من أهل الخير والصلاح، ويكون من أنصار الحسين

ص: 239

1- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 27 / 45، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 270.

2- [5] أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 305.

في وقعة كربلاء، فلأجل هذا أحببته وأكرمه كرامةً للحسين عليه السلام» (1).

حُكي عن بعض الثقات أن هذا الصبي كان حبيب بن مظاهر الأسدي المدفون في رواقٍ مستقلٍّ.

قال أبو مخنف: فلما قُتل حبيب بان الانكسار في وجه الحسين عليه السلام، فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون» (2).

فقام زهير بن القين وقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله صلي الله عليه وآله، ما هذا الانكسار الذي أراه منك؟ ألسنا علي الحق؟ قال: «بلي وإله الخلق، إني أعلم علماً يقيناً أنني وإياكم علي الحق والهدى الذي يرضي به الله ورسوله». قال: فما بالك لا تريد لنا القتل حتى نصير إلي الجنة ونعيمها يا مولاي، وإليربِّ غفورٍ رحيم، أتأذن لي بالبراز إليهم؟ قال: «ابرز، شكر الله لك فعالك ورفع مقامك».

فبرز زهير بن القين، وأنشأ يقول:

أنا زهيرٌ وأنا ابنُ القينِ *** وفي يميني مرهف الحدينِ

أذب بالسيف عن الحسينِ *** ابنِ عليِّ الطاهر الجدينِ

أضربكم ضرب غلامِ زينِ *** اليوم يقضي الدينَ أهلَ الدينِ

ونشتفي من قتل أهلِ الشينِ *** بأبيضٍ وأسمرٍ ودينِ

ص: 240

1- [1] المنتخب للطريحي: 196 المجلس 10.

2- [2] أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 333.

ثم حمل علي القوم، فقتل منهم [أربعةً و] عشرين رجلاً، وخشي أن تقوته الصلاة، فرجع وقال: يا مولاي، إنني خشيتُ أن تقوتي الصلاة معك، فصلِّ بنا (1).

وفي (البحار): فقال الإمام الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله: «تقدّما أمامي حتّى أصلي الظهر»، فتقدّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتّى صلي بهم صلاة الخوف.

وروي أنّ سعيد بن عبد الله الحنفيّ تقدّم أمام الحسين، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل، كلّما أخذ الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً قام بين يديه، فما زال يرمي به حتّى سقط إلي الأرض وهو يقول: اللهمّ العنهم لعن عادٍ وشمود، اللهمّ أبلغ نبيك السلام عني، وأبلغه ما لقيتُ من ألم الجراح، فإني أردتُ بذلك نصرة ذريّة نبيك. ثمّ مات رضوان الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوي ما به من ضرب السيوف طعن الرماح.

وقيل: صلي الحسين عليه السلام وأصحابه فرادي بالإيماء (2).

قال أبو مخنف: فصلّي مولانا أبو عبد الله الحسين عليه السلام بأصحابه صلاة الظهر، فلما فرغ عن الصلاة حرّضهم علي القتال، وقال: «يا كرام، هذه الجنة قد فتحت أبوابها، واتّصلت أنهارها، وأينعت ثمارها، وهذا رسول الله صلي الله عليه وآله والشهداء

ص: 241

1- ([1]) أسرار الشهادة للدريدي: 2 / 334.

2- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 21.

الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَتَوَقَّعُونَ قُدُومَكُمْ، وَيَتَبَاشَرُونَ بِكُمْ، فَحَامُوا عَنْ دِينِ اللَّهِ وَدِينِ نَبِيِّهِ، وَذَبُّوا عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَرَمِ ذُرِّيَّتِهِ».

ثمّ صاح بنسائه: «أخرجن»، فخرجن منشرات الشعور، مهتكات الجيوب، يبكين ويقلن: يا معاشر المسلمين، يا عصابة الموحّدين، أله الله في ذريّة نبيّكم، غاروا عليهم، وحاموا عنهم. ثمّ صاح الحسين عليه السلام: «يا أمة التنزيل، يا حفظة القرآن، حاموا عن هؤلاء الحرّيم، ولا تغشوا عنهم». فلما سمعوا كلام الحسين عليه السلام بكوا بكاءً شديداً، ثمّ قالوا: يا ابن رسول الله صلي الله عليه وآله، نفوسنا دون نفسك الفداء، ودمائنا دون دمك الوقاء، والله لا يصل إليك واليهنّ سوءٌ وفينا عرقٌ يضرب.

فقال الإمام عليه السلام: «جزاكم الله عتاً خيراً، وأبشروا بالجنّة، والقُدوم عليّ جدّي محمّد المصطفى، وأبي عليّ المرتضي، وأمّي فاطمة الزهراء، وأخي الحسن عليه السلام، وجعفر الطيّار، والشهداء الذين قُتلوا مع جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله وأبي عليّ المرتضي عليه السلام، وكلّهم مشتاقون إليكم».

فلما سمع زهير هذا من الإمام عليه السلام، برز إلي القوم وهو ينشد هذه الأبيات:

أقدمُ حسيناً هادياً مهدياً***اليوم تلقي جدك النبيّا

مع الحسن والمرت-ضي عليّا***وذا الجناحين الفتى الكميّا

والله قد صيرني ولياً***سبحانه لا زال وحدانيّا

في حبكم أقاتل الدعيا (1)

ثم حمل علي الأشياء، فقتل منهم تسعة عشر رجلاً (2) وعجل بهم إلي جهنم والنيران.

وفي (البحار): برز زهير وهو يرتجز ويقول:

أنا زهيرٌ وأنا ابنُ القينِ ***أذودكم بالسيف عن حسين

إنَّ حسيناً أحدُ السبطينِ ***من عترة البرِّ التقيِّ الزينِ

ذاك رسول الله غير المينِ ***أضربكم ولا أري من شينِ

يا ليت نفسي فُسمت قسمين (3)

وقال محمد بن أبي طالب: فقاتل حتى قتل مئةً وعشرين رجلاً، فشدَّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه، فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير: «لا يبعدك الله يا زهير، ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردهً وخنازير» (4).

وفي (البحار): بعد شهادة سعيد بن عبد الله، ثم خرج عبد الرحمان بن عبد الله اليزني وهو يقول:

ص: 243

1- ([1]) أسرار الشهادة للدريندي: 2 / 335، وانظر: ينابيع المودة للقندوزي: 3 / 71.

2- ([2]) الأمالي للصدوق: 160.

3- ([3]) بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 25.

4- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 25، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 295.

أنا ابن عبد الله من آل يزَنٌ***ديني علي دين حسينٍ وحسنُ

أضربكم ضرب فتيٍّ من اليمنِ***أرجو بذاك الفوز عند المؤتمنُ

ثم حمل فقاتل حتي قُتل (1).

وفي (اللهوف): فخرج عمرو بن قرطة الأنصاري، فاستأذن الحسينَ عليه السلام فأذن له (2).

وفي (المناقب): برز وهو يرتجز:

قد علمت كتيبةُ الأنصارِ***أني سأحمي حوزة الدمارِ

ضرب غلامٍ غير نكس شاري***دون حسينٍ مهجتي وداري (3)

وفي (الملهوف): فقاتل قتال المشتاقين إلي الجراء، وبالغ في خدمة سلطان السماء، حتي قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد، وجمع بين سدادٍ وجهاد، وكان لا يأتي إلي الحسين عليه السلام سهماً إلا اتقاه بيده، ولا سيفٌ إلا تلقاه بمهجته، فلم يكن يصل إلي الحسين عليه السلام سوءٌ حتي أثنخ بالجراح، فالتفت إلي الحسين عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله صلي الله عليه وآله، أوفيت؟ فقال: «نعم، أنت أمامي في الجنة، فاقرأ رسول الله عني السلام، وأعلمه أنني في الأثر». فقاتل

ص: 244

1- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 22 / 45.

2- [3] اللهوف لابن طاووس: 107.

3- [4] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 350 / 10، بحار الأنوار للمجلسي: 22 / 45.

حتّى قُتل رضوان الله عليه.

ثمّ برز جون مولي أبي ذرّ، وكان عبداً أسود، فقال له الحسين عليه السلام: «أنت في إذنٍ منّي، فإنّما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتلِ بطريقنا». فقال: يا ابن رسول الله، أنا في الرخاء ألحس قِصاعكم، وفي الشدّة أخذلكم! والله إنّ ريحي لمنتن، وإنّ حسي للئيم، ولوني لأسود، فتنفّس عليّ بالجنّة، فتطيب ريحي ويشرف حسي ويبيض وجهي، لا والله لا أفارقكم حتّى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم (1).

ثمّ برز للقتال وهو ينشد ويقول:

كيف يري الكفار ضرب الأسود*** بالسيف، ضرباً عن بني محمّد

أذّب عنهم باللسان واليد*** أرجو به الجنّة يوم المورد

ثمّ قاتل حتّى قُتل، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: «اللهمّ بيض وجهه، وطيب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرف بينه وبين محمّد وآل محمّد».

وروي عن الباقر عليه السلام، عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّ الناس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلي، فوجدوا جوناً بعد عشرة أيّام يفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه (2).

ثمّ برز عمرو بن خالد الصيداويّ، فقال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله،

ص: 245

1- ([1]) اللهوف لابن طاووس: 107، بحار الأنوار للمجلسي: 22 / 45.

2- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 22 / 45.

جُعِلَتْ فداك، قد هممتُ أن ألحق بأصحابك، وكرهتُ أن أتخلف فأراك وحيداً بين أهلك قتيلاً. فقال له الحسين عليه السلام: «تقدّم، فإنّا لاحقون بك عن ساعة». فتقدّم فقاتل حتّى قُتل رضوان الله عليه (1).

وجاء حنظلة بن أسعد الشاميّ فوقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي -- وهي نصيحة مؤمن آل فرعون --: يا قوم، إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود وآذنين من بعدهم، وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد، يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم، يا قوم، لا تقتلوا حسيناً، فيسحتكم الله بعذاب، وقد خاب من افتري (2).

وفي (المناقب): فقال له الحسين: «يا ابن سعد، إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين؟»، قال: صدقت، جُعِلَتْ فداك، أفلا نروح إلي ربّنا فنلحق ياخواننا؟ فقال له: «رُح إلي ما هو خيرٌ لك من الدنيا وما فيها، وإلي مُلْكٍ لا يبلى». فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، صلّي الله عليك وعلي أهل بيتك، وجمع بيننا وبينك في جنّته. قال: «آمين».

ص: 246

1- [2] اللهوف لابن طاووس: 109.

2- [3] اللهوف لابن طاووس: 109، بحار الأنوار للمجلسي: 22 / 45.

وفي (اللهوف): فتقدم فقاتل قتال الأبطال، وصبر علي احتمال الأهوال، حتى قُتل رضوان الله عليه (2).

وتقدم سُويد بن عمرو بن أبي المطاع، وكان شريفاً كثير الصلاة، فقاتل قتال الأسد الباسل، وبالغ في الصبر علي الخطب النازل، حتى سقط بين القتلي وقد أثنخن بالجراح، فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون: قُتل الحسين عليه السلام، فتحامل، وأخرج من خُفّه سكّيناً وجعل يقاتلهم بها حتى قُتل رضوان الله عليه (3).

وفي (المناقب): فخرج يحيي بن سليم المازني وهو يرتجز.. ثم حمل فقاتل حتى قُتل.

ثم خرج من بعده قُرة بن أبي قُرة الغفاري وهو يرتجز.. ثم حمل فقاتل حتى قُتل.

وخرج من بعده مالك بن أنس المالكي (4)، وهو يرتجز ويقول:

قد علمت مالكة والدودان***والخندفيون وقيس عيلان

ص: 247

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 23 / 45.

2- [2] اللهوف لابن طاووس: 110.

3- [3] اللهوف لابن طاووس: 111.

4- [4] كذا في المتن و(البحار)، وفي (مناقب آل أبي طالب): (الكاهلي).

بأن قومي آفة الأقران***لدي الوغي وسادة الفرسان

مباشرو الموت بطعنٍ أن***لسنا نري العجز عن الطعان

آل عليّ شيعة الرحمان***آل زيادٍ شيعة الشيطان

ثم حمل فقاتل حتّى قُتل (1).

وقال ابن نما: اسمه أنس بن حارث الكاهليّ (2).

وفي (المناقب): ثم خرج من بعده عمرو بن مطاع الجعفي وهو يرتجز.. ثم حمل فقاتل حتّى قُتل (3).

وفي (البحار): ثم خرج الحجاج بن مسروق، وهو مؤذن الحسين عليه السلام، ويقول:

أقدم حسين هادياً مهدياً***أليوم تلقي جدك النبياً

ثم أباك ذا النداء علياً***ذاك الذي نعرفه وصياً

والحسن الخير الرضي الولياً***وذا الجناحين الفتى الكميّاً

وأسد الله الشهيد الحيّاً

ص: 248

1- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 342، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 24.

2- [2] مثير الأحزان لابن نما: 63، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 25.

3- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 343، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 25.

ثم حمل فقاتل حتّى قُتل (1).

قال أبو مخنف: وبرز هلال بن نافع (2) البجليّ، وكان قد ربّاه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من الفرسان المعروفة والشجعان الموصوفة، ورامياً بالنبل، وكان يكتب اسمه واسم أبيه في النبلة ويرمي بها من كبد قوسه، فلم تخطُ عدوّه، فجعل في كبد قوسه نبلة، وأنشأ يرتجز... ثم حمل علي القوم ولم يزل يقاتل حتّى قتل من القوم رجالاً وجدل أبطالاً (3).

وفي (البحار): فلم يزل يرميهم حتّى فُنيّت سهامه، ثم ضرب يده إلي سيفه فاستلّه وجعل يقول:

أنا الغلام اليمينيّ البجليّ *** ديني علي دين حسين وعلي

إن أُقتل اليوم فهذا أمني *** فذاك رأيي وألّقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلاً، فكسروا عضديه وأخذ أسيراً، فقام إليه (الدعيّ) شمر فضرب عنقه (4).

ص: 249

1- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 25 / 45.

2- [5] اختُلف في اسمه: (هلال بن نافع) أو (نافع بن هلال)، والثاني هو المشهور، ومنهم من قال بالتعدّد.

3- [1] أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 341، مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 108.

4- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 27 / 45.

ثم برز إبراهيم بن الحصين وارتجز.. ثم حمل علي القوم، ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم سبعين رجلاً وقُتِل (1).

وبرز المعلا بن المعلا، وكان معروفاً بالشدة والبأس والصعوبة والمراس، وأنشأ يقول:

أنا المعلا وأنا ابن البجلي *** ديني علي دين الحسين بن علي

أضربكم بصارمٍ لم يفلل *** والله ربي حافضي من زلل

وناصري، ثم مزكي عملي *** يوم معادي، وبه توكلني

ثم حمل علي القوم، ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم أربعة وعشرين رجلاً، ثم أخذوه أسيراً وأوقفوه بين يدي ابن سعد (لعنه الله)، فقال: لله درك من رجل، ما أشد نصرتك لصاحبك. ثم ضرب عنقه (2).

وبرز الطرماح بن عدي، وقاتل قتالاً شديداً ثم قُتل (3).

ثم برز المعلي بن حنظلة الغفاري، وجعل يقاتل حتى انكسر رمحه في يده، فانتضي سيفه، وجعل يضاربهم حتى كل ساعده، وقتل منهم مقتلة عظيمة، فكبا به جواده فرماه علي وجهه إلي الأرض، فداروا به من كل

ص: 250

1- [3] أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 342، وفي مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 350: (فقتل منهم أربعة وثمانين رجلاً).

2- [1] أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 342 -- عن: أبي مخنف.

3- [2] أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 342.

جانِبٍ ومكان، وقتلوه ضرباً وطعنا (1)، رحمة الله عليه ورضوانه.

وبرز جابر بن عروة الغفاري، وكان شيخاً كبيراً قد شهد مع رسول الله صلي الله عليه وآله يوم بدرٍ وحُنين، وجعل يشدّ وسطه بالعمامة، ودعا بعصابةٍ حمراء فعصّب بها حاجبيه ورفعها عن عينيه، والحسين عليه السلام ينظر إليه وهو يقول: «شكر الله لك فعالك يا شيخ».

ثم حمل علي القوم وهو يقول:

قد علمت حقاً بنو غفار*** وخندفٍ ثم بنو نزارٍ

ينصرنا لأحمد المختار*** يا قوم حاموا عن بني الأطهارِ

الطيبين السادة الأبرار*** صلي عليهم خالق الأشجارِ

ولم يزل يقاتل حتّي قتل من القوم ستين رجلاً، ثم استشهد بين يدي الإمام (2).

وبرز من بعده مالك بن داوود وهو ينشد ويقول:

إليكم من بطل ضرغام*** ضرب فتّي يحمي عن الإمامِ

يرجو ثواب الملك العلام*** سبحانه مقدّر الأعوامِ

ثم حمل علي القوم، ولم يزل يقاتل حتّي قتل من القوم خمسة عشر

ص: 251

1- [3] أسرار الشهادة للدريدي: 2 / 342.

2- [1] أسرار الشهادة للدريدي: 2 / 343، مقتل الحسين عليه السلام المشهور لأبي مخنف: 73 وفيه: (قتل ثمانين فارساً).

رجلاً، ثم قُتل (1).

وفي (البحار)، عن محمد بن أبي طالب: ثم خرج شابُّ قُتل أبوه في المعركة، وكانت أمّه معه، فقالت له أمّه: اخرج يا بُنيّ وقاتل بين يدي ابن رسول الله. فخرج، فقال الحسين: «هذا شابُّ قُتل أبوه، ولعلَّ أمّه تكره خروجه»، فقال الشابُّ: أمّي أمرتني بذلك! فبرز وهو يقول:

أميري حسينٌ ونعم الأمير*** سرورٌ فؤاد البشير النذير

عليّ وفاطمةٌ والداه*** فهل تعلمون له من نظير؟

له طلعةٌ مثل شمس الضحى*** له غرّةٌ مثل بدرٍ منير

وقاتل حتى قُتل وجُزَّ رأسه ورُمي به إليّ عسكر الحسين عليه السلام، فحملت أمّه رأسه وقالت: أحسنت يا بُنيّ، يا سرور قلبي ويا قرّة عيني. ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته، وأخذت عمود خيمته وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوزٌ سيّدي ضعيفةٌ*** خاويةٌ باليةٌ نحيفةٌ

أضربكم بضربةٍ عنيفةٍ*** دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهم، فأمر الحسين عليه السلام بصرفها، ودعا لها (2).

ثم برز جُنادة بن الحرث الأنصاريّ وهو يقول:

ص: 252

1- [2] أسرار الشهادة للدريدي: 2 / 343، مقتل الحسين عليه السلام المشهور لأبي مخنف: 74.

2- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 27، تسليّة المجالس لابن أبي طالب: 2 / 297.

أَضِيقَ الخنَاقِ من ابنِ هَندٍ وارمهُ*** من عامه بفوارس الأنصارِ

ومهاجرين مخصبين رماحهم*** تحت العجاجة من دم الكفارِ

خضبت علي عهد النبي محمدٍ*** فاليوم تُخضب من دم الفجارِ

واليوم تُخضب من دماء أراذلٍ*** رفضوا القرآن لنصرة الأشرارِ

طلبوا بثأرهم ببدرٍ إذ أتوا*** بالمرهفات وبالقنا الخطارِ

والله ربِّي لا أزال مضارباً*** في الفاسقين بمرهفٍ بتارِ (1)

ثم خرج عبد الرحمان بن عروة فقال:

قد علمت حقاً بنو غفارٍ*** وخندفٍ بعد بني نزارِ

لنضربنّ معشر الفجارِ*** بكلّ عصبٍ ذكر بتارِ

يا قوم ذودوا عن بني الأخيارِ*** بالمشرفي والقنا الخطارِ

ثم قاتل حتي قُتل (2).

ص: 253

1- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 347، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 28، وفي (البحار) وغيره الأبيات لعمر بن

جنادة، أمّا جنادة نفسه فقد ارتجز بقوله -- كما في (مناقب آل أبي طالب) و(البحار) وغيرهما: أنا جنادٌ وأنا ابن الحارث*** لستُ بخوارٍ ولا

بناكث عن بيعتي حتّي يرثني وارث*** اليوم شلوي في الصعيد ماكث

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 28.

و جاء عابس بن أبي شبيب الشاكريّ معه شوذب مولي شاكرا، وقال: يا شوذب، ما في نفسك أن تصنع؟ قال: ما أصنع؟ أقاتل حتّي أقتل! قال: ذاك الظنّ بك، فتقدّم بين يدي أبي عبد الله حتّي يحتسبك كما احتسب غيرك، فإنّ هذا يومٌ ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكلّ ما نقدر عليه، فإنّه لا عمل بعد اليوم، وإنّما هو الحساب.

فتقدّم فسلمّ علي الحسين عليه السلام، وقال: يا أبا عبد الله، أما والله ما أمسي علي وجه الأرض قريبٌ ولا بعيدٌ أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرتُ علي أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيءٍ أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد أنّي علي هداك وهدّي أبيك. ثمّ مضى بالسيف نحوهم.

قال ربيع بن تميم: فلما رأيتُه مُقبلاً عرفته، وقد كنتُ شاهدته في المغازي، وكان أشجع الناس، فقلت: أيّها الناس، هذا أسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب، لا يخرجنّ إليه أحدٌ منكم! فأخذ ينادي: ألا رجل، ألا رجل؟ فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة من كلّ جانب. فلما رأي ذلك ألقى درعه ومغفره، ثمّ شدّ علي الناس، فوالله لقد رأيت يطرد أكثر من مئتين من الناس (1).

قال الربيع: كان بيني وبين عابس صداقة، قلت: يا عابس، أما تتحاذر

ص: 254

1- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 29 / 45، أسرار الشهادة للدريندي: 2 / 345.

تخوض بحر الحرب مكشوف الرأس؟ فقال عابس ما مضمونه: ما أصاب المحبّ في طريق حبيبه سهل (1).

ثمّ إنهم تعطفوا عليه من كلّ جانب، فقتل، فرأيت رأسه في أيدي رجالٍ ذوي عدّة، هذا يقول: أنا قتلتّه، والآخر يقول كذلك، فقال عمر بن سعد: لا تختصموا، هذا لم يقتله إنسانٌ واحد. حتّى فرّق بينهم بهذا القول (2).

ثمّ جاءه عبد الله وعبد الرحمان الغفاريان، فقالا: يا أبا عبد الله، السلام عليك، إنّه جننا لنقتل بين يديك وندفع عنك. فقال: «مرحباً بكما، ادنوا منّي»، فدنوا منه وهما يبكيان، فقال: «يا ابني أخي، ما يبكيكما؟ فوالله إنّي لأرجو أن تكونا بعد ساعةٍ قريزي العين». فقالا: جعلنا الله فداك، والله ما علي أنفسنا نبكي، ولكن نبكي عليك، نراك قد أحيط بك ولا تقدر علي أن نفعك. فقال: «جزاكما الله -- يا ابني أخي -- بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين». ثمّ استقدا وقالا: السلام عليك يا ابن رسول الله. فقال: «وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته». فقأتا حتّى قُتلا (3).

ص: 255

1- [2] روضة الشهداء للكاشفي: 307، وفيه ضمّن هذا المعني في أبياتٍ من الشعر علي لسان عابس رضوان الله عليه.

2- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 29 / 45.

3- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 29 / 45.

قال: ثم خرج غلامٌ تركيٌّ كان للحسين عليه السلام ، وكان قارئاً للقرآن (1).

وَرُوي أَنَّهُ لَمَّا اسْتَأْذَنَ مِنَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنِّي قَدْ وَهَبْتُكَ لَوْلَدِي زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَاطْلُبِ الرَّخِصَةَ مِنْهُ».

فَجَاءَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ السَّجَّادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنِّي اسْتَأْذَنْتُ أَبَاكَ لِلْبَرَّازِ ، فَقَالَ: إِنَّ أَمْرِي بِيَدِكَ ، فَلَوْ أذْنَتَ لِي سَيِّدِي حَتَّى أُضْحِيَ بِنَفْسِي دُونَ أَيْبِكَ . فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ السَّجَّادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِنِّي قَدْ أَعْتَقْتُكَ ، وَلَكِ أَنْ تَخْتَارَ مَا تَحِبُّ».

فَجَاءَ الْغُلَامُ إِلَيْهِ الْإِمَامُ الْهَمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَكِي لَهُ مَا جَرَى ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ خِيْمَةُ النِّسَاءِ وَقَالَ: يَا سَيِّدَاتِ الْخَدْرِ وَالْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ ، خَدَمْتُمْ مَدَّةً مِنَ الزَّمَانِ ، فَأَرْجُو أَنْ تَعْذِرُونِي ، وَتَجْعَلُونِي فِي حِلٍّ مِنْ كُلِّ تَقْصِيرٍ بَدَأْتُ مِنْهُ ، وَأَنْ لَا تَنْسُونِي فِي الْقِيَامَةِ . فَلَمَّا سَمِعَ النِّسَاءُ قَوْلَهُ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُنَّ بِالْبُكَاءِ ، فَوَدَّعَهُمْ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ الْمَيْدَانُ وَهُوَ يَرْتَجِزُ ، فَأَمَرَ الْإِمَامُ السَّجَّادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَفَعُوا لَهُ طَرَفَ الْخِيْمَةِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ غُلَامَهُ كَيْفَ يِقَاتِلُ (2).

وفي (المناقب): فجعل يقاتل ويرتجز ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي***والجو من سهمي ونبلي يمتلي

إذا حسامي في يميني ينجلي***ينشق قلب الحاسد الميجل

ص: 256

1- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 30 / 45.

2- [1] روضة الشهداء للكاشفي: 308.

فقتل جماعة، ثم سقط صريعاً، فجاءه الحسين عليه السلام فبكي، ووضع خده علي خده، ففتح عينه فرأى الحسين عليه السلام، فتبسّم، ثم صار إلي ربّه (1).

ثم رماهم يزيد بن زياد بن الشعثاء بثمانية أسهم، ما أخطأ منها بخمسة أسهم، وكان كلما رمي قال الحسين عليه السلام: «اللهم سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنة». فحملوا عليه فقتلوه (2).

قيل: إن المختار قال لأبي عمارة: لم تتغافل عن قاتل ابن الشعثاء؟ وهو طارق بن أبي زبالة، فقال أبو عمارة: أيها الأمير، إن طارق أخو زوجتي، وأنا عازمٌ علي أخذه، غير أن امرأتي تخفيه عني وتتوسّل بي أن أتركه. قال الأمير: لا بدّ من إحضاره! فأحضره أبو عمارة، فجعل يتوسّل بالأمر ويطلب العفو، فقال المختار: لا تحزن، سأطلقك الساعة. ثم قال لبشير الجلاد: قطعه أمامي آراباً. ففعل بشير، وعجّل الله له العقوبة في الدنيا (3).

وقال ابن نما: حدّث مهران مولي بني كاهل، قال: شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام، فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً، لا يحمل علي قوم إلا كشفهم، ثم يرجع إلي الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول:

أبشّر هديت الرشد تلقي أحمداً*** في جنة الفردوس تعلقو سعدا

ص: 257

1- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 348.

2- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 30.

3- [1] أنظر: سرور المؤمنين: 171.

فقلت: مَنْ هذا؟! فقالوا: أبو عمرو النهشلي، وقيل: الخثعمي، فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني اللات من ثعلبة فقتله واجتزأ رأسه، وكان أبو عمرو هذا متهجداً كثير الصلاة.

وخرج يزيد بن مهاجر فقتل خمسةً من أصحاب عمر بالنشأ، وصار مع الحسين عليه السلام وهو يقول:

أنا يزيد وأبي المهاجر***كأنني ليثٌ بغيل خادر

يا ربِّ إني للحسين ناصر***ولا ين سعدٍ تاركٌ وهاجر (1)

وفي (البحار): وتقدم سيف بن أبي الحارث بن سريع ومالك بن عبد الله بن سريع الجابريّان --- بطنٌ من همدان، يقال لهم: بنو جابر --
أمام الحسين عليه السلام، ثم التقيا فقالا: عليك السلام يا ابن رسول الله. فقال: «عليكما السلام». ثم قاتلا حتى قُتلا (2).

وروي أنه خرج من كبد الصحراء رجلٌ كالبرق اللامع والبدر الساطع، مدججٌ بالسلاح، ممتطياً صهوة الجواد، فجال في الميدان يميناً
وشمالاً، فلما فرغ من المطاردة والجولان في الميدان نادي: أنا هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، ابن عمّ عمر بن سعد. ثم استقبل الإمام
الحسين عليه السلام وقال: السلام

ص: 258

1- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 30 / 45، مثير الأحزان لابن نما: 57، 61.

2- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 31 / 45.

عليك يا ابن رسول الله، إن كان هوي ابن عمّي عمر بن سعد في حربك، فأني جئت لأفديك بروحي، وأطلب الإذن للقتال، لأقتل بين يديك وأحشر في المستشهدين في سبيلك. فدعا له الإمام، وأذن له.

فاستقبل ميدان الحرب والظعن والضرب، وقال: لا أريد من هذا الجيش غير ابن عمّي عمر بن سعد. فلما سمع الملعون أخذته رعدة وارتعشت أوصاله الخبيثة خوفاً وفاقاً؛ لأنه كان يعرف شجاعة هاشم، فالتفت إلي معسكره وقال: يا فرسان الكوفة والشام، إن هذا الفارس ابن عمّي، وليس من المصلحة أن أخرج إلي مبارزته، فمن منكم يبرز إليه ويأتيني برأسه؟ فتقدم سمعان (1) بن مقاتل -- وهو أمير حلب، وكان مغروراً بشجاعته، وقد أقبل في زهاء ألف فارسٍ لمعاوضة ابن زياد -- فقال: أنا له.

فبرز الملعون حثي وقف أمام هاشم وقال: يا عظيم العرب، أيّ حمقٍ هذا؟! تترك مال الدنيا وجاهها، وتلقي نفسك إلي التهلكة!! قال هاشم: يا لكع، يا ساف، أيّ إنصافٍ هذا أن تترك النعيم المقيم وتستبدله بزخارف الدنيا الزائلة وبهرجها الفاني، وتجرّد سيفك للفاسق الفاجر يزيد علي ابن رسول الله؟! وهل يفعل ذلك من يؤمن بالله واليوم الآخر؟

فأراد سمعان أن يفوه بكلامٍ آخر، فصرخ هاشم ولكز فرسه وحمل عليه، فاستقبله سمعان برمحٍ سدّده إلي صدره، فراغ عنها هاشم، ثمّ ضربه

ص: 259

1- ([1]) في المتن: (شمعان) في المواضع كلّها، وما أثبتناه من (روضة الشهداء).

بالسيف ضربةً قدّته حتّى بلغت ظهر الفرس، فارتفع التكبير في معسكر الإمام الحسين عليه السلام، فحمل النعمان (أخو سمعان) بالألف فارس الذين كانوا تحت إمرة سمعان علي هاشم، فألقى نفسه في لهوات الحرب، وهجم عليهم يضربهم يميناً وشمالاً ويرمي رؤوسهم علي الأرض كأوراق الخريف المتساقطة.

فلمّا رأي الإمام الحسين عليه السلام هاشماً يقاتل ألف فارس، انتدب إليه أخاه الفضل بن عليّ في تسعة نفر مدداً وردءاً لهاشم، فلمّا رأي ابن سعد الخبيث خروج العشرة لنجدة هاشم، انتدب ألفاً وأمرهم أن يقطعوا عليهم ويمنعوهم لئلا يقتربوا من هاشم ويدفعوا عنه، فاعترض الألف أولئك العشرة، ووقع بينهم قتالٌ عظيم، واشتعلت نار الحرب واستعر أوارها وارتفع قتامها، والفضل بن عليّ يجول في الميدان يحصد الرؤوس ويرمي الجثث علي الأرض، وقتل منهم مقتلةً عظيمةً، حتّى رموا فرسه بسهمٍ وعقروا به، واحتوشوه وأصحابه التسعة، وتكاثروا عليهم حتّى قتلوهم أجمعين، وبادروا إلي هاشم وأحاطوا به مع من سبقهم، والنعمان بن مقاتل يصرخ فيهم: عجلوا الانتقام، وخذوا منه ثار أخي!

بينما هم كذلك إذ بادر هاشم إلي النعمان، وتناوله من ظهره واختطفه من فوق سرج فرسه وضرب به الأرض ضربةً فتهدّمت عظامه، وعجل بروحه إلي جهنّم.

ثمّ تقدّم هاشم إلي حامل اللواء، فضربه بالسيف ضربةً علي أُمّ رأسه

فسقط عن فرسه يخور بدمه، فلَمَّا رأى القوم فعل هاشم تنادوا: الحذر الحذر! وعزموا علي الفرار، فجاءهم المدد الألف فارس الذين أرسلهم عمر ابن سعد، فتكاثروا علي الضيغم الهصور وأحاطوا بالبطل الغيور، فأثخنوه جراحاً، فضعف عن القتال وغلبه العطش، فخرّ إلي الأرض وقال: يا ابن رسول الله، الحمد لله الذي رزقني الشهادة في سبيلك. ثم حَلَّقَتْ روحُه إلي رياض الرضوان ولحق بمنزلته في الجنان (1).

ثم قال محمّد بن أبي طالب وغيره: وكان يأتي الحسين عليه السلام الرجل بعد الرجل فيقول: السلام عليك يا ابن رسول الله. فيجيبه الحسين ويقول: «وعليك السلام، ونحن خلفك»، ثم يقرأ: «فَمِنْهُمْ مَّنْ قَصَبِي نَحْبُهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ» (2)، حتّي قُتِلوا عن آخرهم (3).

لله كم بدرِ سعدٍ في الترابِ ثوي*** وأنجمٍ في عراضِ الطفّ قد أفلوا

وكم وجوهٍ لقد أبلي محاسنها*** حرُّ الظما وهجير الشمس والذبلُ

وكم رؤوسٍ علي الأرماع قد رفعت*** ومن بخيع دماؤها شبيها عطلُ

وفي (البحار): ولَمَّا قُتِل أصحاب الحسين ولم يبقَ إلا أهل بيته، وهم وُلد عليّ وُلد جعفر وُلد عقيل وُلد الحسن وُلده عليه السلام، اجتمعوا يودّع

ص: 261

1- [1] أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 300.

2- [2] سورة الأحزاب: 23.

3- [3] تسليمة المجالس لابن أبي طالب: 2 / 300، بحار الأنوار للمجلسي: 31 / 45.

بعضهم بعضاً، وعزموا علي الحرب، فأول مَنْ برز من أهل بيته عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمه رقية بنت أمير المؤمنين عليه السلام (1).

قال أبو مخنف: فوقف بإزاء الحسين عليه السلام، ثم قال: يا سيدي، ائذن لي بالبراز. فقال عليه السلام: «كفاك وكفي أهلك من القتل والشكل». فقال عبد الله: يا عم، بأي وجه ألقى الله (سبحانه) ورسوله، وقد أسلمت سيدي ومولاي للقتال؟! والله ما كان ذلك أبداً (2). ثم برز يقاتل.

وفي (البحار): برز وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلماً، وهو أبي *** وفتية بادوا علي دين النبي

ليسوا بقوم عرفوا بالكذب *** لكن خياراً وكرام النسبِ

من هاشم السادات أهل الحسابِ (3)

ثم حمل علي الأشقياء.

وقال محمد بن أبي طالب: فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات (4).

ص: 262

1- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 32 / 45.

2- ([2]) أسرار الشهادة للدريدي: 2 / 248 -- عن أبي مخنف.

3- ([3]) بحار الأنوار للمجلسي: 32 / 45، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 351.

4- ([4]) تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 302، بحار الأنوار للمجلسي: 32 / 45.

وفي (الإرشاد): ثم رمي رجلٌ من أصحاب عمر بن سعد يُقال له: عمرو ابن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل رحمه الله بسهم، فوضع عبد الله يده علي جبهته يتّقيّه، فأصاب السهم كفه ونفذ إلي جبهته فسّمّرها به فلم يستطع تحريكها، ثم انتحي عليه آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله (1).

فلَمَّا نظر الحسين إلي ذلك أقبل إليه وكشفهم عنه وحمله علي جواده، وأقبل به إلي الخيمة فطرحه فيها، ثم رجع إلي أصحابه وقال: «يا قوم، احمّلوا بارك الله فيكم وبادروا إلي الجتّة، ودار الأمان خيرٌ من دار الهوان» (2).

وفي (البحار): برز بعد عبد الله محمّد بن مسلم بن عقيل، أمّه أمّ ولد، قتله -- فيما روينا عن أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام -- أبو جرهّم الأزديّ (3) ولقيط بن إياس الجهنّيّ (4).

وقال محمّد بن أبي طالب وغيره: ثم خرج من بعده جعفر بن عقيل، وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الأبطحيّ الطالبِي *** من معشرٍ في هاشمٍ وغالبِ

ونحن حقّاً سادة الذوائبِ *** هذا حسينٌ أطيّبُ الأطايبِ

ص: 263

1- ([1]) الإرشاد للمفيد: 107 / 2.

2- ([2]) أسرار الشهادة للدربندي: 349 / 2 -- عن: أبي مخنف.

3- ([3]) في المتن: (الأسدي).

4- ([4]) بحار الأنوار للمجلسي: 32 / 45.

من عترة البرّ التقيّ العاقبِ (1) قال أبو مخنف: وهو يقول:

يا معشر الكهول والشبانِ *** أضربكم بالسف والسنانِ

أرضي بذاك خالقَ الإنسانِ *** ثم رسولَ الملِكِ الديانِ

ثم حمل علي القوم، ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم خمسة وأربعين رجلاً، ثم قتله بشر بن سوط الهمداني، وقيل: عروة بن عبد الله الخثعمي (2).

فعند ذلك جعل الحسين ينظر يميناً وشمالاً فلم يرَ أحداً، فبكي بكاءً شديداً، وجعل ينادي: «وا محمداه، وأبا القاسماه، وأجداه، وأعلياه، واحسنه، واجعفره، واحمزه، وأعباساه!»، ثم نادى: «يا قوم! أما من مُجيرٍ يجيرنا، أما من معينٍ يعيننا، أما من طالب الجنة ينصرنا، أما من خائفٍ من عذاب الله فيذبّ عنا؟»، فبكي بكاءً شديداً وهو يقول:

أنا ابن عليّ الطهر من آل هاشمٍ *** كفاني بهذا مفخراً حين أفخرُ

وفاطمة أمّي، وجدّي محمدٌ *** وعمّي هو الطيّار في الخلد

جعفرُ بنا ظهر الإسلام بعد خموده *** ونحن سراج الله في الأرض نزهراً

وشيعتنا في الخلق أكرم شيعةٍ *** ومبغضنا يوم القيامة يخسرُ (3)

ص: 264

1- [5] بحار الأنوار للمجلسي: 32 / 45.

2- [1] أسرار الشهادة للدريندي: 2 / 349 -- عن: أبي مخنف.

3- [2] أسرار الشهادة للدريندي: 2 / 350 -- عن: أبي مخنف.

وفي (البحار): ثم خرج من بعده أخوه عبد الرحمان بن عقيل، وهو يقول:

أبي عقيل، فاعرفوا مكاني*** من هاشمٍ وهاشمٍ إخواني

كهول صدقٍ سادة الأقران*** هذا حسينٌ شامخ البنيان

وسيد الشيب مع الشبان

فقتل سبعة عشر فارساً، ثم قتله عثمان بن خالد الجهنبي (1).

وقيل: إنَّ أبا عمرو جاء إلي المختار أيام ولايته، ونادي: البشارة البشارة، جاؤوا بابن خالد قاتل عبد الرحمان بن عقيل. فقال المختار: من أين جاؤوا به؟ قال: أخذه شعر بن شعر من طريق البصرة. وكان راكباً علي فرس عبد الرحمان، فلما جاؤوا بالفرس ضجَّ الناس ولعنوه، فأمر الأمير أن يُشدَّ بين عمودين ويُضرب، فبينما هم كذلك إذ دخل أبو عمرو وهو آخذٌ بيد غلامٍ كأنَّ وجهه البدر في ليلة تمامه وكماله، له وفرة، وهما يبكيان، فسأله المختار: من يكون هذا الغلام؟ قال أبو عمرو: هذا ابن عبد الرحمان بن عقيل!

فلما سمع المختار ذلك قام من مكانه فوراً، ومشى إلي الغلام فضمَّه إليه، وبكى بكاءً شديداً، ثم أجلسه إلي جنبه، وقال: ما تفعل في الكوفة يا نور عيني؟ قال: أيها الأمير، اسمي القاسم، دخلتُ الكوفة منذ ثلاثة أيام.

ص: 265

قال المختار: أتيتها وحدك أم كان معك أحدٌ غيرك؟ قال: جئت مع أمي وثلاثٍ من أخواتي! لقد قتلوا والدي، فلمّا أرسل يزيد مسلمين عقبه إلي المدينة فاستباحها ثلاثة أيام وقتل في مسجد النبي صلي الله عليه وآله خلقاً كثيراً، حتّي بلغت الدماء منبر النبي صلي الله عليه وآله وضريحه المقدّس، وهدم أشقياء بني أميّة بيوتنا وأغلقوا علينا أبواب الرزق والمعاش، فمات الكثير ممّا من الجوع والفقر، فحاصرنا الفقر والقلق، وصرنا نقضي أوقاتنا بمشقةٍ وعُسْر، حتّي صرنا في تلك الديار بمنزلة اليهود، بل كان اليهود عند أصحاب معاوية وآل مروان أفضل حالاً ممّا، وسمعنا أنّ الله وفّقك لطلب ثار الإمام الحسين وصرّت أمير العراقيين، فخرجنا إلي العراق لعلّ الله يفرّج عنّا ونأمن من جور الأعداء وأذاهم، فسمعتُ اليوم أنّهم جاؤوا بقاتل أبي، فجتُّ لأقتصّ منه. فقال المختار: يا نور عيني وعيني العالمين، هذا قاتل أبيك بين يديك، افعلْ به ما تشاء.

ثمّ أمر أن يُعطي القاسم سكيناً، فأخذها القاسم، وطعن بها صدر اللعين طعنةً مزّق صدره حتّي بلغ سترته، ثمّ أمر المختار فخلعوا علي القاسم خلعةً من رأسه حتّي قدميه، وأعطاه ثلاثة آلاف دينار ذهب، وأرسل ألفي دينار ذهبٍ إلي أمّه وأخواته، وأعطاه إبراهيم ألفي درهم، وأكرمه الأشراف كلّ حسب قدره، وحدّوا له داراً، ونقلوا أهل بيت عبد الرحمان إلي تلك

الدار، وكانوا يأتونهم برزقهم بكرةً وعشيّاً (1).

وجيء بعبد الله الأسديّ وعروة بن كامل إلي المختار، وكانا قد اشتركا في قتل عبد الرحمان بن عقيل بن أبي طالب (2).

وقتل عبد الله بن عقيل بن أبي طالب عثمان بن خالد بن أشيم الجهني وبشر بن حوط القابضي، وعبد الله الأكبر بن عقيل قتله عثمان بن خالد الجهني ورجلٌ من همدان، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب قتله لقيط بن ياسر الجهني (3).

وذكر محمد بن علي بن حمزة (4) أنه قتل في هذا اليوم جعفر بن محمد بن عقيل وعلي بن عقيل (5).

ثم وصلت النوبة إلي أولاد عبد الله بن جعفر الطيار، وأمهم -- كما صرح به بعض الثقات -- السيدة زينب عليها السلام (6).

ص: 267

1- ([1]) أنظر: سرور المؤمنین: 196.

2- ([2]) أنظر: سرور المؤمنین: 163.

3- ([1]) أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 33 / 45.

4- ([2]) في المتن: (أبي حمزة).

5- ([3]) أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 33 / 45.

6- ([4]) كامل البهائي للطبري: 647 الباب 28 الفصل 6، وانظر: مقاتل الطالبیین لأبي الفرج: 60، يبايع المودّة للقندوزي: 3 / 150، روضة الشهداء للكاشفي: 315.

في (البحار): وخرج من بعده محمّد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وهو يقول:

نشكو إلي الله من العدوانِ *** قتال قومٍ في الردي عميانِ

قد تركوا معالم القرآنِ *** ومحكم التنزيل والتبيانِ

وأظهروا الكفر مع الطغيانِ

ثمّ قاتل حتّي قتل عشرة أنفس، ثمّ قتله عامر بن نهشل التميمي.

ثمّ خرج من بعده عون بن عبد الله بن جعفر، وهو يقول:

إن تُنكرونني فأنا ابن جعفر *** شهيد صدقٍ في الجنان أزهري

يطير فيها بجناح أخضر *** كفي بهذا شرفاً في المحشر

ثمّ قاتل حتّي قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً، ثمّ قتله عبد الله بن بطّة الطائي (1).

وقال أبو الفرج: أنّ عبید الله بن عبد الله بن جعفر قُتل مع الحسين عليه السلام بالطفّ (2).

ثمّ تقدّم أولاد الإمام الحسن عليه السلام:

روي أبو مخنف، عن حميد بن مسلم: أنّ الحسين عليه السلام بعد قتل أصحابه جعل ينادي: «وا غُربتاه، وا قلّة ناصراه! أما من معين يعيننا؟

أما من ناصرٍ

ص: 268

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 34 / 45.

2- [2] مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 61، بحار الأنوار للمجلسي: 34 / 45.

ينصرنا؟ أما من ذابَّ يذبَّ عنا؟». فخرج إليه غلامان كأنهما قمران: أحمد، والآخَر القاسم بن الحسن عليه السلام، وهما يقولان: لبيك لبيك، مُرنا بأمرك، صَلَّى الله عليك. فقال لهما: «حاميا عن حرم جدكما رسول الله صلي الله عليه وآله» (1).

ثم برز القاسم بن الحسن عليهما السلام.

وفي (البحار): وهو غلامٌ صغيرٌ لم يبلغ الحلم، فلما نظر الحسين إليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما، ثم استأذن الحسين عليه السلام في المبارزة، فأبى الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه (2). وروي الشيخ الطريحي في كتابه (المنتخب): جاء القاسم بن الحسن وقال: يا عمّ، الإجازة لأمضي إلي هؤلاء الكفرة. فقال له الحسين: «يا ابن الأخ، أنت من أخي علامة، وأريد أن تبقي لأتسلي بك»، ولم يُعْطه إجازةً للبراز، فجلس مهموماً مغموماً باكي العين حزين القلب، وأجاز الحسين إخوته للبراز ولم يجزه، فجلس القاسم متألماً، ووضع رأسه علي رجله، وذكر أنّ أباه قد ربط له عوداً في كتفه الأيمن وقال له: «إذا أصابك أل-م وهم، فعليك بحلّ العودَة وقراءتها وفهم معناها، واعمل بكلّ ما تراه مكتوباً فيها»، فقال القاسم لنفسه: مضي سنينٌ عليّ ولم يُصنني من مثل هذا الألم. فحلّ العودَة وفصّها، ونظر إلي كتابتها، وإذا فيها: «يا ولدي قاسم، أوصيك: إنك إذا رأيت عمّك

ص: 269

1- [3] أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 379 -- عن: أبي مخنف.

2- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 34.

الحسين عليه السلام في كربلاء وقد أحاطت به الأعداء، فلا تترك البراز والجهاد لأعداء رسول الله، ولا تبخل عليه بروحك، وكلّما نهك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز، لتحضي في السعادة الأبدية».

فقام القاسم من ساعته، وأتى إلي الحسين عليه السلام وعرض ما كتب الحسن علي عمّه الحسين، فلما قرأ الحسين العوذة بكى بكاءً شديداً، ونادي بالويل والثبور، وتنفس الصعداء، وقال: «يا ابن الأخ، هذه الوصية لك من أبيك، وعندى وصية أخرى منه لك، ولا بدّ من إنفاذها». فمسك الحسين عليه السلام علي يد القاسم وأدخله الخيمة، وطلب عوناً وعباساً، وقال لأُمّ القاسم: «ليس للقاسم ثيابٌ جُدّد؟»، قالت: لا. فقال لأُخته زينب: «ايتيني بالصندوق»، فأتته به ووضع بين يديه، ففتحه وأخرج منه قباء الحسن وألبسه القاسم، ولفّ علي رأسه عمامة الحسن، ومسك بيد ابنته التي كانت مُسمّاةً للقاسم فعقد له عليها، وأفرد له خيمة، وأخذ بيد البنت ووضعها بيد القاسم وخرج عنهما، فعاد القاسم ينظر إلي ابنة عمّه ويبكي، إلي أن سمع الأعداء يقولون: هل من مبارز؟ فرمي بيد زوجته وأراد الخروج، وهي تقول له: ما يخطر ببالك، وما الذي تريد أن تفعله؟ قال لها: أريد ملاقاتة الأعداء، فإنهم يطلبون البراز، وإني أريد ملاقاتهم. فلزمت ابنة عمّه، فقال لها: خلّي ذيلي، فإنّ عرسنا أحرناه إلي الآخرة. فصاحت وناحت، وأنت من قلبٍ حزين، ودموعها جاريةً علي خديها وهي تقول: يا قاسم، أنت تقول: عرسنا أحرناه إلي الآخرة، وفي القيامة بأيّ شيء أعرفك، وفي أيّ

مكانٍ أراك؟ فمسك القاسم يده وضربها علي رذنه وقطعها، وقال: يا بنت العمّ، اعرفيني بهذه الرُذن المقطوعة. قال: فانفجع أهل البيت بالبكاء لفعل القاسم، وبكوا بكاءً شديداً، ونادوا بالويل والشبور.

فلمّا رأى الحسين أنّ القاسم يريد البراز، قال له: «يا ولدي، أتمشي برجلك إلي الموت؟»، قال: وكيف -- يا عمّ -- وأنت بين الأعداء وحيداً فريداً، لم تجد محامياً ولا صديقاً؟! روعي لروحك الفداء، ونفسي لنفسك الوقاء! ثمّ إنّ الحسين

عليه السلام شقّ أزياق القاسم، وقطع عمامته نصفين ثمّ أدلاها علي وجهه، ثمّ ألبسه ثيابه بصورة الكفن، وشدّ سيفه بوسط القاسم، وأرسله إلي المعركة.

ثمّ إنّ القاسم قدم إلي عمر بن سعد وقال: يا عمر، أما تخاف الله؟ أما تراقب الله يا أعمي القلب؟! أما تراعي رسول الله صلي اله عليه وآله فقال عمر بن سعد: أما كفاكم التجبّر؟ أما تطيعون يزيد؟ فقال القاسم: لا جزاك الله خيراً، تدّعي الإسلام وآل رسول الله عطاشي ظماء، قد اسودّت الدنيا بأعينهم.

فوقف هنيهة، فما رأى أحداً يقدم إليه، فرجع إلي الخيمة، فسمع صوت ابنة عمّه تبكي، فقال لها: ها أنا جئتك. فنهضت قائمةً علي قدميها وقالت: مرحباً بالعزيز، الحمد لله الذي أراني وجهك قبل الموت. فنزل القاسم في الخيمة، وقال: يا بنت العمّ، ما لي اصطباراً أن أجلس معك والكفار يطلبون البراز. فودّعها وخرج، وركب جواده وحماه في حومة الميدان، ثمّ طلب المبارزة، فجاء إليه رجلٌ يعدّ بألف فارس، فقتله القاسم، وكان له أربعة

أولادٍ مقتولين، فضرب القاسم فرسه بسوطٍ وعاد يقتل بالفرسان، إلى أن ضعفت قوّته، فهَمَّ بالرجوع إلى الخيمة، وإذا بالأزرق الشامي قد قطع عليه الطريق وعارضه، فضربه القاسم علي أم رأسه فقتله، وسار القاسم إلى الحسين وقال: يا عمّاه، العطش العطش! أدركني بشربةٍ من الماء. فصبره الحسين، وأعطاه خاتمه وقال: «حطّه في فمك ومصّه».

قال القاسم: فلما وضعته في فمي، كأنه عين ماء، فارتويتُ وانقلبتُ إلى الميدان (1).

وفي (البحار): فخرج ودموعه تسيل علي خديّه، وهو يقول:

إن تكروني فأنا ابن الحسن***سبط النبي المصطفى والمؤمن

هذا حسينٌ كالأسير المرتهن***بين أناسٍ لا سقوا صوب المزن (2)

وفي (المناقب): قال:

إني أنا القاسم من نسل علي***نحن وبيتِ الله أولي بالنبي

من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي (3)

وفي رواية الصدوق:

لاتجزعي نفس-ي، فكلُّ فان***اليوم تلقين ذري الجنان(4)

ص: 272

1- ([1]) المنتخب للطريحي: 365 المجلس 7.

2- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي: 34 / 45.

3- ([1]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 354.

4- ([2]) الأمالي للصدوق: 163، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 321.

وفي (البحار): وكان وجهه كفلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتّى قتل علي صغره خمسةً وثلاثين (1) رجلاً (2).

وفي رواية أبي مخنف: قتل ستين رجلاً (3).

وفي خبر أن القاسم جعل همته علي حامل اللواء في معسكر الكفر والشقاء، فأحاطوا به ورموه بالنبل من كلّ الجهات (4).

قال حميد بن مسلم: كنت في عسكر ابن سعد، فكنت أنظر إلي هذا الغلام عليه قميصٌ وإزارٌ ونعلان، قد انقطع شمع أحدهما، ما أنسي أنه كان اليسري، فقال عمرو بن سعد الأزدي: والله لأشدنّ عليه. فقلت: سبحان الله! وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطتُ إليه يدي، يكفيه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه. قال: والله لأفعلنّ. فشدّ عليه، فما وليّ حتى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه (5).

وفي روايةٍ أخرى: رماه الأشقياء بأحجار الجفاء، وهم ينادون: اقتلوا ابن الخارجي هذا! ثم إن سعيد بن عمرو شقّ بطنه، ويحيي بن وهب طعنه

ص: 273

1- [3] في المتن: (ثلاثين رجلاً).

2- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 35 / 45.

3- [5] يبايع المودة للقندوزي: 3 / 77 -- عن: أبي مخنف.

4- [6] روضة الشهداء للكاشفي: 328، المنتخب للطريحي: 2 / 374 المجلس 7.

5- [7] بحار الأنوار للمجلسي: 35 / 45.

بالرمح (1)).

وفي (المنتخب): فضربه شبيهة بن سعد الشامي بالرمح علي ظهره فأخرجه من صدره، فوقع القاسم يخور بدمه، ونادي: يا عم أدركني! (2)

قال (3): فجاء الحسين كالصقر المنقض، فتخلل الصفوف، وشدّ شدّة الليث الحرب، فضرب عمراً قاتله بالسيف، فاتّماه بيده فأطّتها من المرفق، فصاح، ثمّ تنحّى عنه، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين، فاستقبلته بصدورها وجرحته بحوافرها ووطأته (4) (يعني وطأت ابن الأمير المظلوم ابن الإمام عليهما السلام).

وجهد الأشقياء أن يستنقذوا قاتل القاسم من يد الإمام فلم يقدروا حتّى قتله، كما في (المنتخب) (5).

قال المؤلف:

لما بلغت هذا الموضوع، ارتفعت آهاتي وجرت دموعي من أمّاقى؛ إذ خطر ببالي تلك اللحظة التي وقع فيها المظلوم علي الصعيد، يستغيث فلا يُعّاث،

ص: 274

1- ([1]) الدمعة الساكبة للبههاني: 315 / 4.

2- ([2]) المنتخب للطريحي: 366 / 2 المجلس 7.

3- ([3]) في المتن: (قال حميد).

4- ([4]) بحار الأنوار للمجلسي: 35 / 45.

5- ([5]) المنتخب للطريحي: 366 / 2 المجلس 7.

ويستنصر فلا يُنصّر، فضجّت الملائكة إلى الله (تعالى) وقالت: يا ربّ، يُفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟! قال: فأقام الله لهم ظلّ القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه! (1)

اللهمّ عجّل فرجه، وسهّل مخرجه، بجاه محمّد وآل محمّد.

أجل، بعد أن انتقم الإمام المظلوم للقاسم فقتل قاتله، جاء إلى القاسم، فرأى ذلك الفتى الغريب قد هشّمت أعادي الأعداء بدنه الشريف، فصار في حالٍ لا يمكن أن يوصف:

قد

أوطؤه الصافنات، فصدره ال-***-مضمار للأصدار والأبراد

محطوم جسم، هشّمت أضلاعه***وكسير ظهرٍ من خيول زياد

قال حميد بن مسلم: فانجلت الغبرة، فإذا بالحسين قائمٌ على رأس الغلام وهو يفحص برجله (2).

قال أبو مخنف: فقال الحسين: «يعزّ والله علي عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يُعني عنك، بُعداً لقومٍ قتلوك (3)، صوتٌ والله كثر

ص: 275

1- [1] أنظر: الكافي للكليني: 1 / 465 ح 3، الأمل للطوسي: 418، دلائل الإمامة للطبري: 239، علل الشرائع للصدوق: 1 / 160،

اللهوف لابن طاووس: 127، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 221 ح 3.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 35.

3- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 35.

واتره وقلّ ناصره»، ثمّ احتمله (1). قال حميد بن مسلم: فكأنّي أنظر إليّ رجلي الغلام يخطّان في الأرض، وقد وضع صدره عليّ صدره، فقلت في نفسي: ما يصنع؟ فجاء حتّي ألقاه بين القتلي من أهل بيته (2).

وفي (المنتخب): وحمل القاسم إليّ الخيمة فوضعه فيها، ففتح القاسم عينه فرأى الحسين قد احتضنه وهو يبكي ويقول: «يا ولدي، لعن الله قاتلك، يعزّ والله عليّ عمّك أن تدعوه وأنت مقتول، يا بنيّ، قتلوك الكفّار، كأنهم ما عرفوا من جدّك وأبوك». ثمّ إنّ الحسين عليه السلام بكى بكاءً شديداً، وجعلت ابنة عمّه تبكي، وجميع من كان منهم لطموا الخدود وشقّوا الجيوب ونادوا بالويل والثبور (3).

قال حميد: ثمّ قال: «اللّهمّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تُعادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً. صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً» (4).

ص: 276

1- [4] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 170، الإرشاد للمفيد: 2 / 106، إعلام الوري للطبرسي: 246، مثير الأحزان لابن نما: 19.

2- [1] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 170، الإرشاد للمفيد: 2 / 106، إعلام الوري للطبرسي: 246، مثير الأحزان لابن نما: 19.

3- [2] المنتخب للطريحي: 366 المجلس 7.

4- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 36 / 45.

تفيد الرواية السابقة أنّ القاسم لم يبلغ الحلم، وأنّ الإمام المظلوم حمله إلى الخيمة وصدره علي صدره ورجلاه تخطان الأرض، ولا يمكن تصوّر هذه الحالة إلا أن يقال أنّ ظهر الإمام قد انحني من شدّة المصيبة وأضحى كالوتد من الغمّ والهّم والحزن، وهو حالٌ يدركه تماماً من ابتلي بفقد شابّ عزيز، سيّما إذا كان غريباً يتيماً مظلوماً، وديعةً وذكري من أخيه الحبيب الحنون، وهو عريسٌ قد انقلب عرسه إلى يأسٍ وحرمان، ونداءٍ بالويل والشبور، وارتفعت فيه آهات الأمّهات وندبة النساء. وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون.

قال أبو مخنف: ثمّ برز أحمد بن الحسن أخو القاسم، وله من العمر ستّة عشر سنة، وهو يقول:

إنّي أنا نجل الإمام ابن علي *** نحن وبيتِ الله أولاد النبي

أضربكم بالسيف حتّي يلتوي *** أطعنكم بالرمح حتّي ينثني

ضرب غلامٍ هاشميّ علوي *** حتّي تولّوا عن قتال ابن علي (1)

ص: 277

1- ([1]) في المتن: إنّي أنا نجل الإمام ابن علي *** نحن وبيتِ الله أولي بالنبي أضربكم بالسيف حتّي يلتوي *** أطعنكم عن دين جدّي وأبي والله لا يحكم فينا ابن الدعي

قال: ثم حمل علي القوم، فقاتل حتى قتل منهم ثمانين رجلاً أو يزيدون، ثم رجع إلي الحسين عليه السلام وقد غارت عيناه في أم رأسه، وهو ينادي: يا عمّاه! هل من شربة أتقوي بها علي أعداء الله وأعداء رسوله؟ فقال له: «يا ابن أخي، اصبر قليلاً، تلقي جدك محمدًا المصطفي يسقيك شربة لا ظمأ بعدها». فرجع الغلام وهو يقول:

إصبر قليلاً، فالمُني بعد العطش *** فإنّ رُوحِي بالجهاد تنكمش

لا أرهب الموت إذا الموت دهش *** ولم أكن عند اللقا ذات رُوش

ثم حمل علي القوم فقتل منهم جماعة، وأنشأ يقول:

إليكم من بني المختار ضرباً *** يشيب لوقعه رأس الرضيع

نبيد معاشر الفجار جمعاً *** بكلّ مهتدٍ عضبٍ قطع

ثم حمل علي القوم فقتل منهم جماعة، وألحقه الله بأخيه إلي الجنّة (1).

ثم خرج عبد الله بن الحسن الذي ذكرناه أولاً، وهو الأصحّ أنّه برز بعد القاسم، وهو يقول:

إن تنكروني فأنا بن حيدرئة *** ضرغام آجام وليث قسورة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة *** علي الأعادي مثل ريح صرصرة

ص: 278

1- ([1]) أسرار الشهادة للدربندي: 2 / 383، ينابيع المودّة للقندوزي: 3 / 77 -- عن: أبي مخنف، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 318، شرح الشافية لابن أمير الحاج: 369.

فقتل أربعة عشر رجلاً، ثم قتل هانئ بن ثابت (1) الحضرمي (لعنه الله) (2).

وكان أبو جعفر الباقر عليه السلام يذكر أن حرمة بن كاهل الأسدي قتل (3).

ثم برز أبو بكر ابن الإمام الحسن عليهما السلام فقتل جماعة، ثم ضربه عبد الله ابن عقبة الغنوي فقتله، وقيل: قتل عقبة الغنوي (4).

إخوة الإمام الحسين عليهم السلام

في (البحار): ثم تقدمت إخوة الحسين عازمين علي أن يموتوا دونه، فأول من خرج منهم أبو بكر بن علي، واسمه: عبید الله، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربيعي التميمية، فتقدم وهو يرتجز:

شيخي عليّ ذو الفخار الأطول*** من هاشم الصدق الكريم المفضل

هذا حسين ابن النبي المرسل*** عنه نحامي بالحسام المصقل

تفديه نفسي من أخٍ مبعجل

ص: 279

1- [2] في المتن: (شيث).

2- [3] عوالم العلوم للبحراني: 279 / 17، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 305.

3- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 36 / 45 -- عن: مقاتل الطالبين لأبي الفرج.

4- [1] أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 36 / 45.

فلم يزل يقاتل حتّى قتله زحر بن بدر (1) النخعيّ، وقيل: عبید الله (2) ابن عقبة الغنوي (3).

قيل: إنّ أمرأتين جاءتا إلي المختار ومعهما عبد الله بن منشار! قد أوثقتاه كتافاً، وقالتا: هذا عبد الله بن منشار قاتل أبي بكر بن عليّ، وطلب منا تزويده بملايس وعباءة نسائيّة ليرتديها ويهرب من الكوفة، فنيّمناه، ثمّ هجمنا عليه سويّة فأوثقناه كتافاً وقدناه إليك. فأمر المختار أن يدفّع لكلّ واحدةٍ منهم نصف أموال عبد الله، وردّهن إليأقاربهنّ.

ثمّ التفت المختار إليه وقال: يا ابن منشار، أتذكرني؟! إنّني أنا المختار الذي قيّدني ابن زياد، فجتّني وبصقت في وجهي! فجعل عبد الله يتوسّل توسّل العاجز الذليل، فقال الأمير: والله لأصلبّك عرياناً، تصهرك الشمس حتّى تموت. ثمّ أمر فنفّذوا فيه الأمر وقتلوه بهذا العذاب، والحمد لله (4).

ثمّ برز من بعده أخوه عمر بن عليّ وهو يقول:

أضربكم ولا أري فيكم زحر***ذاك الشقيّ بالنبيّ قد كفر

يا زحر يا زحر تدان من عمر***لعلّك اليوم تبوأ من سقر

ص: 280

1- [2] في المتن: (زجر بن بحر النخعي).

2- [3] في المتن: (عبد الله).

3- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 36 / 45.

4- [1] أنظر: سرور المؤمنين: 168.

شَرَّ مَكَانٍ فِي حَرِيقٍ وَسَعَرٍ *** لِأَنَّكَ الْجَاهِدُ يَا شَرَّ الْبَشَرِ

ثُمَّ حَمَلَ عَلِيٌّ زَحْرَ قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، وَاسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ وَجَعَلَ يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ ضَرْباً مُنْكَرًا وَهُوَ يَقُولُ:

خَلَّوْا عِدَاءَ اللَّهِ خَلَّوْا عَنْ عَمْرٍ *** خَلَّوْا عَنِ اللَّيْثِ الْعَبُوسِ الْمَكْفَهْرِ

يَضْرِبُكُمْ بِسَيْفِهِ وَلَا يَفِرُّ *** وَلَيْسَ فِيهَا كَالْجَبَانِ الْمُنْجَحِرِ (1)

وَفِي (الْإِرْشَادِ): فَلَمَّا رَأَى الْعَبَّاسُ بَنَ عَلِيٍّ (رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ) كَثْرَةَ الْقَتْلِيِّ فِي أَهْلِهِ، قَالَ لِإِخْوَتِهِ مِنْ أُمَّةٍ -- وَهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ، وَجَعْفَرُ، وَعُثْمَانُ -- : يَا بَنِي أُمَّي، تَقَدَّمُوا حَتَّى أُرَاكُمْ قَدْ نَصَحْتُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُؤَلَّدُ لَكُمْ (2).

وَفِي (الْبَحَارِ): ثُمَّ بَرَزَ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ عُثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ، وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَرُوي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا سَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَخِي عُثْمَانَ بْنِ مِطْعُونٍ»، وَأُمُّهُ أُمُّ الْبُنَيْنِ بِنْتُ حِزَامِ بْنِ خَالِدِ بْنِ بَنِي كِلَابٍ، وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّي أَنَا عُثْمَانُ ذُو الْمَفَاخِرِ *** شَيْخِي عَلِيٌّ ذُو الْفِعَالِ الظَّاهِرِ

وَإِبْنُ عَمِّ لِلنَّبِيِّ الطَّاهِرِ *** أَخِي حُسَيْنٌ خَيْرُ الْأَخَائِرِ

وَسَيِّدُ الْكِبَارِ وَالْأَصَاغِرِ *** بَعْدَ الرَّسُولِ وَالْوَصِيِّ النَّاصِرِ

ص: 281

1- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 37 / 45.

2- [1] الإرشاد للمفيد: 109.

فرماه خولّي بن يزيد الأصبحيّ عليّ جبينه فسقط عن فرسه، وجزّ رأسه رجلٌ من بني أبان بن حازم (1).

ثمّ برز من بعده أخوه جعفر بن عليّ، وهو ابن تسع عشرة سنة، وأمّه أمّ البنين أيضاً، وهو يقول:

إني أنا جعفر ذو المعالي *** إن عليّ الخير ذو النوالِ

حسبي بعَمّي شرفاً وخالي *** أحمي حسيناً ذي الندي المفضالِ

ثمّ قاتل، فرماه خولي الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينه (2). ثمّ برز أخوه عبد الله بن عليّ، وهو ابن خمس عشرة سنة (3)، فقال العباس بن عليّ لأخيه من أبيه وأمّه عبد الله بن عليّ: تقدّم بين يدي حتّي أراك وأحتسبك، فإنّه لا وُلد لك. فتقدّم بين يديه وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والإفضالِ *** ذاك عليّ الخير ذو الفعالِ

سيف رسول الله ذو النكالِ *** في كلّ قومٍ ظاهر الأهوالِ

وشدّ عليه هانئ بن ثبيت (4) الحضرميّ فقتله (5).

ص: 282

1- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 37 / 45.

2- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 38 / 45.

3- [1] في البحار: (وهو ابن خمسٍ وعشرين سنة).

4- [2] في المتن: (شيث).

5- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 38 / 45 بتصرّفٍ يسير.

وتقدّم محمّد [الأصغر] بن عليّ بن أبي طالب، فقاتل حتّى قتله رجلٌ من تميم من بني أبان بن دارم.

وقيل: قُتل يومئذٍ إبراهيم بن عليّ بن أبي طالب.

وقيل: قُتل عبيد الله بن عليّ مع الحسين يوم الطفّ (1).

والظاهر أنّ عبيد الله هذا هو نفسه أبو بكر بن عليّ المذكور آنفاً، إذ أنّ أباً بكرٍ اسمه عبيد الله أيضاً!!!

ويظهر من كلام صاحب الأمر (في زيارة الناحية) أنّ خمسةً من إخوة الإمام قُتلوا في الطفّ، وهم: العباس، وجعفر، وعثمان، ومحمّد، وعبد الله (2) (صلوات الله عليهم أجمعين).

ص: 283

1- [4] أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 39 / 45.

2- [5] أنظر: الإقبال لابن طاووس: 574، بحار الأنوار للمجلسي: 66 / 45.

روي أبو حمزة الثمالي، قال: نظر عليُّ بن الحسين سيّد العابدين إلي عبيد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فاستعبر، ثمّ قال: «ما من يومٍ أشدّ علي رسول الله صلي الله عليه وآله من يومٍ أُحد؛ قُتِل فيه عمُّه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة؛ قُتِل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب»، ثمّ قال عليه السلام: «ولا يوم كيوم الحسين؛ ازدلف إليه ثلاثون ألف رجلٍ يزعمون أنّهم من هذه الأمة، كلُّ يتقرّب إلي الله عزوجل بدمه، وهو بالله يذكّرهم فلا يتّعظون، حتّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً»، ثمّ قال عليه السلام: «رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلي وفدي أخاه بنفسه حتّى قُطعت يداه، فأبدل الله عزوجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام، وإنّ للعباس عند الله عزوجل منزلةً يغبطه

بها جميع الشهداء يوم القيامة» (1).

وفي البحار: كان العباس بن عليّ يكتني: أبا الفضل، وأمه أمّ البنين بنت حزام الكلابية أيضاً، وهو أكبر ولدها، وكان رجلاً وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهّم ورجلاه يخطّان في الأرض، وكان يُقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين عليه السلام معه (2).

وفي (المنتخب): أنّ العباس بن عليّ عليه السلام كان حامل لواء أخيه الحسين عليه السلام، فلمّا رأى جميع عسكر الحسين عليه السلام قُتلوا وإخوانه وبنو عمّه، بكى وأنّ إلي لقاء ربّه اشتاق وحنّ، فحمل الراية وجاء نحو أخيه الحسين عليه السلام وقال: يا أخي، هل رخصة؟ فبكي الحسين عليه السلام بكاءً شديداً حتّى ابتلتّ لحيته المباركة بالدموع، ثمّ قال: «يا أخي، كنتّ العلامة من عسكري ومجمع عددنا، فإذا أنت غدوتّ يؤولُ جمعنا إلي الشتات وعمارتنا تبعث إلي الخراب». فقال العباس: فذاك روح أخيك يا سيّدي، قد ضاق صدري من حياة الدنيا، وأريد أخذ الثأر من هؤلاء المنافقين. فقال الحسين عليه السلام: «إذا غدوتّ إلي الجهاد، فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء». فلمّا أجاز الحسين عليه السلام أخاه العباس للبراز، برز كالجبل العظيم وقلبه كالطود الجسيم؛ لأنّه كان فارساً هماماً وبطلاً ضرغاماً، وكان جسوراً علي الطعن والضرب في

ص: 286

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 298 ح 4، الأمالي للصدوق: 463 المجلس 70 ح 10.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 39.

ميدان الكفاح والحرب، فلما توسّط الميدان وقف وقال: يا عمر بن سعد، هذا الحسين ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: إنكم قتلتم أصحابه وإخوته وبني عمّه، وبقي فريداً مع أولاده وهم عطاشي قد أحرقتهم فاسقوه شربة من الماء؛ لأنّ أطفاله وعياله وصلوا إلي الهلاك، وهو مع ذلك يقول لكم: دعوني أخرج إلي أطراف الروم والهند، وأخلي لكم الحجاز والعراق، والشرط لكم إن غداً في القيامة لا أخاصمكم عند الله حتّي يفعل الله بكم ما يريد.

فلما أوصل العباس إليهم الكلام عن أخيه، فمنهم من سكت ولم يرد جواباً، ومنهم من جلس يبكي، فخرج الشمر وشبث بن ربعي (لعهما الله)، فجاء نحو العباس وقال: يا ابن أبي تراب، قل لأخيك: لو كان كلّ وجه الأرض ماءً وهو تحت أيدينا، ما أسقيناكم منه قطرة، إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد. فتبسّم العباس، ومضى إلي أخيه الحسين وعرض عليه ما قالوا، فطأ رأسه إلي الأرض وبكي حتّي بلّ أزياقه، فسمع الحسين عليه السلام الأطفال ينادون: العطش، فلما سمع العباس ذلك رمق بظرفه إلي السماء وقال: إلهي وسيدي، أريد اعتدّ بعدتي وأملأ لهؤلاء الأطفال قربة من الماء.

فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة في كتفه (1) وتوجّه نحو الفرات.

قال أبو مخنف: فأنشأ يرتجز ويقول:

ص: 287

أقاتل اليوم بقلب مهتدٍ***أذب عن سبط النبي أحمدِ

أضربكم بالصارم المهتدِ***حتي تحيدوا عن قتال سيدي

إني أنا العباس ذو التوددِ***نسل علي الطاهر المؤيد (1)

ثم حمل علي القوم، فمنعه الموكّلون بالفرات من أخذ الماء.

وروي أنّ رجلاً من بني دارم قال: ويلكم! حولوا بينه وبين الفرات ولا تُمكنوه من الماء. فقال الحسين عليه السلام: «اللهم أظمئه». فغضب الدارمي، ورماه بسهم فأثبته في حنكه، فانتزع الحسين عليه السلام السهم، وبسط يده تحت حنكه فامتأّت راحتاه بالدم، فرمي به ثم قال: «اللهم إني أشكو إليك ما يفعل باين بنت نبيك» (2).

وفي (المنتخب): وكان قد جعل عمر بن سعد (لعنه الله تعالى) أربعة آلاف خارجي موكّلين علي الماء، لا يدعون أحداً من أصحاب الحسين يشربون منه، فلمّا رأوا العباس قاصداً إلي الفرات أحاطوا به من كلّ جانبٍ ومكان، فقال لهم: يا قوم، أنتم كفرّة أم مسلمون؟ هل يجوز في مذهبكم أو في دينكم أن تمنعوا الحسين وعياله شرب الماء، والكلاب والخنازير يشربون منه، والحسين مع أطفاله وأهل بيته يموتون من العطش؟ أما تذكرون

ص: 288

1- [1] أسرار الشهادة للدربندي: 508 / 2، المقتل لأبي مخنف (المشهور): 57.

2- [2] الإرشاد للمفيد: 109 / 2.

عطش القيامة؟! فلَمَّا سمعوا كلام العباس وقف خمسمئة رجلٍ ورموه بالنبل والسهم، فحمل عليهم (1).

وفي (البحار): وجعل يقول: لا

أرهبُ الموتَ إذا الموتَ رقا***حتي أوارى في المصاليت تُقي

نف-سي لنفس المصطفي الطهر وقا***إني أنا العباس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشرّ يوم الملتقي (2)

قيل: فقتل من القوم أربعمئة كافر، وفرّق الباقيين يميناً وشمالاً وكشفهم عن المشرعة، وأفحم فرسه الفرات وملاً كفه ماءً، فتذكّر عطش الإمام المظلوم وأهل بيته، فرمي الماء.

وفي (المنتخب): فرمي الماء من يده وقال: والله لا أشربه وأخي الحسين عليه السلام وعياله وأطفاله عطاشي، لا كان ذلك أبداً (3).

ثم أنشأ يقول:

يا نفسُ هوني، فالحسين معطش***وبنوه والحرم المطهر أجمع

والله لم أشرب من الماء قطرة***وأخي حسين في العراق مضيع (4)

ص: 289

1- ([3]) المنتخب للطريحي: 2 / 306 المجلس 4.

2- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 40.

3- ([2]) المنتخب للطريحي: 2 / 307 المجلس 4.

4- ([3]) مهيج الأحزان لليزدي: 402، تذكرة الشهداء للكاشاني: 319 -- بترجمة: السيّد علي أشرف.

ثمّ ملأ القربة وحملها علي كتفه الأيمن وهمز فرسه، وأراد أن يُوصل الماء إلي الخيمة (1).

قال أبو مخنف: خرج وهو يرتجز ويقول:

يا نفسُ من بعد الحسين هوني***فبعده لا كنتِ أن تكوني

هذا الحسين شاربُ المنون***وتشربين بارد المعين!؟

هيهات! ما هذا فعال ديني***ولا فعال صادق اليقين (2)

ثمّ صعد من المشرعة، فأخذ النبل من كلّ مكانٍ حتّي صارت درعُه كالقنفذ (3).

وفي (المنتخب): فاجتمع عليه القوم، فحمل عليهم ففرّقوا عنه، وصار نحو الخيمة فقطعوا عليه الطريق، فحاربهم محاربةً عظيمة، فصادفه نوفل الأزرق وضربه علي يده اليمنى فبراها (4).

وفي (البحار): فأخذ السيف بشماله وحمل وهو يرتجز:

ص: 290

1- [4] المنتخب للطريحي: 307 / 2 المجلس 4.

2- [1] في المتن: (أمين).

3- [2] مقتل الحسين؟؟ لأبي مخنف (المشهور): 57، أسرار الشهادة للدربندي: 508 / 2.

4- [3] المنتخب للطريحي: 307 / 2 المجلس 4.

والله إن قطعتم يميني ***إني أحامي أبداً عن ديني

وعن إمام صادق اليقين ***نجل النبي الطاهر الأمين (1)

وروي أنه قتل بيد واحدة مئة رجل.

وفي (البحار): فقاتل حتى ضعف، فكمّن له الحكم بن الطفيل الطائيّ من وراء نخلة فضربه علي شماله (2).

وفي (المنتخب): فبرا كتفه الأيسر من الزند (3). وفي (البحار): فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفار ***وأبشري برحمة الجبار

مع النبي السيد المختار ***قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلهم يا رب حرّ النار (4)

وفي (المنتخب): فحمل القربة بأسنانه (5).

وروي أنه أخذ السيف بفيه، وحمل عليهم ويده ينضحان دماً (6).

ص: 291

1- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 40 / 45.

2- [5] بحار الأنوار للمجلسي: 40 / 45.

3- [6] المنتخب للطريحي: 2 / 307 المجلس 4.

4- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 40 / 45.

5- [2] المنتخب للطريحي: 2 / 307 المجلس 4.

6- [3] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 57.

فقاتل حتّى ضعف عن القتال، وغايته إيصال الماء إلي الخيمة والنساء والأطفال، فحملوا عليه جميعاً، وجاء سهمٌ فأصاب القربة فأريق ماؤها (1).

وفي (البحار): ثمّ جاءه سهمٌ آخر فأصاب صدره (2).

وقال أبو مخنف: فضربه رجلٌ منهم بعمودٍ من حديد ففلق هامته، وخزّ صريعاً إلي الأرض يخور بدمه، وهو ينادي: يا أبا عبد الله، عليك منّي السلام (3).

وروي أنّه نادى: يا أخا، أدرك أخاك (4).

فلمّا رأى الحسين أخاه وقد انصرع، صرخ: «وا أخاه، واعتّاساه، مهجة قلباه! يعزّ والله عليّ فراقك» (5)، وبكى بكاءً شديداً.

وفي (البحار): فقال الحسين عليه السلام: «الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي» (6).

كسروا بقتلك ظهر سبطٍ محمّدٍ*** وبكسره انكسرت قوي الإسلام

قطعوا بقطع يديك أيدي السبط وان-***-قطعت به أيدي النبي السامي

ص: 292

1- [4] أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 335.

2- [5] بحار الأنوار للمجلسي: 42 / 45، المنتخب للطريحي: 307 / 2 المجلس 4.

3- [6] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 59.

4- [7] أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 335.

5- [1] المنتخب للطريحي: 431 / 2 المجلس 9.

6- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 42 / 45.

وفي (المنتخب): فبكي الإمام المظلوم حتّى أغمي عليه (1).

قال أبو مخنف: وحمله علي ظهر جواده، وأقبل به إلي الخيمة وطرحه، وبكي عليه بكاءً شديداً، حتّى بكي جميع من كان حاضراً، وقال (صلوات الله عليه): «جزاك الله من أخٍ خيراً، لقد جاهدت في الله حقّ جهاده» (2).

قال المؤلف:

دلّ خبر أبي مخنف علي أنّ الإمام الحسين عليه السلام نقل أبا الفضل العباس إلي الخيمة، وظاهر رواية (البحار) (3) وغيره أنّه لم ينقله.

بل إنّ ظاهر بعض الأخبار تقييد أنّ كثرة الجراحات في بدنا المظلوم جعلته أشلاء بحيث لا يمكن نقله، فقد روي عن محمد بن أنس أنّه قال: كنت عند الإمام الحسين حين ارتفع صوت العباس مستغيثاً: يا أخي، أدرك أخاك! فلما سمع الإمام صوت أخيه الحنون بكي، فلما رأيت بكاء الحسين وسمعت صوت العباس سارعت إلي الموضع، فرأيت العباس مرماً بالدماء مقطّع الأعضاء، قد حلقت روحه المقدّسة إلي جنان الخلد، فألقيت نفسي علي بدنه المضرج بالدماء، وارتفع منّي العويل واشتدّ البكاء، فبينما أنا كذلك إذ رأيت جماعة من الفرسان والرجالة أحاطوا بالبدن المقدّس الغارق بالدم،

ص: 293

1- (3) المنتخب للطريحي: 2 / 431 المجلس 9.

2- (4) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 59.

3- (5) أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 41، الإرشاد للمفيد: 2 / 110، وغيرهما.

وحملوا عليه بالرمح حملةً واحدةً حتّى قَطَعُوا لحمَ أعضائه إرباً إرباً (1).

وفي (البحار): فلمّا رآه الحسين؟ ع؟ صريعاً علي شاطئ الفرات، بكى وأنشأ يقول:

تعدّيتم يا شرّ قومٍ بيغيكم *** وخالفتم دين النبيّ محمّد

أما كان خير الرسل أوصاكم بنا *** أما نحن من نجل النبيّ المسدّد؟

أما كانت الزهراء أمّي دونكم *** أما كان من خير البريّة أحمد؟

لُعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم *** فسوف تلاقوا حرّاً نارٍ توقّد (2)

وعن القاسم بن أصبغ بن نباتة قال: رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم أسود الوجه، وكنتُ أعرفه جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كُدتُ أعرفك! قال: إنّي قتلتُ شاباً أمرد مع الحسين، بين عينيه أثر السجود، فما نمتُ ليلةً منذ قتلته إلا أتاني فيأخذ بتلابيبي حتّى يأتي جهنّم فيدفعني فيها، فأصيح، فما يبقي أحدٌ في الحيّ إلا سمع صياحي. قال: والمقتول العباس بن عليّ (3).

وفي كتاب (التبر المذاب): وحكي هشام بن محمّد، عن القاسم بن الأصبغ المجاشعيّ قال: لمّا أتني بالرؤوس إلي الكوفة، إذا بفارسٍ أحسن

ص: 294

1- ([1]) أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 336.

2- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي: 41 / 45.

3- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 306 / 45، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 86.

الناس وجهاً قد علّق في لبب فرسه رأس غلامٍ أمرد كأنه القمر ليلة تمامه، والفرس يمرح، فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض، فقلت له: رأس من هذا؟ فقال: هذا رأس العباس بن علي. قلت: ومن أنت؟ قال: حرملة بن الكاهل الأسديّ. قال: فلبثتُ أياماً وإذا بحرملة ووجهه أشدّ سواداً من القار، فقلت له: لقد رأيتك يوم حملتَ الرأس وما في العرب أنضر وجهاً منك، وما أرى اليوم لا أقبح ولا أسود وجهاً منك! فبكي وقال: والله منذ حملتُ الرأس وإلي اليوم ما تمرّ عليّ ليلةٌ إلا واثنان يأخذان بضبعي، ثم ينتهيان بي إلي نارٍ تاجّج، فيدفعاني فيها وأنا أنكص، فتسفعني كما تري (1).

عن الإمام جعفر الصادق: «كانت أمّ البنين أمّ هؤلاء الأربعة الإخوة القتلي (العبّاس وجعفر وعثمان وعبد الله) تخرج إلي البقيع، فتندب بنيتها أشجي ندبةً وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي» (2).

قال المؤلّف:

كان تأثير شهادة العباس علي الإمام الحسين أعظم من شهادة جميع الأنصار، وذلك أنّ الإمام تذكّر حنانه ومحبّته وفدائه، من قبيل:

ص: 295

1- ([2]) حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب للخافي: 218، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 281.

2- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 40، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 59.

تقديم أبي الفضل إخوانه من أمه الواحد تلو الآخر أمامه إلى ميدان الحرب، ثم إنه بقي حتى صك سمعه استغاثة الصبية والنساء وصراخهن، وهنّ ينادين: العطش العطش، فحمل قربته متعجلاً وأقدم إلى الميدان مُسرِعاً، والعطش قد أحرق كبده حتى صار كصالية الغضا، فرفع كفاً من الماء ليشرب فتذكر عطش الحسين وأهل بيته، فرمي الماء، وجدّ وبذل غاية المجهود ليوصل الماء إلى تلك الخيام ليروي غليل الصبية والأيتام، حتى قُطعت يده، فأخذ القربة بأسنانه وساق فرسه ودافع العدو ليوصل الماء إلى تلك الأكباد الحرّي.

فكانت هذه الصور تطوف في خاطر الإمام، فيبكي ويندب أخاه، وقد اشتدّ به الوجد علي أخيه حتى أُغمي عليه من شدّة الألم، وقد زادت شهادة العباس من وحدة الإمام الغريب وراكت عليه الهموم والغموم، حتى صاح: «الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي».

ويشهد لذلك -- أي: لقول الإمام هذه الكلمة عند شهادة العباس دون غيره -- ما رواه الشيخ المفيد (عليه الرحمة) في كتاب (الإرشاد)، وهي أقرب الروايات في بيان الواقع وإظهار السداد، قال:

فلما رأي العباس بن عليّ (رحمة الله عليه) كثرة القتلي فيأهله، قال لإخوته من أمّه -- وهم: عبد الله، وجعفر، وعثمان -- : يا بني أمّي، تقدّموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله، فإنه لا وُلد لكم.

فتقدّم عبدُ الله فقاتل قتالاً شديداً، فاختلف هو وهانئ بن ثبيت

الحضرمي ضربتين، فقتله هانئ (لعنه الله). وتقدم بعده جعفر بن علي رحمه الله، فقتله أيضاً هانئ. وتعمد خوئي بن يزيد الأصبحي عثمان بن علي رضي الله عنه، وقد قام مقام إخوته، فرماه بسهم فصرعه، وشد عليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه.

وحملت الجماعة علي الحسين عليه السلام فغلبوه علي عسكره، واشتد به العطش، فركب المسناة (1) يريد الفرات، وبين يديه العباس أخوه، فاعترضته خيل ابن سعد، وفيهم رجل من بني دارم، فقال لهم: ويلكم، حُولوا بينه وبين الفرات ولا تمكثوه من الماء. فقال الحسين عليه السلام: «اللهم أظمئته». فغضب الدارمي، ورماه بسهم فأثبتته في حنكه، فانتزع الحسين عليه السلام السهم، وبسط يده تحت حنكه فامتلت راحته بالدم فرمي به، ثم قال: «اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك».

ثم رجع إلي مكانه وقد اشتد به العطش، وأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه، فجعل يقاتلهم وحده حتى قُتل رضوان الله عليه، وكان المتولي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السبسي، بعد أن أثنى بالجراح فلم يستطع حراكاً (2).

ص: 297

1- ([1]) المسناة: تراب عالٍ يحجز بين النهر والأرض الزراعية (تاج العروس: 10 / 185 مادة سني).

2- ([2]) الإرشاد للمفيد: 2 / 109.

يفيد هذا الحديث أنّ الإمام المظلوم قصد الفرات، ولم يكن معه سوى أخيه العباس يقاتل أمامه ويذبّ عنه ويقويه ويفدي الإمام العطشان بنفسه، بعد أن قضى كلُّ مَنْ معه حتّى المولي الأمير عليّ الأكبر، كما نصّت علي ذلك روايةٌ أُخري، ولذلك كان العباس قد شاهد كلَّ ما جري علي الإمام من مصائب، إلّا مصيبة الطفل الرضيع، فهو شريكه في كلِّ الهموم والغموم إلي تلك الساعة، وقد شاهد العباس وحدة المظلوم وغرخته وبقائه وحيداً فريداً بين أولئك الأوغاد الأدياء، إذ لم يبقَ أحدٌ من المضحّين غيره، وكان هذا سبباً ومنشأً للكثير من الغموم والهموم والاهتمام بالنسبة للإمام ولأبي الفضل العباس، وكان العباس آخر مَنْ بقي مع الإمام الغريب، مع كلِّ ما فيه من محبّة وإخاءٍ ووفاءٍ وتضحية، وكان ظهر إمام الناس مسنداً وقويّاً بزبدة الناس، فلمّا استشهد انكسر ظهر الإمام عالي المقام، فقال تلك القولة العظيمة، وبكي بكاءً شديداً حتّى أُغمي عليه من شدّة المصيبة والألم.

ولنعم ما قال الشاعر:

أحقّ الناس أن تبكي عليه***فتي أبكي الحسين بكر بلاء

أخوه وابنُ والده عليّ***أبو الفضل المضرّج بالدماء

وَمَنْ وَاَسَاهُ، لَا يَثْنِيهِ شَيْءٌ *** وَجَادَ لَهُ عَلِيُّ الظَّمَاءُ بِمَاءٍ (1)

حُكِيَ أَنَّهُ لَمَّا جَاؤُوا بِحَجَرِ الْأَحْجَارِ إِلَى الْمُخْتَارِ قَالَ: الشُّكْرُ لِلْهَالِذِيِّ بَلَّغْنِي أَمْنِيَّتِي فِيهِ، فَإِنَّ هَذَا الْمَلْعُونَ وَأَبَاهُ وَرَافِعُ بْنُ النُّعْمَانَ وَثَابِتٌ كَانُوا حِرَّاسًا عَلَى الْفِرَاتِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافِ فَارِسٍ، مَنَعُوا الْعَبَّاسَ مِنْهُ وَقَطَعُوا يَدَيْهِ. ثُمَّ أَمَرَ الْأَمِيرُ أَنْ تُقَطَّعَ مَفَاصِلُهُ، وَصَبُّوا فِي حَلْقِهِ رَطْلًا مِنَ السَّرْبِ، وَكَانُوا يَصْبُونَ زَيْتَ النَّفْطِ الْمَغْلِيِّ عَلَى جُرُوحِهِ حَتَّى هَلَكَ (لَعْنَهُ اللَّهُ).

وفي (المناقب) لابن شهر آشوب -- بعد ذكر شهادة القاسم بن الحسن والعباس -- قال: ثم برز قاسم بن الحسين وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرہ *** ضرغام آجام وليث قسوره

علي الأعادي مثل ریح صرصره *** أكيلكم بالسيف كيل السندره (2)

وقال بعضهم: وفيه غرابة (3).

قال المؤلف:

ينبغي تحرير كل ما ورد في ذكر مصائب الإمام العالي المقام، ليطلع عليها الشيعة الكرام ويعرفوا ما جري علي إمامهم العطشان في تلك الصحراء القاحلة المقفرة، وما تحمله قلبه المقدس من مصائب، فيتيقنوا أن مصيبتهم

ص: 299

1- ([1]) اللهوف لابن طاووس: 118.

2- ([1]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 359، بحار الأنور: 45 / 42.

3- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 42.

وقد عزمْتُ -- أنا الأقل -- أن أبين مصيبة شبيهة النبيّ عليّ الأكبر، وأكشف عن مدي الجراحات التي أصابت قلب الإمام العالي المقام جراء مصيبة ابن وليّ الله، دعائي التدقيق إلي ذكر بعضاً لحاديث المشجبة لقلوب الشيعة قبل الدخول في ذكر مصيبته المحرقة للقلوب.

وعن عليّ بن عيسى صاحب (كشف الغمّة)، عن أمّ سلمة قالت: كان رسول الله صلي الله عليه وآله ذات يومٍ عندي، وقد حمي الوطيس، وقد دخل إلي بيتي، وفرشتُ له حصيراً، إذ انطرح متكيناً، فجاء الحسين عليه السلام فدخل وهو مُلقِي علي ظهره، فقال: «هنا يا حسين»، فوقع علي صدره، وجعل يلاعبه وهو يسيح علي بطنه.

قالت أمّ سلمة: فنظرتُ من شقّ الباب، وهو علي صدره يلاعبه، فقلت: لا حول ولا قوّة إلا بالله! يوم صدر المصطفى ويوم وجه الثري، إنّ هذا لعجب.

قالت: ثمّ غبتُ عنه ساعة، وعُدت إلي الباب فرأيتُ النبيّ صلي الله عليه وآله وهو مغموم، وقد غمض عينيه عنه، وفي وجهه نوعٌ من العبوس، فقلت: لا شكّ إنّ الحسين عليه السلام قد شطّ علي النبيّ صلي الله عليه وآله لصبوته، فدخلتُ عليه، وفي يده شيءٌ ينظر إليه وهو يبكي، فقلت: بأبي وأمي، جعلتُ فداك يا رسول

ص: 300

الله، مالي أراك باكياً حزيناً؟ ما الخبر؟ قال: «إنّ جبرئيل عليه السلام نزل عليّ في هذه الساعة، وأخبرني أنّ ولدي هذا سيقتل».

فقلت: وكيف؟ وأين؟ قال: «بعد أبيه وأمه، في أرض تُسمّى: كربلاء، وإنّ اخترت أن أريك من ترابها قبضة»، فغاب عني، وجاءني بهذه القبضة وقال: «هذا من تربته»، قال: «خذيها واحفظيها عندك في تلك الزجاجة، وانظري إليها، فإذا رايتها قد صارت دماً عبيطاً فاعلمي أنّ ولدي الحسين عليه السلام في تلك الساعة قد قُتل». قالت أمّ سلمة: ففعلت ما أمرني، وعلقتُها في جانب البيت، حتّى قبض النبيّ صلي الله عليه وآله وجري ما جري، فلمّا خرج الحسين عليه السلام من المدينة إليّ العراق أتيتهُ لأودّعه، فقال: «يا أمّ سلمة، توصي في الزجاجة». فبقيتُ أترقبها وأنظر فيها اليوم المرّتين والثلاث.

فلمّا كان يوم العاشر من المحرمّ قرب الزوال أخذتني سيّنة من النوم، فتمتّ هنيئة، فرأيتُ رسول الله صلي الله عليه وآله في منامي، وإذا هو أشعث أغبر وعليّ كريمته الغبار والتراب، فقلت: بأبي وأمي، مالي أراك يا رسول الله مغبراً أشعث؟! ما هذا الغبار والتراب الّذي أراه عليّ كريمتك ووجهك؟ فقال لي: «يا أمّ سلمة، لم أزل هذه الليلة أحفر قبر ولدي الحسين عليه السلام وقبور أصحابه، وهذا أوان فراغي من تجهيز ولدي الحسين عليه السلام وأصحابه، قُتلوا بكربلاء».

فانتبهتُ فرعةً مرعوبة، وقمت فنظرت إليّ القارورة، وإذا بها دماً عبيطاً، فعلمتُ أنّ الحسين عليه السلام قد قُتل. قالت: والله ما كذبتني الوحي ولا كذبتني

رسول الله صلى الله عليه وآله. قالت: فجعلتُ أضحك: وا إبناه، وا قرّة عيناه، وا حبيباه، وا حسيناه، وا ضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله! قالت: حتّي اجتمع الناس عندي، فقالوا: ما الخبر؟ فاعلمتُهم، فجعلوا ينادون: وا سيّده، وا مظلوماه! والله ما كذبت، فأرّخ ذلك اليوم فكان يوم قتل الحسين عليه السلام .

قالت: فلما كان السحر سمع أهل المدينة نوح الجنّ علي الحسين عليه السلام ، وجاءت منهم جنّيّة تقول:

ألا يا عينُ فانهملي بجهدِي***فمّن يبكي علي الشهداء بعدي

علي رهطٍ تقودُهُمُ المنايا***إلي متكبّرٍ في الملكِ وغدٍ

فأجابتها جنّيّة أُخري:

مسح النبيّ جبينه***وله بريقٌ في الخدود

أبواه من أعلي قريش***وجدّه خير الجدود

زحفوا عليه بالقنا***شرّ البريّة والوفود

قتلوه ظلماً، ويلهم!***سكنوا به نار الخلود

فلما سمع أهل المدينة ذلك حثوا التراب علي رؤوسهم، ونادوا: وا حسيناه، وا ابن بنت نبيّاه! ومضوا إلي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يعزّونه بولده الحسين عليه السلام ، ثمّ إنهم أقاموا عزاه ثلاثة أيّام.

قالت أمّ سلّمة: فلما كان الليل طار رقادي وكثر سهادي، وأنا متفكّرة في أمر الحسين عليه السلام ، فبينما أنا كذلك وإذا بقائل يقول:

ص: 302

إنّ الرماح الواردين صدورها***دون الحسين تقاتل التنزيلا

فكأنّما بك يا ابن بنت محمّد***قتلوا جهاراً عامدين رسولا (1)

وفي (كامل الزيارة): عن عبد الله بن حمّاد البصريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: قال لي: «إنّ عندكم -- أو قال: في قريكم -- لفضيلة ما أوتي أحدٌ مثلها، وما أحسبكم تعرفونها كُنهمعرفتها، ولا تحافظون عليها ولا علي القيام بها، وإنّ لها لأهلاً خاصّة قد سمّوا لها وأعطوها بلا حولٍ منهم ولا قوّة، إلا ما كان من صنع الله لهم وسعادة حباهم بها ورحمة ورأفة وتقدّم». قلت: جعلتُ فداك، وما هذا الذي وصفتَ ولم تسمّه؟ قال: «زيارة جدّي الحسين عليه السلام ، فإنّه غريبٌ بأرض غربة، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلي قبر ابنه عند رجليه في أرض فلاةٍ ولا حميمٍ قُربه ولا قريب، ثمّ مُنع الحقّ، وتوازر عليه أهل الردّة حتّى قتلوه وضيّعوه، وعرضوه للسباع ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشربه الكلاب، وضيّعوا حقّ رسول الله صلي الله عليه وآله ووصيّته به وبأهل بيته، فأمسي مجفوّاً في حفرتّه صريعاً بين قرابته وشيعته بين أطباق التراب، قد أوحش قُربه في الوحدة والبعد عن جدّه والمنزل الذي لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وعرفه حقّنا».

فقلت له: جعلتُ فداك، قد كنتُ آتية، حتّى بليتُ بالسلطان وفي حفظ أموالهم، وأنا عندهم مشهور، فتركت للتقيّة إتيانه، وأنا أعرف ما في

ص: 303

فقال: «هل تدري ما فضل مَنْ أتاه وما له عندنا من جزيل الخير؟»، فقلت: لا. فقال: «أمّا الفضل فيباهيه ملائكة السماء، وأمّا ما له عندنا فالترحم عليه كلّ صباح ومساءً، ولقد حدّثني أبي أنّه لم يخلُ مكانه منذ قُتِلَ مِنْ مصلٍّ يصلّي عليه من الملائكة أو من الجنّ أو من الإنس أو من الوحش، وما من شيءٍ إلّا وهو يغبط زائره ويتمسّح به، ويرجو في النظر إليه الخير لنظره إليّ قبره». ثمّ قال: «بلغني أنّ قوماً يأتونه من نواحي الكوفة وناساً من غيرهم ونساء يندبهن، وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قارئٍ يقرأ وقاصٍّ يقصّ ونادٍ يندب وقائلٍ يقول المراثي»، فقلت له: نعم، جُعِلتُ فداك، قد شهدتُ بعض ما تصف. فقال: «الحمد لله الذي جعل في الناس مَنْ يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا، وجعل عدونا مَنْ يطعن عليهم من قرابتنا أو غيرهم يهدرونهم ويقبّحون ما يصنعون» (1).

وفي كتاب (الإرشاد): لما ارتحل الإمام الحسين من قصر بني مقاتل، فقال عقبة بن سمرعان: سيّرنا معه ساعة، فخفق وهو عليّ ظهر فرسه خفقة، ثمّ انتبه وهو يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين»، ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً، فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين عليه السلام عليّ فرسٍ فقال:

ص: 304

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 98 / 74 ح 21، كامل الزيارات لابن قولويه: 324 الباب 108 ح 1.

مَمَّ حمدتَ الله واسترجعت؟ فقال: «يا بُنيّ، إنّي خفقتُ خفقةً، فعَنَ لي فارسٌ عليّ فرسٍ وهو يقول: القوم يسرون والمنايا تصير إليهم. فعلمتُ أنّها أنفسنا نُعيّت إلينا». فقال له: يا أبت، لا أراك الله سوءاً، ألسنا عليّ الحقّ؟ قال: «بلي، والذي إليه مرجع العباد». قال: فإنّنا إذاً لا نبالي أن نموت محقّين. فقال له الحسين عليه السلام: «جزاك الله من ولدٍ خير ما جزي ولدأ عن والده» (1). قال الشيخ الطريحيّ في كتاب (المنتخب): رُوي أنّه لَمَّا قُتِل العباس، تدافعت الرجال عليّ أصحاب الحسين عليه السلام، فلمّا نظر ذلك نادي: «يا قوم، أما من مجيرٍ يُجيرنا؟ أما من مغيثٍ يغيثنا؟ أما من طالبٍ حقٍّ فينصرنا؟ أما من خائفٍ من النار فيدبّ عنا؟ أما من أحدٍ يأتينا بشربةٍ من الماء لهذا الطفل؛ فإنّه لا يطيق الظمأ؟»، فقام إليه ولده الأكبر (2).

وفي (البحار): وهو يومئذٍ ابن ثمانين سنة، ويقال: ابن خمسٍ وعشرين سنة (3).

وفي (اللهوف): وكان من أصبح الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً (4).

ص: 305

-
- 1- [2] (الإرشاد للمفيد: 2 / 82، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 379، روضة الواعظين للفتال: 1 / 180).
 - 2- [1] (المنتخب للطريحي: 2 / 431 المجلس 9).
 - 3- [2] (بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 42، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 359).
 - 4- [3] (اللهوف لابن طاووس: 112).

وفي (البحار): كان أشبه الناس خَلْقاً وَخُلُقاً ومنطقاً برسول الله، وكانوا إذا اشتاقوا إلي النبي نظروا إلي وجهه (1).

ولم يُعقّب، وكان يُكْتَبِي: أبا الحسن، وأمه: ليلي بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي.

وروي أنّ معاوية قال: مَنْ أَحَقَّ الناس بهذا الأمر؟ قالوا: أنت. قال: لا، أولي الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي؛ جدّه رسول الله، وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أميّة!!! وزهو ثقيف (2).

وكان أمير المؤمنين يحبه حباً شديداً ويمدحه، وأنشأ شعراً فيمدحه.

وفي (الملهوف): فاستأذن أباه في القتال (3).

وروي أنّ النساء والحرم لما علموا وسمعن استئذان علي الأكبر، دُرْنَ حوله كالحلقة، أمّه وأخواته وعمّاته، وقلن له: ارحم غربتنا ولا تعجّل بالخروج إلي الميدان، فإتنا لا طاقة لنا علي فراقك.

فلما ألحّ المولي الأمير علي الأكبر علي أبيه في طلب الإذن، أذن له الإمام المظلوم (4).

ص: 306

1- [4] أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 43 / 45.

2- [5] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 45، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 55.

3- [1] اللهوف لابن طاووس: 112.

4- [2] أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 336.

وفي (الملهوف): فأذن له، ثم نظر إليه نظر آيسٍ منه، وأرخي عليه السلام عينه وبكي (1).

وفي (البحار): ورفع الحسين سبّابته نحو السماء وقال: «اللّهم اشهد علي هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلامٌ أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك، كنّا إذا اشتقنا إلي نبيك نظرنا إلي وجهه، اللّهم امنعهم بركات الأرض، وفرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قديداً، ولا تُرضِ الولاية عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدّوا علينا يقاتلوننا».

ثمّ صاح الحسين بعمر بن سعد: «ما لك؟ قطع الله رحمتك، ولا بارك الله لك في أمرك، وسلّط عليك من يذبحك بعدي علي فراشك كما قطعَ رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلي الله عليه وآله»، ثمّ رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَي الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (2).

ثمّ حمل عليّ بن الحسين علي القوم وهو يقول:

أنا عليّ بن الحسين بن علي *** من عُصبةٍ جدّ أبيهم النبي

والله لا يحكم فينا ابن الدعي *** أطعنكم بالرمح حتّي ينثني

أضربكم بالسيف أحمي عن أبي *** ضربَ غلامٍ هاشميّ علوي

ص: 307

1- ([3]) اللهوف لابن طاووس: 112.

2- ([1]) سورة آل عمران: 33 و34.

فلم يزل يقاتل حتّى ضجّ الناس من كثرة من قتل منهم (1).

قال حميد بن مسلم: ما رأيتُ أشبه منه برسول الله (2)، وقد حمل علي القوم حملاتٍ عديدة في الميمنة والميسرة، وعجّل بروح الكثير من الأشرار إلي جهنّم وبئس القرار، حتّى ضجّ القوم من كثرة ما قتل منهم، كما في (البحار).

وَرُوي أَنه قتل علي عطشه مئةً وعشرين رجلاً، ثمّ رجع إلي أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبة، العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلي شربةٍ من ماء سبيلٍ أتقوي بها علي الأعداء؟ فبكي الحسين عليه السلام (لهف قلبي علي قلب الإمام، وقد ازداد غمّاً علي غمومه في هذا الموقف) وقال: «يا بُني، يعزّ علي محمّدٍ وعلي عليّ بن أبي طالب وعليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فلا يغيثوك» (3).

وعن حميد بن مسلم: فقال: يا أباه، أثقلني الحديد، وأخنقني العطش. فبكي الحسين عليه السلام وقال: «وا غوثاه! يا بُني اصبر قليلاً، يسقيك جدّك شربةً لا ظمأ بعدها» (4).

ص: 308

1- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 42 / 45.

2- [3] لم نعثر عليه فيما توفّر لدينا من مصادر، وما قيمة شهادة هذا الوغد الدنيّ بعد شهادة سيّد شباب أهل الجنّة؟!.

3- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 43 / 45.

4- [2] الدمعة الساكبة للبهبهباني: 329 / 4.

وفي (البحار): «يا بُنيّ، هاتِ لسانك»، فأخذ بلسانه فمصّه، ودفع إليه خاتمه وقال: «أمسيكُ في فيك، وارجع إلي قتال عدوك، فإنّي أرجو أنّك لا تُمسي حتّي يسقيك جدُّك بكأسه الأوفي شربةً لا تظماً بعدها أبداً» (1).

وفي رواية: «فعدّ، بارك الله فيك» (2).

فداءً لعينك الدامعة وقلبك المكلوم وآهاتك الملتهبة يا حسين يا مظلوم، وأنت تتجرّع كلّ هذه الغصص والأحزان والمصائب، وتقتت كبدك وتحرق قلبك، لتكون شفيحاً لذنوب الشيعة.

اي تشنه لب غريب بي غسل وكفن***سر داده به راه عاصيان بر دشمن

اي كاش نمي شدي تو آن روز شهيد***ما را همه مي بود به دوزخ مسكن

وفي (الملهوف): فبكي الحسين عليه السلام وقال: «وا غوثاه يا بُنيّ، قاتل قليلاً، فما أسرع ما تلقي جدّك محمّداً صلي الله عليه وآله فيسقيك بكأسه الأوفي شربةً لا تظماً بعدها أبداً». فرجع إلي موقف النزال، وقاتل أعظم القتال (3).

وفي (البحار): فرجع إلي القتال وهو يقول:

ص: 309

1- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 43.

2- [4] أسرار الشهادة للدربندي: 369.

3- [1] اللهوف لابن طاووس: 113.

الحرب قد بانَتْ لها الحقائق*** وظهرت من بعدها مصادق

والله ربُّ العرش لا تفارق*** جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل حتَّى قتل (ثمانين، وكان مجموع قتلاه) تمام المئتين (1).

وفي الإرشاد: فشدَّ علي الناس وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي*** نحن وبيتِ الله أولي بالنبى

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي*** أضرب بالسيف أحمي

عن أبي ضرب غلام هاشمي قرشي

ففعل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتنون قتله، فبصرَ به مرةً بن منقذ العبديّ، فقال: عليّ آثام العرب إن مرَّ بي يفعل مثل ذلك إن لم أكله أباه. فمرَّ يشدَّ علي الناس كما مرَّ في الأوّل، فاعترضه مرةً بن منقذ فطعنه، فصّرع (2).

وفي (البحار): رُمي بسهمٍ فوقه في حلقة فخرقه، وأقبل يتقلّبني دمه (3).

ثمَّ ضربه منقذ بن مرة العبديّ علي مفرق رأسه ضربةً صرعته، وضربه

ص: 310

1- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي: 43 / 45، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 360 / 10.

2- ([3]) الإرشاد للمفيد: 106 / 2.

3- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 45، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 116.

الناس بأسيافهم، ثم اعتنق فرسه، فصار طريق الفرس من بين (1) عسكر الأعداء فقطعوه بسيوفهم إرباً إرباً (2).

قال حميد بن مسلم: فخر عن ظهر جواده إلي الأرض، ثم استوي جالساً وهو ينادي: يا أباه! عليك مني السلام (3)، هذا جدّي محمّد المصطفي، وهذا جدّي علي المرتضي، وهذه جدّتي فاطمة الزهراء، وهذه جدّتي خديجة، وهم إليك مشتاقون (4).

وفي (البحار): فلمّا بلغت الروح التراقي قال رافعاً صوته: يا أبته! هذا جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله قد سقاني بكأسه الأوفي شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول: العجل العجل؛ فإنّ لك كأساً مذخورة حتّي تشربها الساعة (5).

وفي (المنتخب): لمّا قتل علي بن الحسين في طفّ كربلاء، أقبل عليه

ص: 311

1- ([2]) في (البحار): (فاحتمله الفرس إلي)، وعبرة المؤلف أجمل وأكثر دقّة ممّا ورد في المصادر التاريخيّة؛ إذ أنّ المولي الأمير كان يقاتل الأعداء، ومن الطبيعي أن يحتمله الفرس ليرده إلي الخيمة فيمرّ بعسكر الأعداء، ولا ضرورة لاعتبار الفرس قد ضلّ الطريق وحمله إلي الأعداء، كيف والفرس العادي المدرّب لا يفعل ذلك بصاحبه، فكيف بفرس من أفراس النبيّ؟!

2- ([3]) بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 45.

3- ([4]) أسرار الشهادة للدربندي: 370.

4- ([5]) المنتخب للطريحي: 2 / 444، أسرار الشهادة للدربندي: 370.

5- ([6]) بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 45.

الحسين وعليه جبّة خزّ دكناء وعمامة موردة وقد أرخي لها غرّتين (1).

فأقبل الحسين وفرّق القوم عنه، وصاح بأعلي صوتة، فتصارخن النساء، فقال لهنّ الحسين: «اسكتن؛ فإنّ البكاء أمامكنّ».

فأخذ رأس ولده ووضعه في حجره، وجعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول: «قتلوك يا بُني!» (2).

وفي (الملهوف): فجاء الحسين عليه السلام حتّي وقف عليه، ووضع خدّه علي خدّه، وقال: «قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم علي الله وعلي انتهاك حرمة الرسول» (3).

وفي (الإرشاد): وانهملت عيناه بالدموع، ثمّ قال: «علي الدنيا بعدك العفاء» (4).

قال أبو مخنف: ثمّ قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، ثمّ قال: «يا ولدي، أمّا أنت فقد استرحت من همّ الدنيا وغمّها وشدائدها، وصرت إلي روح وريحان، وقد بقي أبوك (لهما وغمّهما)، وما أسرع اللحوق بك» (5).

ص: 312

1- ([1]) المنتخب للطريحي: 438 المجلس 9.

2- ([2]) المنتخب للطريحي: 432 المجلس 9.

3- ([3]) اللهوف لابن طاووس: 114.

4- ([4]) الإرشاد للمفيد: 106 / 2.

5- ([5]) الدمعة الساكبة للبهباني: 328 / 4.

لله قلبك يا أبا عبد الله! لله قلبك المغموم، وآهاتك الملتهبة، ودموعك الساكبة أيها المظلوم، أيّ مصائبك أذكر لشيعتك؟ أقسم بالله العظيم لو تصوّر الشيعة هذه الحالة، إذ الإمام المظلوم يضع رأس ولده المفضوخ وهو في ربيع الثامن عشر في حجره، وهو أشبه الناس برسول الله صلي الله عليه وآله، ويمسح الدم والتراب عنه، ويضع وجهه المنور علي وجه ولده المضرّج بالدماء، وهو يقول: «قتلوك يا بُنيّ!»، فلو كان قلب الشيعي من حجرٍ لتفجّر دمعاً من سماع هذا الخبر، ولو لم تنهمل عينك بالدموع من سماع هذا الخبر فإنّك لا تستطيع أن تحبس دموعك وأنت تسمع ما سأتلوه عليك من الخبر المفجع الذي رواه في (بحار الأنوار)، عن حميد بن مسلم قال:

فكأنّي أنظر إلي امرأة خرجت مسرعة، كأنّها الشمس الطالعة، تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه، يا ثمرة فؤاده، يا نور عيناه! فسألت عنها، فقيل: هي زينب بنت عليّ عليه السلام. وجاءت وانكبّت عليه، فجاء الحسين فأخذ بيدها فردّها إلي الفسطاط (1).

وروي عن عمارة بن واقد أنّه قال: رأيتُ امرأة خرجت من فسطاط الحسين عليه السلام، كأنّها البدر الطالع، وهي تنادي: وا ولداه، وا قتيلاه، وا قلّة ناصراه، وا غريباه، وا مهجة قلباه! ليتني كنتُ قبل هذا اليوم عمياء، ليتني وُسدتُ الثري. وجاءت وانكبّت عليه، فجاء الحسين عليه السلام فأخذ بيدها،

ص: 313

وستر وجهها بعبائه، وألقى عباءته عليها، فردّها الي الفسطاط (1). وأقبل عليه السلام بفتيانه وقال: «احملوا أخاكم»، فحملوه من مصرعه، فجاؤوا به حتّي وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه (2).

روي الشيخ المفيد رحمه الله، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: لمّا استشهد عليّ بن الحسين عليهما السلام، رجع الحسين عليه السلام الي الخيمة باكي العين آيساً من الحياة، فلمّا دنا من خيم النساء خرجت اليه سكينه عليها السلام وقالت: يا أبة، ما لي أراك تنعي نفسك وتدير طرفك؟ أين أخي عليّ؟ فبكي الحسين عليه السلام وقال: «بُنيّة، قتلوه اللّنام!». فلمّا سمعت قتل أخيها صاحت بحرقه قلبها، وقالت: وا أخاه، وا مهجة قلباه، وا عليّاه! وأرادت أن تخرج من الخباء، فأخذها الحسين عليه السلام وقال: «يا بنتاه، اتقي الله واستعملي الصبر». قالت: أبتاه، كيف تصبر من قُتل أخوها وشُرد أبوها؟ فقال الحسين عليه السلام: «إنا لله وإنا اليه راجعون» (3).

حُكي أنّه جيء بالحكم بن الغنويّ أيام ولاية المختار، فأحضره بين

ص: 314

1- [2] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: 90، تذكرة الشهداء للكاشاني: 267، أمواج البكاء: 117 -- بترجمة: السيّد علي أشرف.

2- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 44.

3- [2] أسرار الشهادة للدريدي: 370، الدمعة الساكبة للبهباني: 4 / 328، تذكرة الشهداء للكاشاني: 268، معالي السبطين للحائري: 378.

يَدِي الأمير الناصع النسب والمقدار، فقال: ويحك يا ابن الزنا! أنت الذي رميت عليّ الأكبر بسهمٍ فقتلته؟ فأنكر، فأمر به فطُرح أرضاً وشقَّت خاصرته وأُخرج كبده وألغم منه، وقطَّعوا يديه ورجليه وأحرقوه وهو حيّ.

ثم جاؤوا بناعم (1) بن مِرَّة العبدِيّ إلي المختار، فبصق في وجهه وقال: أيها الدعيّ، لم قتلت عليّ الأكبر؟ فقال: لم أقتله، وإنما قتله أخي منقذ! قال الأمير: كأنّي لا أعلم أنّك وأخاك اختلفتما حتّي جرحك أخوك، ودخلتما علي ابن زيادٍ تتنازعا كلّ يزعم أنّه قتله! ثم أمر فقطّعت قدماه وسُلخت فروة رأسه، ثم أمر فقطّعت يده ورجلاه وهو يصرخ، ثم طُعن في جنبه، واستخرج كبده وأحرقه بالنار وهو حيّ.

ثم جيء بمنقذ بن مِرَّة العبدِيّ، فأمر المختار أن تفرع طبول البشري، وجعل الحصار يلغونه، ثم قال الأمير: ويحك يا ملعون! أنت الذي قتلت ابن النبيّ وافتخرت بذلك؟! لماذا قتلت عليّ الأكبر؟ وأين عنك ابن زياد الرجس النجس؟ يا ملعون! كيف كنت تسبّ أهل البيت وتؤذيهم بالكلام وتضحك وتستهزئ؟ فقال منقذ: أيها الأمير، لم أكن وحدي، بل كان معي ألف فارس! قال المختار: صدقت، لعنك الله، لو لم يكن معك ألف فارسٍ لما أستطعت قتله. ثم أمر فطُرح علي الأرض، وأجري الخيل عليه تسحقه بحوافرها وتدوسه بسنابكها، وطُعن بالرماح وضرب بالسيوف حتّي قطعوه

ص: 315

1- ([1]) في نسخة: (عمر).

وفي رواية: كان ذلك مع ابن منقذ (1).

شهادة عبد الله بن مسلم بن عقيل

ثم رمي رجلٌ من أصحاب عمر بن سعد يُقال له: عمرو بن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل رحمه الله بسهم، فوضع عبد الله يده علي جبهته يتقيّه، فأصاب السهم كفه ونفذ إلي جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكها، ثم انتحي عليه آخر برمح فطعنه في قلبه فقتله (2).

حكى أنه جيء بزياد بن قادر قاتل عبد الله بن مسلم إلي المختار، فقال له: يا ملعون، بأيّ قتلةٍ قتلتَ عبد الله؟ أخبرني كي أقتلك مثلها! قال: رميته بسهم في عينه فخرج من قفاه، وخرّ صريعاً، فلما حزرتُ رأسه عرفت أنه عبد الله بن مسلم. فأمر به فُصِّل، ورُمي بسهمٍ في عينه حتى خرج من قفاه، ثم نصبه للسهم غرضاً، فرُمي أكثر من ألف سهم، ثم أُحرق

ص: 316

1- [2] أنظر: سرور المؤمنين: 188، 190، 199.

2- [1] الإرشاد للمفيد: 107 / 2، إعلام الوري للطبرسي: 241، مثير الأحزان لابن نما: 67، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 45.

بالنار، والحمد لله ((1)).

ثم خرج غلامٌ (ويده عمود) من تلك الأبنية، وفي أذنيه درتان، وهو مذعور، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هاني بن ثابت ((2)) (لعنه الله) فقتله، فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة ((3)).

اين انتقام گر نفتادي به روز حشر***با اين عمل معامله دهر چون شدي

ثم التفت الحسين عن يمينه فلم يرَ أحداً من الرجال، والتفت عن يساره فلم يرَ أحداً ((4)).

رُوي أنّ الإمام ناضي لإتمام الحجّة: «هل من راحمٍ يرحم آل الرسول المختار؟ هل من ناصرٍ ينصر الذريّة الأطهار؟ هل من مُجيرٍ لأبناء البتول؟ هل من ذابّ يذبّ

ص: 317

1- ([2]) أنظر: سرور المؤمنين: 200.

2- ([3]) في المتن: (بعيث).

3- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 45.

4- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 45.

عن حرم الرسول؟ (1) هل من موحّدٍ يخاف الله فينا، هل من مغيثٍ يرجو الله بإغاثتنا؟ هل من معينٍ يرجو ما عند الله في إغاثتنا؟»،
فارتفعت أصوات النساء بالعويل (2).

وفي (البحار): فخرج عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وكان مريضاً لا يقدر أن يُقِلَّ سيفه، وأمّ كلثوم تنادي خلفه: يا بُنيّ ارجع!
فقال: «يا عمّتا، ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله». فقال الحسين عليه السلام: «يا أمّ كلثوم، خُذيه لنلّا تبقي الأرض خاليةً من نسل آل
محمّد صلي الله عليه وآله».

ولمّا فُجع الحسين بأهل بيته ووُلده، ولم يبقَ غيره وغير النساء والذراري، نادي: «هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحّدٍ
يخاف الله فينا؟ هل من مغيثٍ يرجو الله في إغاثتنا؟». وارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدّم عليه السلام إليّ باب الخيمة (3).

وفي (الملهوف): فتقدّم إليّ الخيمة وقال لزينب: «ناوليني ولدي الصغير حتّى أُودّعه» (4).

وفي (الإرشاد): فأُتيّ بابنه عبد الله بن الحسين وهو طفل، فأجلسه في

ص: 318

1- [3] المنتخب للطريحي: 2 / 388.

2- [4] اللهوف لابن طاووس: 116.

3- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 46.

4- [2] اللهوف لابن طاووس: 115.

قال أبو مخنف: وكان له من العمر ستة أشهر (2).

وفي (البحار): فجعل يقبله وهو يقول: «ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفى خصمهم» (3).

وروي أنّ السيّدة زينب قالت له: إنّ هذا الطفل له ثلاثة أيّام ما شرب الماء، فاطلب له شربةً من الماء. فأخذ الطفل وتوجّه نحو القوم، وقال: «يا قوم، قد قتلتم أخي وأولادي وأنصاري، وقد نقضتم بيعتي، فاتركوني حتّى أرجع الي حرم جدّي، فاسقوني شربةً من الماء، فما بقي غير النساء وهذا الطفل، وليس يهّم من يقاتلكم، ويلكم! اسقوا هذا الرضيع، أما ترونه كيف يتلظّع عطشاً من غير ذنبٍ أتاه اليكم؟» (4).

وفي (الملهوف): فبينا هو يكلمهم، فرماه حرملة بن الكاهل الأسديّ (لعنه الله تعالى) بسهمٍ فوقع في نحره فذبحه، فقال لزينب: «خُذيه». ثمّ استخرج السهم من نحره، ثمّ تلقّى الدم بكفّيه، فلما امتلأتا رمي بالدم نحو السماء، ثمّ قال: «هونَ عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله».

ص: 319

1- [3] الإرشاد للمفيد: 2 / 108.

2- [4] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 83.

3- [5] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 46.

4- [1] مهيج الأحزان لليزدي: 499، مقتل الحسين؟ ع؟ لأبي مخنف (المشهور): 83.

قال الباقر عليه السلام: «فلم يسقط من ذلك الدم قطرةً إلى الأرض» (1).

ثم تلقى الدم بكفيه مرةً ثانية، ورفع طرفه إلى السماء وقال: «صبراً علي البلاء»، ثم رفع طرفه إلى السماء وقال: «اللهم إتك تري ما يُصنع بنا، وما تتحمّله من بلاءٍ في هذه الدنيا، اللهم فاجعله ذخيرةً لنا في آخرتنا» (2).

قال أبو مخنف: ثم قال: «اللهم إني أشهدك علي هؤلاء القوم، فإنهم نذروا أن لا يتركوا أحداً من ذرية نبيك» (3).

اين انتقام گر نفتادي به روز حشر***با اين عمل معامله دهر چون شدي

وفي (المنتخب): فجعل أبوه الحسين عليه السلام يلقي الدم من نحره ويرمي به إلى السماء، فلا يسقط منه قطرة، وهو مع ذلك يبدي الشكاية إلى الله (تعالى) ويبكي ويقول: «قتل الله قوماً قتلوك يا نبيّ، ما أجراهم علي انتهاك حُرمة الرسول، علي الدنيا بعدك العفا» (4).

وفي (البحار): ثم قال: «لا يكون أهون عليك من فصيل، اللهم إن كنتَ

ص: 320

1- [2] اللهوف لابن طاووس: 117.

2- [3] مهيج الأحزان لليزدي: 500.

3- [4] المقتل لأبي مخنف (المشهور): 83.

4- [1] المنتخب للطريحي: 1 / 38 المجلس 2.

حبست عَنَّا النصر، فاجعل ذلك لِمَا هو خيرٌ لنا» (1).

وفي (الإرشاد): فتلقَّى الحسين عليه السلام دمه، فلمَّا ملأ كَفَّهُ صَبَّه في الأرض، ثمَّ قال: «ربِّ إن تكن حبست عَنَّا النصر من السماء، فاجعل ذلك لِمَا هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين». ثمَّ حمّله حتَّى وضعه مع قتلي أهله (2).

وفي (التبر المذاب): فجعل الحسين يبكي ويقول: «اللهم احكم بيننا وبين قومٍ دعونا لينصرونا، فقتلونا». فَنُودي من الهوا: دَعَه يا حسين؛ فإنَّ له مرضعاً في الجنة (3).

قال حميد بن مسلم: كنتُ في معسكر ابن زياد، فرأيتُ الطفل مذبحاً علي يدي سيّد الشهداء عليه السلام، ورأيتُ امرأةً خرجت من خيمة النساء غطّي نورها شعاع الشمس، تجرّ أذيالها، تقوم مرّةً وتقع أُخري، وهي تنادي: وا ولداه، وا قتيلاه، وا مهجة قلباه! فجاءت حتّي ألقت بنفسها علي الطفل، وخرج معها من الخيمة عدّة منالبنات حتّي ألقين بأنفسهنّ علي الطفل، وكان الحسين عليه السلام يكلم القوم، فلمَّا سمع أصواتهنّ رجع الي تلك السيّدة فوعظها وصبرّها وسألاها وأرجعها الي الخيمة، فسألْتُ عنها، فقيل لي: هذه

ص: 321

1- (2) بحار الأنوار للمجلسي: 47 / 45.

2- (3) الإرشاد للمفيد: 108 / 2.

3- (4) تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 144، نفس المهموم للقمي: 350.

أمّ كلثوم، وسألت عن البنات معها، فقيل: فاطمة وسكينة ورقية (1).

ونزل عن فرسه، وحفر للصبّي بجنف سيفه، ورمله بدمه ودفنه (2).

قال المؤلف: قوله مخاطباً ربّ العزّة والكبرياء: «لا يكون أهون عليك من فصيل»، إشارة إلى أنّه ناقة الله وابنه فصيلها، وقد أوصي رسول الله أن يحسنوا إلى الناقة ولا يمنعوها الماء، تماماً كما فعل النبيّ صالح حينما أوصي أمّته، قال الله (تعالى) في سورة الشمس: «فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا» (3)، فكذلك كذّبت هذه الأمة نبيّها وجفّت ناقة الله الأول (4)، وقد قال النبيّ في قاتله: «أشقي الأولين والآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود» (5).

وناقة الله الثاني: الإمام الحسن عليه السلام، قتلوه بالسم جفاءً.

وناقة الله الثالث: الإمام الحسين عليه السلام، رموه بالسهم وضربوه بالسيوف حتّى صُرع إلى الأرض، والحال أنّ هذه الناقة لمتضرّهم أيّ ضرر، بل علي

ص: 322

1- [1] أسرار الشهادة للدربندي: 402 _ عن: مهيب الأحران لليزدي.

2- [2] الاحتجاج للطبرسي: 301 / 2، بحار الأنوار للمجلسي: 49 / 45، كشف الغمّة للإربلي: 26 / 2.

3- [3] سورة الشمس: 13 و14.

4- [4] أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 72 / 24 الباب 30 ح 6.

5- [5] أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 190 / 42 الباب 126 ح 1.

العكس كان فيها لهم أعظم المنافع للدين والدنيا، وسنذكر كلاماً في ذلك أكثر تفصيلاً فيما يلي من تذييلات.

أمّا وجه دفن سيّد الشهداء (ناقة الله) لابنه عليّ الأصغر (فصيل الناقة) دون سائر الشهداء، فربّما كان سببه أنّ هذا الطفل المظلوم لم يملك حولاً ولا قوّة ولا طولاً للدفاع عن نفسه بأيّ نوعٍ من أنواع الدفاع حتّى لو كان باللسان، بخلاف سائر الشهداء، فإنّهم دافعوا عن أنفسهم في الجملة ولو باللسان، فردّوا كلام الظالمين الركيك بكلامٍ قويّ رصين غليظ، ولا شكّ أنّ من كان حاله كحال هذا الطفل لا يدفع عن نفسه ضرراً ولا يجلب لنفسه نفعاً، فيقع عليه مثل هذا الظلم يكون محلاً للشفقة والعطف والرحمة أكثر، كما يكون ظالمه محلاً لسخط الله القويّ القهار وغضبه وانتقامه أكثر.

فالظالمون قد استحقّوا النعمة والعذاب لِمَا فعلوه بعليّ الأصغر، بحيث لو كان هذا الظلم قد وقع في الأمم السابقة لأخذهم الغضب الإلهيّ القهار فوراً، ولنزل عليهم العذاب عاجلاً، بيد أنّ هذه الأمة مرحومةٌ بسبب تحمّل النبيّ وأوصيائه للمشاقّ والمكاره باختيارهم، لذا لم ينزل العذاب الفوريّ.

بيد أنّ غضب القهر الإلهيّ كاد يتفجّر عليّ أولئك الظالمين الذي ارتكبوا الجناية في حقّ هذا الصغير الرضيع، بحيث لو كانوا قد ارتكبوا أيّ جريمةٍ أخرى في حقّه لنزل عليهم العذاب بغتة، والإمام المظلوم يعلم أنّ أولئك الظلمة المجرمين سيُجرون الخيل فيما بعد عليّ سائر أجساد الشهداء الطاهرة، وهذا الفعل وإن كان شنيعاً في حقّ الجميع، بيد أنّه كان أعظم

شناعةً في حقّ هذا الطفل الرضيع الذي لا يطيق الدفاع عن نفسه بأيّ نوعٍ من أنواع الدفاع، وهو محلّ للعطف والرحمة في جميع الأديان وعند جميع البشر، ولما كان الإمام مظهراً لرحمة الله الواسعة علي العالمين، ترحم علي هذه الأمة المتعوسة فدفن بدن رضيعه المرمل بالدماء، لتلا يرتكب الجناة هذه الجريمة فلا يمهلهم الغضب الإلهي ويسحتهم فوراً بعدابٍ سحيق.

أما سحق بدن الإمام بالخيل فإنه أشدّ وأعظم من الجميع، بيد أن الغضب والسخط يقابله اللطف والرحمة عند الإمام، والقاعدة المطردة تتلخص في قوله: «يا من سبقت رحمته غضبه» (1).

وخلاصة الكلام: إن ظلم هذا الطفل الرضيع أفضع من ظلم سائر الشهداء الآخرين، ومنشأً لتفجر بحار غضب القهر الإلهي، فلو أنّهم ارتكبوا الجناية وأجروا الخيل علي الأبدان المقدسة فطحنوا عظام الرضيع وهشّموا أضلاعه وفرموا لحمه بسنابك الخيل، وهو طفل لا يطيق الدفع عن نفسه لا باليد ولا باللسان، وهو يختلف عن سائر الشهداء الذين دافعوا عن أنفسهم باللسان فصدّوا هجوم القوم، بل دافعوا عن أنفسهم بالسيف والسنان وعجلوا بأرواح الكثيرين إلي جهنّم.

فربما كان هذا سبباً في تعجيل العقوبة لهم وشمولهم باشتعال نار القهر

ص: 324

1- ([1]) المزار للمفيد: 161 دعاء يوم عرفة، المزار لابن المشهدي: 454، إقبال الأعمال لابن طاووس: 2 / 108، بحار الأنوار: 91 / 239.

الجَبَّارِيَّ القَهَّارِيَّ، لَأَنَّ تَحَقُّقَ هَذِهِ الظَّالِمَةِ فِي هَذَا الطِّفْلِ الرُّضِيعِ سَبَطِ النَّبِيِّ أَعْظَمَ مِنْ تَحَقُّقِهَا فِي أَوْلَادِكَ المَظْلُومِينَ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ الدِّفَاعَ عَنِ أَنْفُسِهِمْ فِي الجُمْلَةِ وَلَوْ بِالكَلَامِ، وَقَدْ خَصَّ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ هَذِهِ المَصِيبَةَ بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ المَصَائِبِ العِظَامِ الأُخْرَى فِي وَصِيَّتِهِ حِينَ قَالَ:

«شيعتي، ما إن شربتم *** ماء عذبٍ فاذكروني

أو سمعتم بغريبٍ *** أو شهيدٍ فاندنوبي

وأنا السبط الذي من *** غير جرمٍ قتلوني

وبجرد الخيل بعد ال- *** - قتل عمداً سحقوني»

ثمَّ إنَّه اقتصر في مقام ذكر الظلِمة وما ارتكبه الأعداء الظلِّمة في حقِّه وحقِّ أنصاره وأهل بيته عليّ ذكر ظلِمة الطِّفْلِ الرُّضِيعِ عليّ الأصغر بالخصوص، فقال:

«ليتكم في يوم عا *** شورا جميعاً تنظروني

كيف أستسقي لطفلي *** فأبوا أن يرحموني

وسقوه سهمٍ بغِيٍّ *** عِوَضَ المَاءِ المَعِينِ

يا لِرِزِّهِ ومصابٍ *** هدَّ أركانَ الحجونِ

ويلهم قد جرحوا قل - *** - ب رسول الثقلينِ

فالعنوهم ما استطعتم *** شيعتي في كلِّ حينٍ» (1)

ص: 325

1- ([1]) أنظر: الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 375.

ويُحتمل أن تكون عدّة دفن عليّ الأصغر من دون سائر الشهداء أن الإمام كان عالماً أنّ أبدان الشهداء ستبقي بلا دفنٍ عدّة أيّام، وقد بقي بعضهم عشرة أيّامٍ عليّ الصعيد قبل أن يُدفن (1)، وانكشاف الأبدان المقدّسة لعيون الناظرين سيّما بدن هذا الرضيع البريء يكون مدعاةً للسخط والقهر الإلهيّ أكثر ممّا لو كانت محجوبةً عنها أعين النظار، لهذا دفن الإمام بدن الرضيع المضرج بالدماء لتلا يكون عرضةً لأعين الناظرين.

ويحتمل أن يكون سبب دفنه أنّ الإمام كان يعلم أنّ رؤوس الشهداء ستُفصل عن أبدانهم وتُرفع عليّ الرماح يُطاف بها في البلدان، فإذا رفعوا رأس هذا الطفل الرضيع (ستّة أشهر) من بلدٍ إليّ بلدٍ وشاهده الفجّار والأخيار والعبيد والأحرار من أمة النبيّ المختار وسائر فرق الكفّار، وهم جميعاً يرون رأس رضيعٍ بريءٍ لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً ولا يمكنه القتال، وهو محصنٌ بالعصمة والطفولة والبراءة، فإنّ ذلك يؤدّي إليّ الحنق والغيط عند الناظر، ويؤدّي إليّ زيادة فضائح هذه الأمة والارتداد وتشدّد الكفّار بالعناد، واشتداد غضب الله القهار الجبار عليّ ما فعله الأندال الفجّار، فشملهم الإمام الحسين عليه السلام برحمته الواسعة، فدفن الياقوتة الحمراء، ولم يترك ذلك البدن المضرج بالدماء عرضةً لفعلة أولئك الأجلاف الحقراء.

ص: 326

1- ([1]) أنظر: مشير الأحزان لابن نما: 1 / 105، بحار الأنوار للمجلسي: 23 / 45.

ويُحتمل أن يكون سبب دفنه أن بدنه لطيف وجثته صغيرة، وهو طفلٌ صغير، فإذا تردّد القوم في ساحة المعركة وهبّت الرياح وهاج العسكر، وأجروا علي الأبدان الطاهرة الخيل، فإنّ بدنه المقدّس سرعان ما يتناثر ويُمحي أثره، فدفنه الإمام المظلوم حفاظاً عليه. ويُحتمل أن يكون سبب دفنه شفقة الإمام علي أمّه الرباب وشقيقته سكينه وباقي النساء، وكان الإمام يحبّهما حباً شديداً، وقد ذكرنا فيما مضى أنّ الإمام حينما جاء بالطفل خرجت النسوة من الخيمة ومعهنّ الرباب وسكينه، وألقين بأنفسهنّ عليه وبكين بكاءً شديداً وارتفع منهنّ العويل، فأشفق الإمام عليهنّ ورحمهنّ، فدفنه لئلا يبقى بين أيديهنّ فيهلكن أنفسهنّ في مصابه والبكاء عليه، سيّما إذا عرفنا أنّ محبّة الأمّ لطفلها الرضيع ورقّتها عليه تكون أشدّ من سائر أولادها، وكلّما كان عجز الولد أكثر يشتدّ حبّ والديه وإخوته وأخواته له ويتأثرون بما يصيبه من ظلمٍ أكثر، ويشهد لذلك سؤال الإمام زين العابدين عليه السلام من المنهال عن حرمة بن كاهل قاتل الطفل الرضيع دون غيره من قتلة الشهداء ودعاؤه عليه.

روي الشيخ الطوسي، عن المنهال بن عمرو قال: دخلتُ علي علي بن الحسين منصور في من مكّة، فقال لي: «يا منهال، ما صنع حرمة بن كاهل الأسديّ؟»، فقلت: تركته حيّاً بالكوفة. قال: فرفع يديه جميعاً ثمّ قال عليه السلام: «اللّهمّ أذقه حرّ الحديد، اللّهمّ أذقه حرّ النار».

قال المنهال: فقدمتُ الكوفة، وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي،

وكان لي صديقاً، فكنْتُ في منزلي أياماً حتَّى انقطع الناس عني، وركبتُ إليه فلقىتهُ خارجاً من داره، فقال: يا منهال، لم تأتينا في ولايتنا هذه، ولم تهتئنا بها، ولم تشركننا فيها! فأعلمتهُ أنّي كنتُ بمكة، وأنّي قد جئتُك الآن. وسأيرته ونحن نتحدّث، حتَّى أتى الكناس فوقف وقوفاً كأنه ينظر شيئاً، وقد كان أخبر بمكان حرملة بن كاهل فوجه في طلبه، فلم يلبث أن جاء قومٌ يركضون وقومٌ يشتدون، حتَّى قالوا: أيها الأمير البشارة! قد أخذ حرملة بن كاهل. فما لبثنا أن جيء به، فلما نظر إليه المختار قال لحرملة: الحمد لله الذي مكّني منك. ثم قال: الجزار، الجزار! فأُتِيَ بجزار، فقال له: اقطع يديه. ففُطعتا، ثم قال له: اقطع رجلَيْه. ففُطعتا، ثم قال: النار، النار! فأُتِيَ بناِرٍ وقصب فأُلقي عليه، فاشتعل فيه النار، فقلت: سبحان الله! فقال لي: يا منهال، إنّ التسييح لـحَسَن، فقيمِ سبّحت؟ فقلت: أيها الأمير، دخلتُ في سفرتي هذه منصرفي من مكة عليّ عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال لي: «يا منهال، ما فعل حرملة بن كاهل الأَسديّ؟»، فقلت: تركتهُ حيّاً بالكوفة. فرفع يديه جميعاً فقال: «اللهم أدِّقه حرّ الحديد، اللهم أدِّقه حرّ النار». فقال لي المختار: أسمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول هذا؟ فقلت: [و]الله لقد سمعته يقول هذا. قال: فنزل عن دابّته، وصَلّي ركعتين فأطال السجود، ثم قام فركب، وقد احترق حرملة، وركبتُ معه وسرنا، فحاذيتُ داري، فقلت: أيها الأمير، إنّ رأيت أن تشرّفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي. فقال: يا منهال، تُعلمني أن عليّ بن الحسين دعا بأربع دعواتٍ

فأجابه الله علي يدِّي، ثم تأمرني أن آكل؟! هذا يوم صومٍ شكراً لله عزوجل علي ما فعلته بتوفيقه (1).

لَمَّا كَانَ ذِكْرُ مَصِيبَةِ الطِّفْلِ الرُّضِيعِ أَشَدَّ المَصَائِبِ وَأَكْثَرَهَا حَرْقَةً وَغَمًّا وَإِثَارَةً لِلزَّفَرَةِ المَلْتَهَبَةِ، وَقَدْ رُوِيَ بِنَحْوِ آخِرٍ، فَلَا بِأَسْبَدَ كَرَهَا هُنَا حَسَبَ الرِّوَايَةِ الأُخْرَى، لِتَجْرِي دُمُوعُ الشِّيعَةِ كَقَطْرَاتِ المَطَرِ المَدْرَارِ.

قال الشيخ الطريحي في كتاب (المنتخب):

رُوي أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ العَبَّاسُ تَدافَعَتِ الرِّجَالُ عَلَي أَصْحَابِ الحُسَيْنِ عَلِيهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا نَظَرَ ذَلِكَ نَادَى: «يَا قَوْمُ، أَمَا مِنْ مَجِيرٍ يَجِيرُنَا؟ أَمَا مِنْ مَغِيثٍ يَغِيثُنَا؟ أَمَا مِنْ طَالِبٍ حَقٌّ فَيَنْصِرُنَا؟ أَمَا مِنْ خَائِفٍ مِنَ النَّارِ فَيَذِبُ عَنَّا؟ أَمَا مِنْ أَحَدٍ يَأْتِينَا بِشَرِيَةٍ مِنَ المَاءِ لِهَذَا الطِّفْلِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَطْبِقُ الظُّمَأُ؟».

فَقَامَ إِلَيْهِ وَوَلَدَهُ الأَكْبَرَ -- وَكَانَ لَهُ مِنَ العَمْرِ سَبْعَةَ عَشَرَ سَنَةً -- فَقَالَ: أَنَا آتِيكَ بِالمَاءِ يَا سَيِّدِي. فَقَالَ: امضِ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ.

قال: فَأَخَذَ الرُّكُوتَ بِيَدِهِ، ثُمَّ اقْتَحَمَ الشَّرِيعَةَ وَمَلَأَ الرُّكُوتَ، وَأَقْبَلَ بِهَا نَحْوَ أَبِيهِ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ، المَاءُ لِمَنْ طَلَبَ، اسقِ أَخِي، وَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ فَصُبَّهُ عَلَيَّ، فَإِنِّي وَاللَّهِ عَطْشَانٌ. فَبَكَى الحُسَيْنُ (2).

ص: 329

1- ([1]) الأُمالي لِلطُّوسِيِّ: 238 ح 15، بَحَارُ الأَنْوَارِ لِلْمَجْلِسِيِّ: 332 / 45 الباب 49 ح 1.

2- ([1]) المَنْتَخَبُ لِلطُّرَيْحِيِّ: 431 / 2 المَجْلِسِ 9.

حُكي أنّهم جاؤوا بهاني بن بعيث (1) إلى المختار، فقال له: يا لعين، أَلستَ الذي رمي طفلاً رضيعاً حملة الإمام الحسين وهو يستسقي الماء له، فرميتَه بسهمٍ فذبحته من الأذن إلى الأذن؟ فقال: لا والله.

ثم أمر المختار الجلاد فضربه بمسمارٍ في أذنه حتّى خرج من الأذن الأخرى، ثم قُطعت يده وهو حيٌّ فنزف، حتّى أقحم في جهنم وبئس المصير، ولله الحمد (2).

ص: 330

1- [2] يذكر المؤلف حسب المتابعة (هاني بن بُيُت) باسم (هاني بن بعيث).

2- [3] أنظر: سرور المؤمنين: 239.

في كتاب (التهذيب): عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء، اليوم الذي قُتل فيه الحسين» (1).

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «كان رسول الله صلي الله عليه وآله كثيراً ما يتفل يوم عاشوراء في أفواه أطفال المراضع من وُلد فاطمة عليها السلام من ريقه، ويقول: لا- تُطعموهم شيئاً إلي الليل. وكانوا يروون من ريق رسول الله صلي الله عليه وآله». قال: «وكانت الوحش

ص: 331

1- [1] تهذيب الأحكام للطوسي: 4 / 333 ح 112، الخرائج والجرائح للراوندي: 3 / 1159، كمال الدين للصدوق: 2 / 653.

تصوم يوم عاشوراء علي عهد داوود عليه السلام» (1)).

وفي حديث مناجاة موسى عليه السلام وقد قال: يا رب، لِمَ فَضَّلْتَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَي سَائِرِ الْأُمَمِ؟ فقال الله (تعالى): «فَضَّلْتُهُمْ لِعَشْرِ خِصَالٍ». قال موسى: وما تلك الخصال التي يعملونها حتى أمر بني إسرائيل يعملونها؟ قال الله (تعالى): «الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والجمعة، والجماعة، والقرآن، والعلم، والعاشوراء». قال موسى: يا رب، وما العاشوراء؟ قال: «البكاء والتبكي علي سبط محمدٍ صلى الله عليه وآله والمرثية والعزاء علي مصيبة ولد المصطفى. يا موسى، ما من عبدٍ من عبيدي في ذلك الزمان بكى أو تباكى وتعزى علي ولد المصطفى، إلا وكانت له الجنة ثابتاً فيها، وما من عبدٍ أنفق من ماله في محبة ابن بنت نبيه طعاماً وغير ذلك درهماً أو ديناراً، إلا وباركت له في دار الدنيا الدرهم بسبعين، وكان معافاً في الجنة، وغفرت له ذنوبه. وعزتي وجلالي، ما من رجلٍ أو امرأةٍ سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرةً واحدة، إلا وكتب له أجر مئة شهيد» (2)).

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم العاشر من المُحَرَّم تنزل الملائكة من السماء، ومع كلِّ ملكٍ منهم قارورةٌ من البلور الأبيض، ويدورون في كلِّ بيتٍ ومجلس؛ يبكون فيه علي الحسين عليه السلام، فيجمعون دموعهم في تلك

ص: 332

1- [1] تهذيب الأحكام: 4 / 333 ح 113.

2- [2] مجمع البحرين للطريحي: 3 / 405.

القوارير، فإذا كان يوم القيامة فتلتهب نار جهنم، فيضربون من تلك الدموع علي النار فتهرب النار عن الباكي علي الحسين مسيرة ستين
(1) ألف فرسخ» (2).

ونقل الشيخ الطريحي في كتاب (المنتخب) قال: إن الحسين عليه السلام لما كان في موقف كربلاء، أتته أفواج من الجن الطائرة وقالوا له:
نحن أنصارك، فمرنا بما تشاء، فلو أمرتنا بقتل عدو لكم لفعلنا. فجزّاهم خيراً، وقال لهم: «إني لا أخالف قول جدّي رسول الله حيث أمرني
بالقدوم عليه عاجلاً، وإني الآن قد رقدت ساعةً فرأيتُ جدّي رسول الله قد ضمّني إلي صدره وقبّل ما بين عيني، وقال لي: يا حسين، إن الله
عزوجل شاء أن يراك مقتولاً ملطّخاً بدمائك منخضباً شبيبتك بدمائك مذبوحةً من قفاك، وقد شاء الله أن يري حرمك سبايا علي أقتاب المطايا.
وإني والله سأصبر، حتّي يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين» (3).

وروي السيّد ابن طاووس في كتاب (الملهوف)، عن الشيخ المفيد، بإسناده إلي أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: «لما
سار أبو عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام من مكة ليدخل المدينة، لقيه أفواج من الملائكة المسوّمين والمردفين، في أيديهم الحراب،
علي نـجـب من نـجـب الجنّة، فسلموا عليه وقالوا: يا حُجّة الله علي خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إن الله عزوجل أمّد جدك رسول الله
صلي الله عليه وآله بنا في مواطن كثيرة، وإنّ الله أمّدك بنا. فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أسّشهد

ص: 333

1- ([1]) في المتن: (ستّمئة ألف).

2- ([2]) المنتخب للطريحي: 2 / 449 المجلس 10.

3- ([3]) المنتخب للطريحي: 2 / 450 المجلس 10.

فيها، وهي كربلاء، فإذا وردتها فأتوني. فقالوا: يا حجة الله، إن الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع، فهل تخشي من عدو يلقاك فنكون معك؟ فقال: لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلي بقعتي.

وأنته أفواج من مؤمني الجن فقالوا له: يا مولانا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك. فجزاهم خيراً وقال لهم: أما قرأتم كتاب الله المنزل علي جددي رسول الله صلي الله عليه وآله في قوله: «قُل لَّو كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَي مَضَاجِعِهِمْ» (1)، فإذا أقمت في مكاني فيما يمتحن هذا الخلق المتعوس وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي وقد اختارها الله (تعالى) يوم دحي الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا ومحبينا، تقبل أعمالهم وصلواتهم ويحجب دعاؤهم، وتسكن شيعتنا فتكون لهم أماناً في الدنيا وفي الآخرة، ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراء -- وفي غير هذه الرواية: يوم الجمعة -- الذي في آخره أقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخواني وأهل بيتي، ويسار رأسي إلي يزيد بن معاوية (لعنهما الله). فقالت الجن: نحن والله -- يا حبيب الله وابن حبيبه -- لو لا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك لخالفناك، وقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك. فقال لهم عليه السلام: ونحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة» (2).

ص: 334

1- [1] سورة آل عمران: 154.

2- [2] اللهوف لابن طاووس: 66، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 330.

وروي السيّد ابن طاووس في كتاب (الملهوف)، عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال: «سمعتُ أبي يقول: لَمَّا التقى الحسين؟ ع؟ وعمر بن سعد (لعنه الله) وقامت الحرب، أنزل الله (تعالى) النصر حتّى رفرف علي رأس الحسين عليها السلام، ثمّ خُيّر بين النصر علي أعدائه وبين لقاء الله، فاختر لقاء الله» (1).

وروي الشيخ الصدوق، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال عليّ بن الحسين عليه السلام: لَمَّا اشتدّ الأمر بالحسين بن عليّ بن أبي طالب، نظر إليه مَنْ كان معه فإذا هو بخلافهم، لأنّهم كلّما اشتدّ الأمر تغيّرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلّت قلوبهم، وكان الحسين عليه السلام وبعض مَنْ معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا، لا يُبالي بالموت! فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام، فما الموت إلّا قنطرةٌ تعبر بكم عن البؤس والضراء إلي الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأيتكم يكره أن ينتقل من سجنٍ إلي قصر؟ وما هو لأعدائكم إلّا كَمَن ينتقل من قصرٍ إلي سجنٍ وعذاب، إنّ أبي حدّثني عن رسول الله صلي الله عليه وآله: أنّ الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلي جناتهم وجسر هؤلاء إلي جحيمهم. ما كذبت ولا كذبت» (2).

فداءً لصدق كلامك، وهموم قلبك وآهاتك الملتهبة، وعيونك الدامعة، يا حسين يا مظلوم!

ص: 335

1- ([1]) اللهوف لابن طاووس: 101، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 12.

2- ([2]) معاني الأخبار للصدوق: 288، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 297، الباب 35 ح 2.

وعن الحسين بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كُنَّا عنده فذكرنا الحسين بن عليّ (عليه السلام، وعلي قاتله لعنة الله)، فبكي أبو عبد الله عليه السلام وبكىنا. قال: ثم رفع رأسه فقال: «قال الحسين بن علي عليه السلام: أنا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ، لَا يَذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إِلَّا بِكِي» (1).

أيها الإخوة المؤمنون، لا تظنّوا أنّ البكاء علي الإمام المظلوم خاصٌّ بكم، فقد بكى الملائكة المقرَّبون علي مصيبتته دائماً وأقاموا مأتمه، وقد أقام آدم مأتمه في الجنّة.

وروي ابن قولويه عن الصادق عليه السلام قال: «قال عليّ للحسين: يا أبا عبد الله، أسوءُ أنتَ قدماً. فقال: جعلتُ فداك، ما حالي؟ قال: علمتُ ما جهلوا، وسينتفع عالمٌ بما علم، يا بُنَيَّ اسمع وأبصر من قبل أن يأتيك، فوالذي نفسي بيده ليسفكن بنو أمية دمك، ثم لا يريدونك عن دينك ولا ينسونك ذكر ربك. فقال الحسين عليه السلام: والذي نفسي بيده حسبي، وأقررتُ بما أنزل الله وأصدق نبيّ الله ولا أكذب قول أبي» (2).

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «وأقيمت لك المآتم في أعليّ عليّين، ولطمّت عليك الحور العين» (3).

ص: 336

1- ([1]) كامل الزيارات لابن قولويه: 108 الباب 36 ح 3 و6، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 279 الباب 34.

2- ([2]) كامل الزيارات لابن قولويه: 71 الباب 23 ح 2، بحار الأنوار للمجلسي: 98 / 241.

3- ([3]) المزار لابن المشهدي: 506.

وفي الزيارة المخصوصة في الأول من رجب والنصف من شعبان: «أشهد لقد اقشعرتْ لدمائكم أظلة العرش مع أظلة الخلائق، وسكّان الجنان والبرِّ والبحر» (1).

وفي حديثٍ آخر: قال الراوي: فقلت: وأي شيء الظلال؟ فقال عليه السلام: «ألم تر إلي ظلّك في الشمس؟ شيئاً وليس بشيء!» (2).

يفيد هذا الحديث أنّ هذه المصيبة قد أثرت في المجردات أيضاً، وكلّما كان اللطافة أكثر كان التأثير أشدّ.

وفي زيارة رجب دلالة علي أنّ أهل الجنة قد أقاموا العزاء له أيضاً، وكيف لا يكون كذلك وقد روي أنّ الجنة والحدود العين خلقتنا من نور الحسين عليه السلام المقدّس (3)، فكيف ترتوي الحور وتفرح والحسين يحترق كبده من الظماً وينادي: وا عطشاه؟ وكيف يتنعم علي أسرة السرور ويبتنّ من فوق الحشايا والحسين مرمي علي الصعيد مجرداً؟

روي عن رسول الله صلي الله عليه وآله في حديث المعراج أنّه قال: «ثمّ تقدمت أمامه فإذا أنا بتفّاح، فأخذتُ تفّاحةً ففلقْتُها، فخرجت منها حوراء كأنّ مقاديم النسور

ص: 337

1- [4] إقبال الأعمال لابن طاووس: 712، المصباح للكفعمي: 491، بحار الأنوار للمجلسي: 336 / 98 الباب 26 ح 1.

2- [1] الكافي للكلييني: 1 / 436 ح 2، بحار الأنوار للمجلسي: 98 / 64 ح 16.

3- [2] أنظر: الفضائل: 128، بحار الأنوار للمجلسي: 192 / 54.

أشفار عينيها، فقلت: لَمَنْ أَنْتِ؟ فبكت، ثمَّ قالت: لابنك الحسين» (1).

در بارگاه قدس که جای ملال نیست*** سرهای قدسیان همه بر زانوی غم است

جن ملک بر آدمیان نوحه می کنند*** گویا عزای اشرف اولاد آدم است

أجل، بكت كل الأشياء من المجرّدات والمادّيّات والأرضين والسماوات والقلم واللوح والعرش والكرسيّ والجنّة والنار والهور والولدان، وغيرها من سائر الموجودات عليّ مظلومية سيّد الشهداء، بل قال البعض: إنّ كلّ بكاءٍ عليّ حقٌّ يرجع في الحقيقة إليّ البكاء عليّ الحسين المظلوم، وكلّ حجرٍ يتدحرج من جبلٍ أو طفلٍ يبكي أو طيرٍ يصدح أو اصفرارٍ يصيب شجرةً أو تصدّع في جدارٍ أو احمرارٍ في السماء أو موج في بحرٍ أو غبارٍ في صحراءٍ أو رعدٍ في السماء إنّما هو حزنٌ عليّ الحسين المظلوم ونياحةٌ عليّ مصيبتّه، ومطر السحاب دموعٌ مسكوبةٌ عليّ الحسين المظلوم، لأنّ الموجودات جميعاً من بركات وجوده المقدّس، وهي طراً انعكاسٌ عن شعاعه، وإنّما تنزل الرحمة بواسطته وهو وسيلة الفيض، فكلّ ما يصيبه إنّما يصيب العالم، وانكساف الشمس ينشأ من انكساف الشعاع، وصفاءها ينشأ من صفاء الشعاع، ولذلك قالوا: بُنيّ الوجود عليّ الاسم الأعظم، فإذا حرك حرك جميع

ص: 338

1- ([3]) كشف الغمّة للإربلي: 1 / 459، بحار الأنوار للمجلسي: 43 / 298.

العالم، وهم مظاهر الأسماء الحسنی (1)، وفي الحديث: ليس لله آيةٌ أعظم منهم (2).

ولنعّم ما قال الشاعر:

فما آيةٌ لله أكبر منهم***فهم آيةٌ من دونها كلّ آيةٍ

و ما نعمةٌ إلّا وهم أولياؤها***فهم نعمةٌ منها أت كلّ نعمةٍ

لهم خلق الله العوالم كلّها***وحكمهم فيها بها من خليفةٍ

سري سرهم في الكائنات جميعها***فمن سرهم لم يخلُ مثقال ذرّةٍ

فمثلهم مثل الشمس، ومثل شيعتهم مثل الشعاع، ومثل عدوّهم مثل الظلّ والشعاع من الشمس.

وقيل: الشيعة اشتقاقٌ من الشعاع (3).

والظلّ ليس من الشمس، لكنّه لا وجود له بدون الشمس، فقوام الظلّ بالشمس، وجميع ذرّات الوجود من النور والظلمة والحسن والقبیح والسعيد والشقي لا ينعم بخلعة الوجود إلّا بهم وبسببهم، فطينة كلّ الأشياء توجد إمّا من طينتهم أو بسبب طينتهم، ولولا هم لا وجود للأشياء، وهم الاسم الذي وردت الإشارة إليه في الدعاء: «اللّهمّ إنّي أسألك باسمك الذي

ص: 339

1- ([1]) أنظر: الكافي للكليني: 1 / 143 ح 4.

2- ([2]) أنظر: الكافي للكليني: 1 / 207 ح 3، بصائر الدرجات للصفار: 76 ح 3.

3- ([1]) أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 23 / 25.

اشرقت به السماوات والأرضون» (1).

وروي أنّ رجلاً سأل الإمام: قد يكون الإنسان في إحيان كثيرة مهموماً مغموماً حزيناً، من دون أن يعرف لذلك سبباً! فقال: لأنّ قلب إمام الزمان يكون مهموماً في ذلك الوقت.

فيلزم أن تفني كلّ ذرّات الوجود، وتهدم السماوات والأرضين، وتتناثر الكواكب والنجوم، ويفسد الكون كلّ عند شهادة الإمام المظلوم، وهي إنّما بقيت لمكان وجود الإمام زين العابدين عليه السلام.

أجل، انقلاب حالة سيّد الشهداء وحالة الإمام زين العابدين في حين شهادة الإمام المظلوم سبب انقلاباً في الكون، وانكسفت الشمس واطلمّ الهواء حتّى بدت الكواكب (2)، والحال أنّ القاعدة فيانكساف الشمس أنّه يكون في الثامن والعشرين من الشهر.

وكذا هاجت الب--حار وتزلزلت الجبال (3)، ومطرت السماء دماً ورماداً (4)، واطلمّ الهواء وهبّت ريحٌ سوداء، وانقلب الكون حسيراً، حتّى

ص: 340

1- [2] أنظر: إقبال الأعمال لابن طاووس: 481، المصباح للكفعمي: 550.

2- [3] أنظر: السنن الكبرى للبيهقي: 3/ 337، المعجم الكبير للطبراني: 3/ 114، تاريخ مدينة دمشق: 14/ 227، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 2/ 102، بحار الأنوار للمجلسي: 45/ 216 ح 39، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10/ 33.

3- [1] أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 45/ 206 الباب 40 ح 13.

4- [2] أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10/ 33، بحار الأنوار للمجلسي: 45/ 202 الباب 40 ح 4.

ظنَّ الناس أنَّ الساعة آتيةٌ والقيامة قد قامت، ومات الكثيرون من شدَّة الخوف (1).

نعم، لمَّا كانوا هم الأصل بعد الذات المقدَّسة التي هي مبدأ الموجودات، وكلَّ شيءٍ في الوجود فرغٌ لهم، فإذا تزلزل الأصل لا بدَّ أن يتزلزل الفرع، لذا فقد بكت كلُّ ذرات الوجود لمصائبه، حتَّى خيل العدوُّ بكت عند وداع العائلة، وهي تحوم في المصرع حتَّى جرت دموعها علي حوافرها (2)، بل إنَّ الأعداء الأشقياء -- وهم أضلُّ من الأنعام -- بكوا حين وقوع الشهادة والغارة علي الحرم (3)، وبكاؤهم ناشيءٌ من تلك الطينة الطيِّبة التي كانت أصلاً في خلق جميع المخلوقات، ومنها هؤلاء الذين ركبت هيتهم في الظاهر علي شكل الإنسان، وقد خلقهم الله ليكونوا أنساً لشيعتهم في الدنيا. تبين أن ذرّات الكون جميعاً بكت علي سيّد الشهداء والمظلومين وناحت عليه، كلُّ بحسبه وبالشكل المناسب له.

ولنعم ما قيل:

ص: 341

1- ([3]) أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 57 / 45، روضة الشهداء للكاشفي: 353.

2- ([4]) أنظر: المنتخب للطريحي: 2 / 457 المجلس 10.

3- ([5]) أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 55 / 45، المنتخب للطريحي: 2 / 455 المجلس 10.

گر چشم روزگار بر او فاش می گریست***خون می گذشت از سر ایوان کربلا

وقد فصل بعض العرفاء هذا المعني في أبيات، فقال:

كل انكسار خضوع به***وكل صوت فهو نوح الهوا

ما في الوجود معجم لم يكن***إلا عرته حيرة في استوا

فطبق الدنيا مصاب حوي***لما سيأتي أبداً أو أتى

فكل رطب ينتهي ذابلاً***وذو قوي يعتريه النوي

أما تري النخلة في قبة***ذات انقطاع وانشقاق فشي؟

ما سعة فيها انتهت أخبرت***إلا لها حزن إمامي شوي

أما تري الأثل وأهدي به***عند الرياح ذا حين علا

أما تري الآفاق مغبرة***والشمس حمراء بكرة أو مسا

أما سمعت الرعد يبكي له***البر والسحب بقطر همي

أما تري النحل له رقة***في طيرانه شديد البكا؟

فكل بقعة بها قبره***وكربلا كل مكان تري

وكل يوم يومه دائماً***تقص شرب الماء علي من رعي

السيف يفري نحره باكياً***والرمح ينعي قائماً وانثني

تبكيه جرد جاريات علي***جثمانه وإن تدق القرى

والله ما رأيت شيئاً أبداً***في الكون إلا ببكاء تلا

ويشهد لهذا المعني خطبة الإمام زين العابدين علي مشارف المدينة بعد رجوعه من الشام، قال فيها: «أيها الناس، فأَيّ رجالاتٍ منكم يسرّون بعد قتله؟ أم أيّة عينٍ منكم تحبس دمعها وتضنّ عن انهمالها؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها والسموات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان ولجج البحار والملائكة المقربون وأهل السموات أجمعون» (1).

وبيان هذا المطلب إجمالاً بأن يقال: إنّ الإمام المظلوم مظهر الخشوع والخضوع، وكلّ خضوع وخبوع في ذرات الوجود إنّما هو من فاضل طينته وفيض وجوده، بل هو مظهر جميع الخصال الحميدة، وأيّ خصلة حسنة إنّما هي من فاضل طينته وفيض وجوده، بواسطة أو بأكثر من واسطة.

فكلّ شيءٍ في الوجود من سماوات وأرضين ومن فيها وسكّان البحار والجمادات والحيوانات كلّها تبكي المظلوم، وبكاؤها علي نوعين: معنوي وصوري.

أمّا البكاء المعنوي، فإنّ كلّ موجود من الممكنات ذات الهيئة والصورة فإنّه في يبكي علي الإمام المظلوم في حالته الوجدانية الأولى وضميره العميق، حتّى المنافقين والشياطين وعلّيين وسجّين، وهي علي أشكال، فبعضهم يري في نفسه ضعفاً نسبةً إلي موضوع ما أو شعوراً بالحاجة أو

ص: 343

ميلاً إلى شيءٍ ما أو خوفاً من شيءٍ ما أو أملاً ورجاءً بشيءٍ ما أو غمماً من فوت شيءٍ ما أو توقُّعاً لأمرٍ محبوبٍ يحصل في المستقبل أو محذوراً يتوقَّاه أو يخشاه في المستقبل، هذا وغيره من الأمور ممَّا هو نحوه كَلَّه يعدُّ بكاءً معنوياً أو تباكياً باعتبار جمود عين طبيعته وعدم إمكان جريان الدموع السائلة في ذلك.

أمَّا البكاء الصوري، وهو جريان الدموع من العيون، فإنَّ المحبَّ يبكي والمبغض يبكي، بيد أنَّ المبغض لا يبكي إلا أن يغفل عن بغضه ولو إلى حين، فإنَّه إذا كان ملتفتاً إلى بغضه وحقدته يستحيل عليه البكاء، لأنَّ قلبه يكون مقفلاً لا يمكنه استقبال الخير بحال.

أمَّا في حال غفلته عن شقاقه المبعد له عن رحمة الله فإنَّه إذا تذكَّر ما ورد علي الإمام المظلوم وأهل بيته وأنصاره سيبكي، وقد بكى الكثيرون علي هذا النحو، من قبيل خولي الأصبحي (لعنه الله) الَّذي سلب الصديقة الصغرى زينب الكبرى وأخذ ما كان علي العيال والأطفال وجرَّ النطع من تحت السيّد السجّاد، وهو يبكي فقالت له السيّدة زينب: لعنك الله، هتكتنا وأنت مع ذلك تبكي؟! قال: أبكي (1) ممَّا جري عليكم أهل

ص: 344

1- ([1]) لا يبعد أن يكون بكاء رؤوس العسكر وكبراء القوم والمباشرين في ارتكاب الجنایات من قبيل عمر بن سعد وخولي وأمثالهم بكاء فرح وشماتة، وليس بكاء رقةٍ ورحمة، وما صدر عنهم من أقوالٍ تحمل علي الشماتة والاستهزاء، من قبيل قوله: أبكي ممَّا جري عليكم أهل البيت.

وبالجملة، فإنَّ كلَّ شيءٍ يبكي علي الإمام المظلوم، إلا إذا كان من المنافقين وهو ملتفتٌ إلي عداوته ومصراً علي بغضه وحقده، فإنَّه والحال هذه يكون مطروداً من رحمة الله التي وسعت كلَّ شيءٍ وبعيد عن الخير كلَّ الخير.

قال بعض العرفاء: والحاصل أنَّ كلَّ شيءٍ يبكي علي الحسين عليه السلام، تبكيه الرياح بهفيفها، والنار بتلهبها، والماء بجريانه وأمواجه وجوده، والشمس والقمر والنجوم بتغيّراتها من حمرةٍ وصفرةٍ وكسوفٍ وخسوف، والجبال بارتفاعها وانهدادها، والجدران بتفطرها وانهدامها، والنبات بتغيّره واصفراره وييسه، والآفاق بتكرّرها واغبرارها وحمرتها وصفرتها، وتبكيه التجارة بخسارتها وكسادها، والعيون بتكدّرها، والمعادن بفسادها، والأسعار بغلائها، والأشجار بموتها وبقلّة ثمرها وبسقوط ورقها وييس أغصانها واصفرار ورقها.

أما سمعتَ بكاء الأواني حين تنكسر من الصيني والخزف؟ أما سمعت الطيور تصدح في أعشاشها واضطراب الأشجار وحفيفها وأمواج البحار وبكاء الأطفال الصغار؟ أما سمعت بكاء الأسفار بسبب انعدام الأمن في

ص: 345

الصحاري والقفار؟ أما سمعت الليل يبكي بظلمته علي الإمام المظلوم والنهار بضياته؟ أما رأيت انفطار الأحجار وتساقطها وجزر البحار
وقلة الأمطار وغلاء الأسعار وفساد الأفكار واختلاف الأنظار وقصر الأعمار؟

آه، ثم آه، ثم آه، ما أذكره لك إنما هو علي سبيل الإجمال، يدركه من جعل له لقلبه عينان فذكره آيات الكتاب تذكيراً مجملاً بصريحيالبيان،
فقال: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـكِنْ لَّا تُفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» (1)، وقد قال الإمام في ذيل هذه الآية في زيارة الجامعة الصغيرة
المذكورة في آخر (مصباح) الشيخ: «يسبح الله بأسمائه جميع خلقه» (2).

وهذا يعني أن كل شيء يسبح الله بالبكاء علي سيد الشهداء (عليه أفضل الصلاة والسلام) -- انتهى كلام ذلك العارف.

وبالجملة، فإن جميع العالم يبكي في مصيبة الإمام المظلوم، وقد ظهر بكاء الكثير من الأجسام بنحو شهود ورأته العيون، مثل بكاء السماء
(3) والأرض دماً، وجريان الدم من أغصان الأشجار (4)، وجريان الدم من

ص: 346

1- ([1]) سورة الإسراء: 44.

2- ([2]) مصباح المتعجب: 289.

3- ([3]) أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 31 -- بتحقيق: السيد علي أشرف الحسيني، بحار الأنوار للمجلسي: 45 /
202 الباب 40 ح 4.

4- ([4]) أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 233 الباب 42 ح 1.

شجرة في رودبار قزوين في قرية زرآباد، وقد رأيتها أنا بنفسي والدم يجري منها ليلة عاشوراء، وهي شجرة معمرة قديمة تقع بالقرب من قبر أحد أولاد الأئمة، يحكي أنها كانت أيام شهادة المولي سيّد الشهداء وتناقل الناس سماعاً أنّ أحد تلك الطيور التي وقع في دم سيّد الشهداء بعد شهادته فمرّغت نفسها بالدم ثم انطلقت إلي الأصقاع لتخبر عن شهادته في الآفاق حطّ علي هذه الشجرة، ومنذ عاشوراء تلك السنة تجري الدماء من تلك الشجرة بمقدار الدم السائح من ذبح طير، وتجري في كلّ سنة من عدّة أغصان، ثم تجفّ تلك الأغصان وتيبس، وفي السنة التي حضرت عندها جرت الدماء من ساقها القريب من القبر الشريف، ويحضر في كلّ عام آلاف المعزّين وتحدث ضجّة ويقام العزاء بما لا يسع المقام لتقريره (1).

وقد مررت في طريق إلي حجّ بيت الله الحرام بمدينة حلب، وكان ثمّة مسجد بين البساتين يسمّي مسجد الحسين، فلمّا دخلت المسجد رأيت في صحن المسجد ستارةً منسدلةً علي حجرٍ منصوب علي الحائط، مقعّر بمقدارٍ تدخل فيه الرقبة، وفي وسطه أثرين بمقدار الشريانيين الأصليين، في الرقبة دمٌ منجمد.

سألتُ خادم المسجد عن الصخرة والدم، قال: حينما حملوا رأس سيّد الشهداء إلي الشام مرّوا بهذا المنزل ووضعوه علي هذا الحجر، فأثر في الحجر

ص: 347

1- ([1]) توجد في مكتبتنا عدّة كتب موثقة بالصور عن هذه الشجرة.

وصارت فيها هذه الحفرة، وصار أثر هذين الشريانين من موضع أثر أوداج الرأس المقدّس، ولطالما سمعتُ من هذا الصحن صوت قراءة القرآن دائماً، فإذا كان ليلة عاشوراء ومَرَّ الوقت إلي بعد منتصف الليل يظهر نورٌ من وسط الصحن هذا، ثمَّ يمرُّ حتّى يدخل وسط الحفرة في هذه الصخرة، ويخرج من موضع أثر الشريانين دمٌ لا يقترب منه أحد، فيجمد ويجفّ، وإتي أخدم في هذا المسجد منذ سبع أو ثمان سنين، وأري ذلك الدم في سحر كلِّ عاشوراء، وقد رآه مَنْ كان قبلي من الخدّام في هذا المسجد.

فلما خرجتُ من المسجد وتوسّطتُ سوق حماة سألتُ بعض الكسبة في البلد عن ذلك، فقالوا: إنّ هذا أمرٌ معروفٌ مشهور.

وحكي أنّ جبلاً في بعض بلاد الروم فيه صورة أسدٍ منحوت من الصخر، وفي كلّ سنةٍ في يوم عاشوراء يسيل من عينيّ الأسدعينان من الدم تبقي تسيل حتّى الليل، فيجتمع سكّان المنطقة وقيمون المأتم والعزاء علي أهل البيت (1).

وحكي أيضاً أنّ القوم لما أرادوا أن يدخلوا الموصل، أرسلوا إلي عامله أن يهيئ لهم الزاد والعلوفة، وأن يزيّن لهم البلدة، فاتّفق أهل الموصل أن يهيئوا لهم ما أرادوا، وأن يستدعوا منهم أن لا يدخلوا البلدة بل ينزلون خارجها ويسيروا من غير أن يدخلوا فيها، فنزلوا ظاهر البلد علي فرسخ

ص: 348

منها، ووضعوا الرأس الشريف علي صخرة، فقطرت عليها قطرة دمٍ من الرأس المكرّم، فصارت تشعّ، ويغلي منها الدم كلّ سنةٍ في يوم عاشوراء، وكان الناس يجتمعون عندها من الأطراف وقيّمون مراسم العزاء والمآتم في كلّ عاشوراء، وبقي هذا إلي أيام عبد الملك بن مروان، فأمر بنقل الحجر، فلم يُر بعد ذلك منه أثر، ولكن بنوا علي ذلك المقام قُبّةً سَمّوها مشهد النقطة (1).

وروي ابن قولويه عن رجلٍ من أهل بيت المقدس أنّه قال: واللّه لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن عليّ. قلت: وكيف ذلك؟ قال: ما رفعنا حجراً ولا مدرأً وصخرأً إلّا ورأينا تحتها دماً يغلي، واحمرّت الحيطان كالعلق، ومطرنا ثلاثة أيّام دماً عبيطاً، وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل يقول:

أترجو أمةً قتلتَ حسيناً***شفاعة جده يوم الحسابِ؟

معاذ الله، لا نلتئم يقيناً***شفاعة أحمد وأبي ترابِ

قتلتم خير من ركب المطايا***وخير الشيب طراً والشبابِ

وانكسفت الشمس ثلاثاً ثمّ تجلّت عنها، وانشبكت النجوم، فلما كان من الغد أُرِجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيءٍ حتّي نُعي إلينا

ص: 349

وروي ابن شهر آشوب: عن نصرمة الأزديّة قالت: لَمَّا قُتِلَ الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً، وحبابنا وجرارنا صارت مملوءة دماً (2).

وعن أبي عبد الله الصادق: «إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ عَلَيَّ الْحُسَيْنَ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالْدَمِ» (3).

وعن أمّ سليم (4) قالت: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنَ مَطَرَتِ السَّمَاءُ مَطْراً كَالدَّمِ، احْمَرَّتْ مِنْهُ الْبُيُوتُ وَالْحَيْطَانُ (5).

وعن الثعلبيّ أخبرنا أنّ حمرة أطراف السماء لم تكن قبل قتل الحسين (6).

ص: 350

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 204 / 45 الباب 40 ح 6، كامل الزيارات لابن قولويه: 77 الباب 24 ح 2.

2- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 33 / 10، إعلام الوري للطبرسي: 220، بحار الأنوار للمجلسي: 215 / 45 ح 38.

3- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 206 / 45 ح 13، كامل الزيارات لابن قولويه: 80 ح 6، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 32.

4- [4] في المتن: (أمّ سلمة).

5- [5] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 32 / 10، بحار الأنوار للمجلسي: 215 / 45.

6- [6] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 32 / 10، بحار الأنوار للمجلسي: 217 / 45 ح 40.

وعن أبي قبيل: لَمَّا قُتِلَ الحسين بن عليّ عليه السلام كسفت الشمس كسفةً بدت الكواكب نصف النهار، حتّى ظننّا أنّها هي (1). يعني الساعة وقيام القيامة.

عن أمّ حَيَّان قالت: يوم قُتِلَ الحسين أظلمت علينا ثلاثاً، ولم يمَسَّ أحدٌ من زعفرانهم شيئاً فجعله علي وجهه إلا احترق، ولم يُقَلَّب حجرٌ ببيت المقدس إلا أصبح تحته دمًا عبيطاً (2).

وروي ابن قولويه عن امرأةٍ صالحيةٍ من أهل الكوفة أنّها أدركت الحسين ابن عليّ حين قُتِلَ (صلوات الله عليه)، قالت: فمكثنا سنةً وتسعة أشهر والسماء مثل العلقمة مثل الدم، ما تُرى الشمس (3).

أيضاً عن جماعةٍ من أهل الكوفة: لَمَّا قُتِلَ الحسين بن عليّ عليه السلام أمطرت السماء تراباً أحمر (4).

ص: 351

1- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 33، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 216 ح 39.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 216، نقلها المؤلف بتصريف.

3- [3] كامل الزيارات لابن قولويه: 89 الباب 28 ح 5، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 210 ح 19.

4- [4] كامل الزيارات لابن قولويه: 90 الباب 28 ح 11، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 211 ح 25.

ورُوي أيضاً عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «إنَّ السماء لم تبك منذ وُضعت إلا علي يحيي بن زكريّا والحسين بن علي عليه السلام». قلت: أي شيء بكأوها؟ قال: «كانت إذا استقبلت بالثوب وقع علي الثوب شبه أثر البراغيث من الدم» (1). وعن الإمام الصادق، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «إنَّ السماء لم تبك منذ وضعت إلا علي يحيي بن زكريّا والحسين بن علي عليه السلام». قلت: أي شيء بكأوها؟ قال: «كانت إذا استقبلت بالثوب وقع علي الثوب شبه أثر البراغيث من الدم» (2).

وعن الحارث الأعور قال: قال علي عليه السلام: «بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كأي أنظر إلي الوحش مادّة أعناقها علي قبره من أنواع الوحش، يبكونه ويرثونه ليلاً حتّى الصباح، فإذا كان كذلك فإياكم والجفاء!» (3).

والخلاصة: إنَّ الأخبار الدالة علي بكاء الأشياء علي الإمام المظلوم كثيرة، فكيف يملك دمه ويتمتع عن البكاء عليه، ولم لا يتأسى بالأنبياء

ص: 352

1- [5] كامل الزيارات لابن قولويه: 90 الباب 28 ح 12، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 211 ح 26.

2- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 93 الباب 28 ح 21، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 213 ح 31.

3- [2] كامل الزيارات لابن قولويه: 79 الباب 26 ح 2، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 205 الباب 40 ح 9.

والأولياء؟ فهذا الصفيّ آدم كان يبكي علي الإمام المظلوم بكاء الثكلي (1)، والنبيّ نوح بكى وجرت دموعه كحَبّات المطر المنهمر (2).

لَمَّا نظر إبراهيم إلي ملكوت السماوات رأى خمسة أنوار مقدّسة تحيط بالعرش الإلهيّ الأعظم، فسأل عن أسماء تلك الأنوار، فقيل: محمّد بن عبد الله وأوصياؤه وابنته. فقال: يا ربّ، ما لي إذا نظرتُ إلي هذه الأنوار سُررتُ وسُري عنيّ، وإذا نظرتُ إلي النور الخامس منها يداخلني الهمّ والغمّ ويكون قلبي مهموماً مغموماً؟ قال: يا إبراهيم، إنك لا تعلم أيّ ظلمٍ سيظلمون به صاحب هذا النور المقدّس. فلَمَّا سمع طرفاً من مصائبه حزن حزناً شديداً واغتمّ وتنغصّ عيشه (3).

وعن الصادق في قول الله عز وجل: «فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ» (4)، قال: «حسب فرأى ما يحلّ بالحسين عليه السلام، فقال: إني سقيم؛ لما يحلّ بالحسين» (5).

ص: 353

-
- 1- ([3]) أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 245 / 45 ح 44.
 - 2- ([4]) أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 230 / 44، الدمعة الساكبة للبهبهاني: 4 / 79.
 - 3- ([1]) أمواج البكاء: 20.
 - 4- ([2]) سورة الصافات: 88 و 89.
 - 5- ([3]) الكافي للكليني: 1 / 465 ح 5، بحار الأنوار للمجلسي: 220 / 44 الباب 28 ح 12.

ولمّا سأل زكريّا عن تأويل «كهيعص» (1)، قيل: الكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره. فلمّا سمع ذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه، وأقبل عليّ البكاء والنحيب، وكان يرثيه: إلهي، أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي، أنزل بلوي هذه الرزيّة بفنائهم؟ إلهي، أتلّس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي، أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتها؟ ثمّ كان يقول: إلهي، ارزقني ولداً تقرّ به عيني عليّ الكبر، فإذا رزقتني فافتني بحبه، ثمّ افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده. فرزقه الله يحيي وفجعه به، حيث كان يحيي يقول للملك الزاني كلّما مرّ عليه: أيّها الملك، إنّ هذا العمل الّذي ترتكبه حرامٌ لا يحلّ لك. فسكر يوماً وطلبت منه المرأة الزانية أن يحمل لها رأس يحيي المظلوم في طشت، فأمر به فدُبح وحُمل إليه رأسه في طشت، فجعل يتكلّم ويقول: اتّق الله واترك هذا العمل، فإنّه لا يحلّ لك. فلمّا قتلوه وجري دمه عليّ الأرض جعل دمه يغلي.

ورُوي أنّ قطرةً من دمه سقطت عليّ الأرض فصارت تغلي، وكلّما أهالوا عليها التراب لم تهدأ، فلا زالوا يهيلون التراب عليها وهي تظهر من تحت

ص: 354

التراب وتغلي حتّي صار تلاً عظيماً، حتّي قتل بخت نصر سبعين ألفاً من بني إسرائيل علي ذلك التلّ حتّي سكن الدم (1).

ولمّا كذبوا إسماعيل صادق الوعد وسلخوا فروة رأسه، غضب الله عليهم له، فوجّه إليه سطا طائيل ملك العذاب فقال له: يا إسماعيل، أنا سطا طائيل ملك العذاب، وجّهني ربّ العزّة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت. فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك يا سطا طائيل. فأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل: يا ربّ، إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمدٍ بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن عليّ عليه السلام من بعد نبيّها، وإنك وعدتّ الحسين أن تكرّه إلي الدنيا حتّي ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا ربّ أن تكرّني إلي الدنيا حتّي أنتقم ممّن فعل ذلك بي ما فعل كما تكرّ الحسين. فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكرّ مع الحسين بن عليّ (2).

وفي الحديث الصحيح أنّ موسى بن عمران لما التقى الخضر فسلم عليه وأجاب، وتعجّب وهو بأرضٍ ليس بها سلام، فقال: من أنت؟ قال: موسى.

ص: 355

1- [1] أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 223 / 44، و14 / 181.

2- [1] أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 237 / 44.

فقال: ابن عمران الذي كلمه الله؟ قال: نعم. قال: فما جاء بك؟ قال: أتيتك علي أن تعلمني. قال: إني وكّلت بأمرٍ لا تطيقه. فحدّثه عن آل محمّدٍ وعن بلائهم وعمّا يصيبهم، حتّى اشتدّ بكاؤهما، وذكر له فضل محمّدٍ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، وما أعطوا وما ابتلوا به، فجعل يقول: يا ليتني من أمة محمّد (1).

وروي أنّه لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قضية السفينة والغلام والجدار ورجع موسى إلي قومه، سأله أخوه هارون عمّا استعمله [استعمله] من الخضر عليه السلام في السفينة وشاهده من عجائب البحر، قال: بينما أنا والخضر علي شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمي بها نحو المشرق، ثم أخذ ثانية ورمي بها نحو المغرب، ثم أخذ ثالثة ورمي بها نحو السماء، ثم أخذ رابعة ورمي بها نحو الأرض، ثم أخذ خامسة وألقاها في البحر، فبُهِت الخضر وأنا. قال موسى: فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب، وإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا وقال: ما لي أراكما في فكرٍ وتعجبٍ؟ فقلنا في أمر الطائر. فقال: أنا رجلٌ صياد وقد علمت إشارته، وأنتما نبيان لا تعلمان؟! قلنا: ما نعلم إلّا ما علمنا الله عز وجل. قال: هذا طائر في البحر يُسمّى مسلم، لأنّه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم، وأشار بذلك إلي أنّه يأتي في آخر الزمان نبيّ يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل

ص: 356

1- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 13 / 301 ح 21، تفسير العيّاشي: 2 / 329 ح 41.

السماء والأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر، ويرث علمه ابن عمّه ووصيّه. فسكن ما كُنّا فيه من المشاجرة، واستقلّ كلّ واحدٍ منّا علمه بعد أن كُنّا به معجبين ومشيناً، ثمّ غاب الصياد عنّا، فعلمنا أنه ملكٌ بعثه الله عزوجل إلينا يعرفنا بنقصنا حيث ادّعينا الكمال (1).

وعن وهب بن منبه قال: إنّ موسى عليه السلام نظر ليلة الخطاب إلي كلّ شجرة في الطور وكلّ حجرٍ ونباتٍ تنطق بذكر محمدٍ واثني عشر وصياً له من بعده، فقال موسى: إلهي، لا أري شيئاً خلقتّه إلّا وهو ناطقٌ بذكر محمدٍ وأوصيائه الاثني عشر، فما منزلة هؤلاء عندك؟ قال: يا ابن عمران، إنّني خلقتهم قبل خلق الأنوار، وجعلتهم في خزانةٍ قدسي يرتعون في رياضٍ مشيبي ويتنسمون من روح جبروتي ويشاهدون أقطار ملكوتي، حتّى إذا شئت مشيتي أنفذت قضائي وقدري، يا ابن عمران، إنّني سبقْتُ بهم استباقي حتّى أُزخرف بهم جناني، يا ابن عمران، تمسك بذكرهم، فإنهم خزنة علمي وعيبة حكمتي ومعدن نوري. قال حسين بن علوان: فذكرت ذلك لجعفر بن محمدٍ عليه السلام فقال: «حقّ ذلك» (2).

يا ربّ! أين سرحت أيها القلم؟ أين كنت وأين وصلت؟ والعذر أيّها الشيعة أنّي إذا ذكرت فضائل محمدٍ وآل محمدٍ لا أتمالك، وإذا ذكرت

ص: 357

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 26 / 213 ح 12، المحتضر للحلي: 100.

2- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 51 / 149 ح 25.

مصائبهم تشبّ في قلبي نيران المصاب، فأوآسي أنبياء الله في هذا العزاء، وقد اشتهرت قصة بكاء عيسى وحوارييه في كربلاء (1).

ولمّا دفعت مريم ابنها عيسى الي الرجل الصبّاغ فأعطاه الكرايس والخيوط ليصبغها -- وكان عيسى طفلاً --، جعلها كلّها في إناءٍ واحدٍ وصبغها جميعاً بلون السواد، ولم يكن اختياره لهذا اللون إلّا حزناً علي مصيبة سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، لأنّ عيسى وإن كان صغيراً إلّا أنّه كان في المهد نبياً، فلا يتصوّر في حقه أنّه يفعل فعلاً عبثياً (2).

وربّما ترنّم محتشم بهذه الحكاية فنظّمها في شعره:

يك باره جامه در خم گردون به نیل***زد چون این خبر به عیس-ی گردون نشین رسید

أمّا بكاء نبينا الأكرم وأمير المؤمنين وسائر الأئمة الميامين فيمصيبة سيّد الشهداء وحزنهم عليه، فرواياتها خارجة عن حدّ الإحصاء.

وأمّا بكاء فاطمة الزهراء في مصيبة الإمام المظلوم، فلسان القلم أبكم يعجز عن بيانه، بل يستحيل تصوّر الإحاطة ببيانه في الكتب والدفاتر.

ص: 358

-
- 1- ([2]) أنظر: الأمالي للصدوق: 598، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 253، كمال الدين للصدوق: 532، الخرائج للراوندي: 3 / 1143.
- 2- ([3]) مهيب الأحزان لليزدي: 475.

فقتصر في المقام علي ذكر حديث أبي بصير عن الصادق: «إن فاطمة لتبكيه، وتشهق فتزفر جهنم زفرةً لو لا أن الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك، مخافة أن يخرج منها عنقٌ أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض، فيكبحونها ما دامت باكية، ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافةً علي أهل الأرض، فلا تسكن حتّي يسكن صوت فاطمة، وإنّ البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها علي بعض، وما منها قطرة إلا بها ملكٌ موكلٌ، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها بأجنحته وحبس بعضها علي بعض مخافةً علي الدنيا ومَن فيها ومَن علي الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين، يكون لبيكاتها ويدعون الله ويتضرعون إليه، ويتضرع أهل العرش ومَن حوله، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافةً علي أهل الأرض، ولو أن صوتاً من أصواتهم يصل إلي الأرض لصعق أهل الأرض وتقلعت الجبال وزلزلت الأرض بأهلها».

قلت: جُعِلت فداك، إن هذا الأمر عظيم! قال: «غيره أعظم منه ما لم تسمعه»، ثم قال: «يا أبا بصير، أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة؟»، فبكيته حين قالها، فما قدرت علي المنطق وما قدرت علي كلامي من البكاء، ثم قام إلي المصلّي يدعو، وخرجت من عنده علي تلك الحال، فما انتفعت بطعامٍ وما جاءني النوم، وأصبحت صائماً وجلاً، حتّي أتيتُه، فلما رأيته قد سكن سكنتُ وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة (1).

ص: 359

1- ([1]) كامل الزيارات لابن قولويه: 82 الباب 26 ح 7، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 208 الباب 40 ح 14.

أما بكاء المظلوم نفسه علي مظلوميته، وذكر كيفيته وعدد مرّاته، فهو خارجٌ عن قدرة البشر (1)، بيد أننا نقتصر في المقام علي بيان حديثٍ منقول عن سلمان الفارسي أنه مرّ في أزقة المدينة فرأى الأطفال يلعبون، والحسين عليه السلام جالس جانباً علي التراب جلسة الحزين، وهو يبكي بكاءً شديداً ودموعه تتحدّر كأنها المزن. قال سلمان: فجنّت حتّي وقفتُ عنده وقلت له: جعلت فداك يا سيّدي وابن سيّدي، ممّ بكاؤك؟ وأنت تجلس هذه الجلسة علي التراب، فهل تعرّض لك هؤلاء الصبيان بسوء؟ فلما سمع الحسين عليه السلام متّي هذا الكلام رفع رأسه ونظر إليّ بعينٍ حزينةٍ وأشار إليّ بيده أن دَع هذا السؤال ولا تسألني يا سلمان، فإنه يشقّ علي قلبي أن أتكلّم بهذا. قال سلمان: فقلت: يا سيّدي، أما سمعت جدّك رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: «سلمان منّا أهل البيت»؟ فلماذا لا تحدّثني بما في قلبك يا سيّدي ومولاي؟

فلما سمع متّي هذا الكلام بكى، وقال: يا سلمان، إنّ الله عزوجل أوحى إلي جبرئيل عليه السلام أن يخبر جدّي بما سيجري عليّ في كربلاء، وقال: إنّ أهل الكوفة سيذبحوني بخنجر الجفاء، ويفرّقون بين رأسي وبدني، ويقتلون أطفالي وأولادي، ويتركون أبدانهم بلا غسلٍ ولا كفنٍ علي الرمضاء،

ص: 360

1- ([2]) أنظر: كتاب أمواج البكاء في مواضع بكاء سيّد الشهداء، للبسطامي -- ترجمة: السيّد علي أشرف.

ويحملون ولدي عليّ زين العابدين مع البقية من عيالي علي النياق الهزيلة بلاء وطاء سبايا، يطوفون بهم من بلدٍ الي بلد، ويسكنونهم في خرابة، ويعرضون أطفالي حتّي يطمع الطامع فيهم فيستوهبهم للخدمة، يا سلمان كلّمّا تذكرت ذلك شقّ علي قلبي ذلك.

قال سلمان: فقلت: يا سيّدي المظلوم، جُعلت فداك، لمّ لا تطلب من جدّك وأبيك أن يدعوا الله ليُدفع عنك هذا البلاء؟ فقال: يا سلمان، أنا رضيتُ بهذه المصيبة العظمي، لأكون شفيحاً لأُمَّة جدّي يوم الجزاء.

فقلت: ويكون ذلك في زمانٍ يكون فيه جدّك وأبوك؟ فبكي الحسين عليه السلام وقال: يا سلمان، يكون ذلك في زمانٍ خالٍ من جدّي وأبي وأمي وأخي. قلت: جُعلت فداك يا سيّدي ومولاي، فمن يقيم عليكم العزاء ومن يبكي عليكم؟! فقال: يا سلمان، سيهيئ الله لنا شيعة رجالاً ونساءً، يكون علينا ويذلون أموالهم وأرواحهم في إقامة ماتمنا وزيارة قبورنا.

فقلت: يا سيّدي، أيّ سرّ في ذلك؟ يقتلكم بعض الناس ويقطعون رؤوسكم ويرفعونها علي الرماح ويسبون عيالكم ويُنزلون بكم ألوان الظلم والجور، ويبكي عليكم آخرون ويذلون أموالهم وأرواحهم فيكم! فقال: يا سلمان، إنّ الذين يكون علينا قومٌ خلقهم الله من طينتنا، ولذلك أحبّونا وبيذلوا أموالهم وأرواحهم فينا، وهم يكون علينا، يقصدون زيارة قبورنا من البعيد والقريب، ونأتيهم نحن في أوّل ليلةٍ من ليالي القبر فنزورهم وندفع عنهم أهوال تلك الليلة ونؤنسهم، واذا ماتوا تقيم أمّنا فاطمة العزاء عليهم

إلي يوم القيامة، فتشفع لهم وتدخلهم الجنة (1).

فيا مؤمناً في زعمه متشيعاً*** ولا مؤمن إلا الذي قد تشيعاً

أتفرح في يوم به ذبح العدي*** إمامك؟ فاعفر عفر خديك لا كعاً

ويألف في عاشور جنبك مضجعاً*** وترب الفلا أضحي لمولك مضجعاً؟

أتضحك منك الثغر من بعد أن*** عدا به ثغر مولك الحسين مقرّعاً؟

أينهب فيه رحل آل محمّد*** وبيتك فيه لا يزال موسّعاً؟

فيا ليت سمعي صمّ عن ذكر قتله*** ويا ليت لم يخلق لي الله مسمعا

سأبكي دماً بعد الدموع لفقده*** وإن لم يكن يترك لي الحزن مدمعاً

وفي كتاب (الخصائص)!! عن الصادق: «كان أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله اثني عشر ألفاً، ثمانية آلاف من المدينة وألفان من مكّة وألفان من الطلقاء، ولم يُر فيهم قدرّي ولا- مرجئ ولا- حروري ولا- معتزلي ولا- صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نسمع (2) خبر الحسين» (3).

وقال أبو ذر الغفاري: إنكم لو تعلمون ما يدخل علي أهل البحار وسكّان الجبال في الغياض والآكام وأهل السماء من قتله، لَبَكَيْتُمْ وَاللَّهِ حَتَّى

ص: 362

1- [1] أمواج البكاء للبسطامي: 55.

2- [2] في (الخصال): (نأكل خبز الخمير).

3- [3] الخصال للصدوق: 2 / 639 ح 15.

تزهق أنفسكم (1)).

واعلم أنّ الشيخ الطريحيّ روي في كتاب (المنتخب) قال: ثمّ إنّ الحسين عليه السلام نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعي، فالتفت إلي الخيمة ونادي: «يا سكينه، يا فاطمة، يا زينب، يا أمّ كلثوم، عليك منّي السلام» (2)).

وسكينه التي ذكرها ابنه من الرباب، واسم سكينه: أمينة، وإثما غلب عليها سكينه، وهي أخت عليّ الأصغر (3))، وأمّه الرباب بنت إمريّ القيس، وهي التي يقول فيها أبو عبد الله الحسين:

لعمرك إنّني لأحبّ داراً*** تكون بها سكينه والرباب

أحبّهما وأبذل جُلّ مالي*** وليس لعابٍ عندي عتابٌ (4))

فلما أحست سكينه أنّ أباهم يودّعهم، فنادته سكينه: يا أبة، استسلمت للموت؟ فقال: «كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين؟». فقالت: يا أبة، زدنا إلي حرم جدنا. فقال: «هيها، لو ترك القطا (5)) لنا».

ص: 363

1- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 73 الباب 23 ح 11، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 219 ح 47.

2- [2] المنتخب للطريحي: 2 / 440 المجلس 9، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 47.

3- [3] في (البحار) و(مقاتل الطالبين) واللفظ لهما: (عبد الله بن الحسين).

4- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 47 -- عن: مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 63.

5- [5] القطا: اسم طائرٍ يضع بيضه في الصحراء القاحلة الجرداء، ولا يأوي إلي الأشجار والجبال، يحمل الماء من أماكن بعيدة، يحتفظ به في حوصلة حتّى يوصله إلي فراخه، فإذا قرب من فراخه صاح: قطا قطا، لهذا سمّي طائر القطا، يطلبه الصيادون بشدّة، فيبقي هذا الطائر من الليل إلي الصباح في قلقٍ وانزعاجٍ خوفاً من الصياد. وقد شبه الإمام عليه السلام بكلامه هذا الموقف، إذ ترك أولاده وعياله في الصحراء القاحلة الجرداء وهو يطلب لهم الماء من مكانٍ بعيد، والصيادون يترقبونه فيمنعونهم من النوم طيلة الليل. والعرب تضرب بذلك مثلاً لمن وقع في أمرٍ مكروهٍ مضطراً له، من غير أن يكون هو قد أراده، وكذا كان حال الإمام (من المتن).

فتصارخن النساء، فسكتهنّ الحسين (1).

ثم وثب علي قدميه ببردة رسول الله والتحف بها، وأفرغ عليه درعه الفاضل وتقلّد سيفه، واستوي علي متن جواده وهو غائص في الحديد، فأقبل علي أمّ كلثوم وقال لها: «أوصيك يا أحيه بنفسك خيراً، وإني بارز إلي هؤلاء القوم». فأقبلت سكينه وهي صارخة، وكان يحبها حباً شديداً، فضمها إلي صدره ومسح دموعها بكّمه، وقال:

سيطول بعدي يا سكينه فاعلمي ***منك البكاء إذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة *** ما دام منّي الروح في جثماني

فإذا قتلت، فأنت أولي بالذي *** تأتينه يا خيرة النسوان

ص: 364

1- ([1]) المنتخب للطريحي: 2 / 440 المجلس 9.

ثم قال لأخته: «آتيني بثوبٍ عتيقٍ لا يرغب فيه أحدٌ من القوم؛ أجعله تحت ثيابي، لنألا أجرد منه بعد قتلي» (1).

وزاد في (المناقب): «فإني مقتولٌ مسلوب» (2). فارتفعت أصوات النساء بالبكاء والنحيب (3). فقال لهنّ الحسين عليه السلام: «مهلاً، فإنّ البكاء أمانكن» (4).

فأتوه بتبّانٍ فأبي أن يلبسه، وقال: «هذا لباس أهل الذلّة» (5).

وفي (المناقب): قال: «هذا لباس أهل الذمّة». ثم أتوه بشيءٍ أوسع منه دون السراويل وفوق التبّان، فلبسه (6).

وفي (المنتخب): ثم أتني بثوبٍ فخرّقه ومزّقه من أطرافه، وجعله تحت ثيابه، وكان له سروالٌ جديدٌ فخرّقه أيضاً؛ لنألا يُسلّب منه (7).

ص: 365

1- [2] المنتخب للطريحي: 2 / 438 المجلس 9.

2- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 361.

3- [4] المنتخب للطريحي: 2 / 439 المجلس 9.

4- [1] الدمعة الساكبة للبهبهاني: 4 / 337.

5- [2] أسرار الشهادة للدربندي: 408، اللهوف لابن طاووس: 121.

6- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 361، المعجم الكبير للطبراني: 3 / 117 الرقم 2850، تاريخ مدينة دمشق: 14 /

221، إعلام الوري: 1 / 468، تاريخ الطبري: 4 / 345.

7- [4] المنتخب للطريحي: 2 / 439 المجلس 9.

فداءً لمظلوميّتك يا أبا عبد الله! هؤلاء شيعتك لا يمكنهم أن يتصوّروا هذا الموقف ولا يتحمّلون ذلك، فماذا جري علي أخواتك وبناتك ونسائك المفجوعات، وهنّ ينظرن إليك وأنت في هذه الحالة؟

افسانه اي كه كس نتواند شنيدنش

يا رب بر اهل بيت چه آمد زديدنش؟

والأعظم من هذه المصيبة ما رواه الشيخ الطريحي فقال: فلما قُتل، عمد إليه رجلٌ فسلبهما منه، وتركه عرياناً بالعرء مجرداً عليالرمضاء، فسلّت يده في الحال، وحلّ به العذاب والنكال (1).

والأعظم حينما نظرت السيّدة زينب إلي بدنه العريان، فتذكّرت أنّ الإمام المظلوم طلب ثوباً عتيقاً فلبسه تحت ثيابه لئلا يُسلّب، ومع ذلك فإنّ الأراذل سلّبوه وتركوا بدنه المقدّس عرياناً.

وربّما تذكرت في تلك اللحظة مواقف أبيها الحنون مع أعدائه المشركين، وهو يقول لقنبر: «يا قنبر، لا تعرّ فرائسي» (2)!

ومنها: أنّه حينما برز لقتال عمرو بن عبد ودّ، ضربه عمرو علي رأسه فشجّ رأسه، فقال أمير المؤمنين: «ضربني ضربةً ظننتُ أنّ السماء انطبقت علي

ص: 366

1- ([1]) المنتخب للطريحي: 2 / 439 المجلس 9.

2- ([2]) أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 332 -- بتحقيق: السيّد علي أشرف الحسيني، بحار الأنوار للمجلسي: 41 /

الأرض؛ لتقل سيفه»، ثم ضربه الإمام ضربةً وجلس علي صدره ليحتز رأسه، فتجاسر اللعين علي الإمام وسبّه، فمكث الإمام قليلاً حتّي سكن غضبه، ثم احتز رأسه خالصاً محض الإخلاص لله (تعالى) (1).

وفي (كنز الفوائد): قال عمرو بن ودّ: يا عليّ، قد جلست منّي مجلساً عظيماً، فإذا قتلتني فلا تسلبني حليتي. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «هي أهون عليّ من ذلك» (2).

فلما قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عمراً، أقبل نحو رسول الله صلي اله عليه وآله ووجهه يتهلّل، فقال له عمر بن الخطاب: هلا سلبته يا عليّ درعه، فإنّه ليس تكون للعرب درعٌ مثلها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّي استحييتُ أن أكشف عن سوءة ابن عمّي» (3).

وجاءت أخت عمرو وراثة في سلبه، فلم تحزن، وقالت: إنّما قتله كريم (4).

ص: 367

1- [3] أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 323 -- بتحقيق: السيّد علي أشرف الحسيني، بحار الأنوار للمجلسي: 41 / 51.

2- [4] كنز الفوائد: 1 / 298.

3- [1] الإرشاد للمفيد: 1 / 104، إرشاد القلوب للديلمى: 2 / 245، كشف الغمّة للإربلي: 1 / 205، بحار الأنوار للمجلسي: 20 / 204.

4- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 2 / 118، بحار الأنور: 41 / 73.

وروي أنه لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ود، نُعي إلي أخته، فقالت: من ذا الذي اجترأ عليه؟! فقالوا: ابن أبي طالب. فقالت: لم يعد يومه علي يد كفء كريم، لا رقأت دمعتي إن هرقتها عليه، قتل الأبطال وبارز الأقران، وكانت منيته علي يد كفء كريم قومه، ما سمعتُ أفخر من هذا يا بني عامر. ثم أنشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله*** لكنتُ أبكي عليه آخر الأبد

لكن قاتل عمرو لا يُعاب به*** من كان يدعي قديماً بيضة البلد (1)

ثم قالت: والله لا تأرت قريش بأخي ما حنت النيب (2).

أه لقلب السيدة زينب المفجوع، وآهاتها الحرّي! ما الذي جري عليها وهي تتصوّر موقف أبيها حيدر الكرار مع أعدائه الكفار، وما فعله هؤلاء الأندال الأشرار مع بدن زبدة الأخيار وحبیب النبی المختار، إذ سلبوا الثياب العتيقة التي فزرها ولبسها تحت ثيابه لنّلا يجرد، فجرّده منها!! والحال أن أمير المؤمنين ترك درع عمرو عليه، وهو درع لم يكن عند أحد من العرب مثله، فضلاً عن ثيابه! ولما جاءت أخت عمرو ورات ثيابه عليه

ص: 368

1- ([3]) الإرشاد للمفيد: 1 / 107، إرشاد القلوب للديلمى: 2 / 245، كشف الغمّة للإربلي: 1 / 206، بحار الأنوار للمجلسي: 2 / 260.

2- ([4]) الإرشاد للمفيد: 1 / 109، كشف الغمّة للإربلي: 1 / 207، بحار الأنوار للمجلسي: 20 / 261.

كان ذلك سلوةً لها وعزاءً، فمنعت نفسها من البكاء والنياحة، لأنها رأت أخاها مقتولاً بيد كفؤ كريم.

فيا ساعد الله قلب السيِّدة زينب، كيف كانت تسلِّي نفسها وتعزِّي قلبها وتكفِّ دمعها وتمتنع عن البكاء وهي تري أخاها شنف العرش وقد قتله شريراً نذلاً هابطاً حقيراً ذليلاً أبرصاً يشبه الكلب والخنزير؟ (1)

وتري مثل هذا الجاني النذل الخبيث الحقير الذليل الذي سلب ثوبه العتيق المفزر وتركه مجرداً!

وقد ضرب الإمام عمراً علي فخذه ثم احتزَّ رأسه، وقد قُتل الإمام المظلوم بأربعة آلاف جراحةٍ من السهامٍ ومئةٍ وثمانين جراحةٍ بين ضربة سيف وطعنة رمح! ثم احتزَّ رأسه من القفا!! (2)

قُتل عمرو ولم يُمنع الماء، ولم يكن جائعاً ولا ظمئاً، ولم يُقتل اثنان وسبعون من أولاده وإخوانه وأهل بيته وأنصاره، ولم يُترك حرمة ونسأؤه وعماله بين الأعداء! وقد ابتلي الإمام المظلوم بكلِّ تلك المصائب والمحن!

فكيف تملك السيِّدة المخدرة زينب الكبرى عبرتها، وتمنع نفسها عن النياحة والبكاء والعيول؟

ص: 369

1- [1] أنظر: المنتخب للطريحي: 2 / 451 المجلس 10، ينابيع المودة للقندوزي: 3 / 84.

2- [2] أنظر: المنتخب للطريحي: 2 / 452.

وكيف يملك الشيعة عبراتهم ويمنعون أنفسهم عن البكاء، وهم يرون هذه المصائب؟ وبأي شيء يعزّي الشيعي نفسه ويسلّي قلبه؟ ألا يسمع بأذان قلبه أنين فاطمة الزهراء ونياحتها علي فلذة كبدها، التي تضجّ لها ملائكة السماوات وتستعدّ الملائكة الموكلّة بالبحار وتتميّز جهنم غيضاً وغضباً علي قتلة الإمام المظلوم، فتكبحها زبانتها؟ كما مرّ بينانه في خبر أبي بصير.

أجل، كلّما يخطر علي القلب أنّ الإمام المظلوم لبس تحت ثيابه ثوباً مفزراً لنلّا يُجرّد، ثمّ سلبه أولئك الأراذل الأندال ذلك الثوب وتركوا بدنه المقطّع الأعضاء ملقيّ علي الرمضاء مجرداً تصهره الشمس، كان حريّاً بك أن تجزع وتهلع وتفزع، وتجري دموعك وتطلق زفرتك.

ولنعم ما قال الشاعر:

مَنْ مُخبر الزهراء أنّ حسينها*** بين الوري عارٍ علي تلعاتها

ورؤوس أبنائها علي سمر القنا*** وبناتها تُهدي إلي شاماتها

يا فاطم الزهراء، قومي وانديي*** أسراك في أسراك ذلّ عدائها

ثمّ ودّع الإمام المظلوم أهله وأولاده وداع مفارقٍ لا يعود (1)، فارتفع صرخات: الفراق الفراق، الوداع الوداع، فزلزلت الصحراء وأحدثت ضجّة ولوعة لا يمكن وصفها.

ص: 370

1- ([1]) المنتخب للطريحي: 2 / 439 المجلس 10.

ثم دعا الإمام السجّاد زين العابدين، ودفع إليه أسرار الإمامة والخلافة، واستخلفه علي الوصاية والإمامة من بعده.

ولمّا صار إلي العراق استودع أمّ سلمة رضي الله عنها الكتب والوصيّة، فلمّا رجع عليّ بن الحسين عليه السلام دفعَها إليه (1).

وقال الإمام الباقر -- في حديث -- : «ثم إنّ حسيناً حضره الذي حضره، فدعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيةً ظاهرة، وكان عليّ بن الحسين عليه السلام مبطوناً، لا يرون إلاّ أنّه لما به، فدفعَت فاطمة الكتاب إلي عليّ بن الحسين، ثمّ صار والله ذلك الكتاب إلينا» (2).

ثمّ إنّ الإمام المظلوم عزم علي الشهادة، فتقدّم إلي الميدان مشتاقاً إلي لقاء ربّه.

رُوي أنّ المخدّرات تراكضن، فأحطنَ به وترامين علي أيدي الفرس ورجليه، فتمسّكن بها وهنّ يبكين ويبيدين النياحة.

سرگشته بانوان حرم گرد شاه دین *** چون دختران نعش به پیرامن جدي

فأحطن بالإمام كأنّهنّ بنات النعش، وارتفعت أصواتهنّ بالبكاء والعيول، فجعل غريب كربلاء ينظر يميناً وشمالاً في حالةٍ لا يطيق النظر إليها

ص: 371

1- ([1]) الكافي للكليني: 1 / 304 ح 3.

2- ([2]) الكافي للكليني: 1 / 291 ح 6.

الأعداء، ثم بكى الغريب ساعة، ثم أمرهم بالصبر، ووعدهم بالثواب والأجر، وأمرهم بلبس أزهرهم، وقال لهم: «استعدّوا للبلاء، واعلموا أنّ الله (تعالى) حافظكم وحاميكم، فأتمم وديعتي عنده، وهو خليفتي عليكم وهو نعم الوكيل» (1).

ولسان حال الإمام المظلوم يخاطب أخته السيّدة زينب:

لا تلطمي يا بنت فاطم (2) خدك من ***قتلي وقد غمرت أعضاك أشجاناً

ولا تشقي عليّ الجيب صارخة ***فالشقّ كشف ونشر الشعر خذلاناً

لكن إذ انصعت في الرمضاء منجللاً ***وانحطّ من شامخ المعروف بنياني

حتّى حنين حمام الأيك نادبة ***واستمطري الدمع حيث السحب إيماناً

وإن تفرّقت الأيتام فانتدبي ***لجمعها، فالجزا في البعث غفراناً

فإن يشقّ عليها سیر قائدها ***فاسترققيه وإن غارتك احساناً

واستسق من خصمك الماء إن شكّت عطشاً ***فربّما رق، إن الشطّ ملاناً

هذا عليّ أبوها إن دعت باب ***والمؤمنون لها في الله إخواناً

ثم إن الإمام المظلوم تقدّم إلي الميدان بأهاتٍ ملتهبةٍ ودموعٍ ساكبةٍ وشوقٍ للقاء الله، وخاطب القوم لإتمام الحجّة عليهم، فقال -- كما في رواية

ص: 372

1- ([1]) أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 344.

2- ([2]) في المتن: (الزهاء).

«يا أهل الكوفة! قبحاً لكم وترحاً، وبؤساً لكم وتعساً، حين استصرختمونا ولهين فأتيناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في إيماننا، وحششتم لأعدائكم من غير عدلٍ أفشوه فيكم ولا ذنبٍ كان منّا إليكم، فهلاً لكم الويلات، إذ كرهتمونا تركتمونا، والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لَمّا يستحصد، لكنكم أسرعتم إلي بيعتنا كسرع الدبا، وتهافتتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفهاً وضلة وفتكاً لطواغيت الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب، ثم أنتم تتخاذلون عنّا وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين» (1).

وروي أنه قال: «يا قوم، أما تخافون الله الذي يميت ويحيي، ويذهب بالليل مظلماً ويأتي بالنهار مبصراً؟ فإن كنتم تؤمنون بالله وبرسوله، وهو جدّي، ولا تنكرون المعاد، فلا تظلموني ولا تجورون عليّ! أولست سبط المصطفى محمّداً؟ أولست ابن أسد الله؟ أولست أمّي سيّدة النساء وأفضلهنّ، وهي مريم هذه الأمّة؟ أو لم يقبلني نبيكم مراراً ويحملني علي عاتقه كراراً ويجعل خدّه علي خدي؟ أو لم يطلب لي الغزاة من الصحراء؟ ألم يقل النبيّ مراراً: حسين مني وأنا من حسين؟ وقال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة؟ أولست ابن فاطمة بنت نبيكم التي قال فيها: فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؟ أما تحزن أمّي فاطمة إذ آذرتني بهذا الحال؟ أولست هذه عمامة رسول الله علي رأسي؟

ص: 373

1- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 362، الاحتجاج للطبرسي: 2 / 300، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 83.

أليست هذا مغفره عليّ؟ أليس هذا سيف أسد الله بيدي؟ أليس هذا درع حمزة سيّد الشهداء علي عاتقي؟ فارجعوا إلي أنفسكم وحاسبوها، بماذا ستجيئون غداً يوم القيامة جدّي وأبي وأميّ إذا أوقفوكم للخصومة؟ لقد قتلتم أصحابي وإخوتي وأبناء إخوتي وأبنائي وأهل بيتي وأنصاري، وأنتم تريدون الآن قتلي! فإن كان ذلك للتسلّط والولاية، فلا تسدّوا عليّ الطريق، ودعوني آخذ عيالي وأطفالي وأذهب إلي الحبشة أو الترك، واسقوا هؤلاء النسوة والأطفال الأبرياء وهم ذريّة نبيّكم قليلاً من الماء؛ ليظفي نار أكبادهم».

فارتفعت من عسكر ابن سعد الصيحة، وارتفع البكاء والعيول، حتّى كادت العساكر تنقّض علي أمرائها، فانبري الأشقياء منهم -- أمثال شمر بن ذي الجوشن وشيث بن ربيعي -- فنادوا: يا ابن أبي تراب، لا تطيل علي نفسك المقام، انزل علي حكم ابن زياد وبائع يزيد، وإلا فإنّك ستموت عطشاً! فقال الإمام: «هيهات، إنّي لا أباع فاسقاً» (1).

رُوي عن الإمام زين العابدين أنّه قال: «فرجع أبي إلي الخيمة وهو يبكي، فخرجت إليه السيّدة زينب وهي تجرّ أذيالها، والحسرة والحزن يلفع كيانها، فقالت له: هذا كلام من أيقن بالقتل! فقال لها: أي أحيّة، كيف لا يوقن بالقتل من لا معين له ولا مجير؟! ثمّ اختنق أبي بعبرته، فرأته السيّدة زينب دموعه تسيل، فنادت: وا ثكلاه! ينعي الحسين نفسه! وا محمّده، وا عليّاه، وا فاطمته، وا حسناه، وا حسيناه!».

ص: 374

1- [1] أنظر: رياض الشهادة: 2 / 243 المجلس 12، روضة الشهداء للكاشفي: 345.

وفي (بحار الأنوار): ثم قام الحسين عليه السلام وركب فرسه، وتقدّم إلي القتال:

«كفر القوم وقدماً رغبوا*** عن ثواب الله ربّ الثقلين

قتلوا القوم علياً وابنه*** حسنَ الخير كريم الأبوين

حتفاً منهم، وقالوا أجمعوا*** احشروا الناس إلي حرب الحسين

يا لقومٍ من أناسٍ رُدِّلٍ*** جمع الجمع لأهل الحرمين

ثم ساروا وتواصوا كلهم*** باجتياحي لرضاء الملحدين

لم يخافوا الله في سفك دمي*** لعبيد الله نسل الكافرين

وابن سعدٍ قد رماني عنوةً*** بجنود كوكوف الهاطلين

لا لش-يءٍ كان مَنِّي قبل ذا*** غير فخري بضياء النيرين

بعليّ الخير من بعد النبي*** والنبيّ القرشيّ الوالدين

خيرة الله من الخلق أبي*** ثم أمي، فأنا ابنُ الخيرين

فضّة قد خلّصت من ذهبٍ*** فأنا الفضّة وابن الذهبين

فضّة قد خلّصت من ذهبٍ*** فأنا الفضّة وابن الذهبين

من له جدُّ كجدّي في الوري*** أو كشيخي، فأنا ابن العلمين

فاطم الزهراء أمّي وأبي*** قاصم الكفر ببدرٍ وحنين

عبَدَ الله غلاماً يافعاً*** وقريش يعبدون الوثنين

يعبدون اللات والعزّي معاً*** وعليّ كان صلّي القبلتين

فأبي شمسٌ وأمّي قمرٌ*** فأنا الكوكب وابن القمرين

وله في يومٍ أحدٍ وقعة*** شفت الغلّ بفضّ العسكرين

ثم في الأحزاب والفتح معاً*** كان فيها حتف أهل الفيلقين

في سبيل الله ماذا صنعت ***أمة السوء معاً بالعترتين

عترة البرّ النبيّ المصطفيّ ***وعليّ الورد يوم الجحفلين» (1)

وقد وردت الأبيات في بعض كتب المقاتل بزياداتٍ ذكرها في (معدن البكاء) (2).

وفي (البحار): ثمّ وقف عليه السلام قبالة القوم وسيفه مصلتٌ في يده آيساً من الحياة عازماً علي الموت، وهو يقول:

«أنا ابن عليّ الطهر من آل هاشمٍ ***كفاني بهذا مفخراً حين أفخرُ

وجديّ رسول الله أكرم من م-ضي ***ونحن سراج الله في الخلق نزهراً

وفاطم أمّي من سلالة أحمدٍ ***وعميّ يدعي ذا الجناحين جعفرُ

وفينا كتاب الله أنزل صادقاً ***وفينا الهدى والوحي بالخير يُذكرُ

ونحن أمان الله للناس كلّهم ***نسر بهذا في الأنام ونجهراً

ونحن ولاية الحوض، نسقي ولاتنا ***بكأس رسول الله ما ليس يُنكرُ

وشيعتنا في الناس أكرم شيعةٍ ***ومبغضنا يوم القيامة يخسرُ (3)

فطوبى لعبدٍ زارنا بعد موتنا ***بجنة عدنٍ صفوها لا يكدرُ» (4)

ص: 376

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 47 / 45، الاحتجاج للطبرسي: 301 / 2.

2- [2] أنظر: معدن البكاء لمحمد صالح القزويني: 215 (مصورة).

3- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 48 / 45.

4- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 49 / 45، الاحتجاج للطبرسي: 301 / 2.

وفي (المنتخب) أنّ الحسين لَمَّا رأى وحدته وفقد عترته وأنصاره، تقدّم علي فرسه نحو القوم حتّى واجههم، وقال: «أيّها النَّاس، انسبوني وانظروا من أنا، ثمّ راجعوا أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحلّ لكم سفك دمي وانتهاك حرّمي؟ ألسنتُ أنا ابن نبيّكم محمّد؟ أما كان موصياً فيكم لي ولأخي؟ أما أنا سيّد شباب أهل الجنّة؟ أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي وانتهاك حرّمتي؟». فقالوا: ما نعرف شيئاً ممّا تقول. فقال: «إنّ فيكم من لو سألتموه عني لأخبركم أنّه سمع ذلك من جدّ رسول الله فيّ وفي أخي الحسن، سلوا زيد بن ثابت والبراء بن عازب وأنس ابن مالك، فإنّهم يخبرونكم أنّهم سمعوا من جدّي رسول الله فيّ وفي أخي، فإن كنتم تشكّون أنّي لست ابن بنت نبيّكم، فوالله ما تعمّدتُ الكذب وقد عرفتُ أنّ الله (تعالى) يمقت علي الكذب أهله ويعذب من استعمله، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري، ثمّ أنا ابن إمامكم خاصّة دون غيري، خبروني هلي تطلبوني بقتل قتلته منكم، أو بقصاص من جراحة، أو بمالٍ استملكته منكم، أم علي سنّة غيرتها، أم علي شريعة فرض بدلتها؟» (1).

وفي رواية أبي مخنف: «أم علي شريعة غيرتها؟ أم علي حقّ تركته؟ أم علي بيعة نكثتها؟»، فقالوا له: نقاتلك بغضاً منّا لأبيك وما فعله بأشياخنا يوم بدرٍ وحنين. فلمّا سمع كلامهم حمل عليهم، فقتل منهم خمسمئة فارس (2).

ص: 377

1- ([1]) المنتخب للطريحي: 1 / 182 المجلس 9.

2- ([2]) أنظر: ينابيع المودّة للقندوزي: 3 / 80، مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 85.

وفي (المنتخب): ثم إنَّ الحسين عليه السلام أقبل علي عمر بن سعد، وقال له: «أخيّرك في ثلاث خصال»، قال: وما هي؟ قال: «تتركني حتّى أرجع إلي المدينة إلي حرم جدّي رسول الله»، قال: ما لي إلي ذلك سبيل. قال: «استقوني شربةً من الماء، فقد نشفت كبدي من الظمّ»، فقال: ولا- إلي الثانية سبيل. قال: «وإن كان لابدّ من قتلي، فليبرز إليّ رجلٌ بعد رجل»، فقال: ذلك لك (1). لله مظلوميّتك ووحدتك وغربتك يا أبا عبد الله! كيف يمكن للشيعي أن يحبس دمه وهو يسمع أنّ الإمام المظلوم يلحّ علي ابن سعد اللعين أن يبرز إليه رجلٌ بعد رجل، ليقاتلهم علي كثرتهم، فيقبل الجلف الصلف ثم لا يفي له بذلك، ويأمر العسكر كلّّه بالهجوم عليه حملة رجل واحد (2)، لعنة الله عليه في الدارين.

وفي (البحار): ثم إنَّ الإمام المظلوم أنشأ هذه الأبيات، وهي من إنشائه وليس لأحدٍ مثلها:

«فإن تكن الدنيا تُعدّ نفيسةً***فإنّ ثواب الله أعلي وأنبلُ

وإن تكن الأبدان للموت أنشأت***فقتل امرئٍ بالسيف في الله أفضلُ

ص: 378

1- ([3]) المنتخب للطريحي: 2 / 439 المجلس 9.

2- ([1]) أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 50، المنتخب للطريحي: 2 / 450 المجلس 10.

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً***فقلة سعي المرء في الكسب أجمل

وإن تكن الأموال للترك جمعها***فما بال متروك به المرء يبخل

ثم إنه دعا الناس إلي البراز، فلم يزل يقتل كل من دنا منه من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة (1).

وفي (الملهوف): فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة، وهو في ذلك يقول:

«أقتل أولي من ركوب العارِ

والعازِ

أولي من دخول النارِ»

(2) «أقتل أولي من ركوب العارِ

والعازِ

أولي من دخول النارِ»

(3)

قال محمد بن أبي طالب:

ولم يزل يقاتل حتى قتل ألف رجلٍ وتسعمئة رجلٍ وخمسين رجلاً، سوي المجروحين (4).

وفي (البحار): ثم حمل عليه السلام علي الميمنة، وقال: «الموتُ خيرٌ من ركوب العارِ».

ثم علي الميسرة وهو يقول:

ص: 379

1- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي: 49 / 45.

2- ([3]) اللهوف لابن طاووس: 119، مثير الأحزان لابن نما: 72، بحار الأنوار للمجلسي: 50 / 45.

3- ([1]) اللهوف لابن طاووس: 119، مثير الأحزان لابن نما: 72، بحار الأنوار للمجلسي: 50 / 45.

4- ([2]) تسليمة المجالس لابن أبي طالب: 2 / 318، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 365، بحار الأنوار للمجلسي: 45 /

«أنا الحسين بن علي ***آليتُ أن لا أنثني

أحمي عيالات أبي ***أمض-ي علي دين النبي» (1)

وروي أنه كان يحمل علي القوم ويصرخ فيهم صرخات حيدر الكرار، فقلب الميمنة علي الميسرة والميسرة علي الميمنة، وقلب القلب علي الجناحين، يدخل في أوساطهم ويخرج من أعراضهم، ويروي الأرض من دمائهم، فيتساقطون كأوراق الشجر في الخريف من طعنات رمحه وبعجات سيفه، حتى قتل منهم أربعمئة بين فارسٍ وراجل (2).

قال السيّد ابن طاووس: قال بعض الرواة: فوالله ما رأيتُ مكثوراً قطّ قد قُتل وُلده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشاً منه، وإن كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه، فينكشف عنه انكشاف المعزي إذا شدّ فيه الذئب، ولقد كان يحمل فيهم ولقد تكملوا ثلاثين ألفاً، فيهمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، ثم يرجع إلي مركزه وهو يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» (3).

عن حميد بن مسلم قال: والله لقد رأيتُ شبيهه مخضوباً بالدم، ودرعه

ص: 380

1- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 49 / 45.

2- [4] أنظر: جلاء العيون: 685.

3- [1] اللهوف لابن طاووس: 119، مثير الأحزان لابن نما: 72، روضة الواعظين للفتال: 1 / 188، إعلام الوري للطبرسي: 249، بحار الأنوار للمجلسي: 50 / 45.

بان عليه بنياناً، وليس يُرى للناظرين، وهو إذا شدّ عليهم انكشفوا من بين يديه انكشف الغنم إذا شدّ عليها الذئب (1).

قال الشاعر:

فشدّ عليهم وهو نجل الأسد*** يا لها شدة خافت بكلّ منافقٍ

فبعض محبّيه يشبه حاله*** بوصف، وعندى الوصف غير مطابقٍ

إذا شاء يفني كان عزريل خادماً*** له صادراً من أمره بالمخافقِ

ولمّا دعا الأرواح لبّت مطيعة*** وتحريكهم عنه بحكم الوثائقِ

وروي أنّ المولى حمل علي الأشرار يضرب فيهم يميناً وشمالاً وفي كلّ جهة، حتّى أفني خلقاً كثيراً منهم وعجل بهم إلي جهنّم وسقر، فلمّا نظر الشمير (لعنه الله) إلي ذلك قال لعمر بن سعد: أيّها الأمير، والله لو برز إلي الحسين أهل الأرض لأفناهم عن آخرهم (2)، ما رأيت رجلاً يقتل بنوه وإخوته وأصحابه أربط جاشاً من الحسين، ولا شكّ في ذلك، فإنّه ضلّع من أضلاع النبوة (3).

فقال ابن سعد: فماذا نفعل؟ قال الشمير (لعنه الله): فالرأي أن نفترق عليه ثلاث فرق، فرقة تهجم علي خيامه وعياله، وفرقة بالسيوف والرماح،

ص: 381

1- [2] أسرار الشهادة للدربندي: 3 / 13 المجلس 13.

2- [1] المنتخب للطريحي: 2 / 450.

3- [2] مهيج الأحزان لليزدي: 360.

وفرقه بالنبل تحيط به من كلّ جانب.

فعدل اللعين النحس عن شرطه ورضي قول الشمري، فأمر فرقة بالهجوم علي خيام الحسين وحرمه، ثم أمر الباقين أن يفترقوا فرقتين، فرقة بالسيوف والرماح وفرقة بالنبال والأحجار، فحملوا علي الإمام المظلوم من كلّ جانب، وملؤوا الأرض عليه خيلاً ورجالاً، لهفي علي ذلك الجسم المتعب الخضيب! (1)

ثم إن الإمام المظلوم حمل عليهم بكبده المفتت من الظماً وشفاهه الذابلات من العطش.

وفي (المنتخب): وجعل الحسين يحمل تارة علي الميمنة وأخري علي الميسرة، حتى قتل -- علي ما نقل -- ما يزيد علي عشرة آلاف فارس، ولا يبين فيهم لكثرتهم، حتى أثنوه بالجراح (2).

وفي رواية ابن شهر آشوب: فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم! أتدرون من تبارزون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كلّ جانب (3). فحملوا عليه مئة وثمانون وأربعة!! فأحاطوا بالفريد الوحيد، ورموه بالسهام، وحالوا بينه وبين رحله، وتوجهوا إلي

ص: 382

1- [3] أنظر: مهيج الأحران لليزدي: 360 -- بترجمة: السيّد علي أشرف.

2- [4] المنتخب للطريحي: 2 / 450 المجلس 10.

3- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 365 الفصل 9.

وفي (الملهوف): فحالوا بينه وبين رحله، فصاح: «ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دينٌ وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلي أحسابكم إن كنتم عُرَباً كما تزعمون!». قال: فناداه شمر (لعنه الله): ما تقول يا ابن فاطمة؟ فقال: «إني أقول: أقاتلكم وتقاتلونني، والنساء ليس عليهنّ جناح، فامنعوا عتاتكم وجهالكُم وطغاتكم من التعرّض لحرمي ما دمتُ حيّاً». فقال شمر (لعنه الله): لك ذلك يا ابن فاطمة (2).

وفي (البحار): ثمّ صاح شمر: إليكم عن حرم الرجل، فاقصدوه في نفسه، فلعمري لهو كفوّ كريم (3).

فداءً لغيرتك يا سيّدي المظلوم! ما استطعتَ النظر إلي الأعداء يحوطون بعيالك وبناتك وأخواتك، ليتك تنظر إليهنّ وأختك زينب وباقي أخواتك وبناتك وبناتك يندبن ويصرخن بين القتل والشهداء حواسر،

ص: 383

1- [2] في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 365 الفصل 9: (فحملوا بالطعن مئةً وثمانون، وأربعة آلاف بالسهام)، وفي الأسرار للدربندي: 14 / 3 المجلس 13 -- عن: مناقب آل أبي طالب: (فحملوا بالطعن مئةً وثمانون وأربعة آلاف، فرموه بالسهام، فحالوا بينه وبين رحله).

2- [3] اللهوف لابن طاووس: 120، بحار الأنوار للمجلسي: 51 / 45.

3- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 51 / 45.

وقد أحاطت بهنّ الأعداء والفرسان، وهنّ ينحنّ ويندبن حتّى بكى لبعائهنّ الأعداء!! وبكت الخيل حتّى جرت دموعها علي حوافرها، ثمّ إنّ الأشقياء أجبروهنّ علي ترك الأجساد الطاهرة، وجروا سكينه وفرّقوا بينها وبين بدنك المقدّس بالقسوة والعنف، وأركبوهنّ علي النياق.

ولنعم ما قيل علي لسان الحوراء زينب تخاطب أخاها: أخي، كان خماري علي رأسي ما دامت عمامتك علي رأسك، فمذ سلبوك عمامتك سلبوا منّي خماري!

أجل، لم يُطق الإمام المظلوم أن يري أحداً يقترب من خيامه وعياله أو يسيء إليهنّ ما دام علي قيد الحياة وكان به رمق، وقد مرّ بنا أنّه خطب القوم قبل يوم عاشوراء وقد اشتدّ به العطش، فذكر حسد به ونسب به، وقال في آخر خطبته: «فبمّ تستحلّون دمي؟»، قالوا: قد علمنا ذلك كلّه، ونحن غير تاركين حتّى تذوق الموت عطشاً.

فلما خطب هذه الخطبة وسمع بناتّه وأخته زينب كلامه بكين وندبن ولطنن، وارتفعت أصواتهنّ، فجاشت غيرة المولي الغيور، فوجّه إليهنّ أخاه العباس وعلياً ابنه وقال لهما: «سكتاهنّ، فلعمري ليكثرنّ بكأوهنّ» (1).

وكذا فعل الإمام الغيور حينما مدّ يده فغرف من الماء، فقال فارس: يا أبا عبد الله، تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك؟! فنفض الماء من يده،

ص: 384

1- ([1]) اللهوف لابن طاووس: 87.

وحمل علي القوم فكشفهم عن الخيمة (1).

أجل، هكذا كانت الحقيقة، إذ كانت الملاحف والمقانع والأزر علي رؤوس الأهل والعيال ما دامت العمامة علي رأس سيّد الشهداء وكان به رمق، فلما سُلِبَت عمامة الإمام المظلوم سُلِبَت الحوراء ملحفتها وخمارها!!

أجل، قصده القوم وهو في ذلك يطلب شربةً من ماء، فكَلَّمَا حمل بفرسه علي الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتّى أحالوه عنه (2).

وفي رواية أنّ الإمام العطشان رجع إلي عياله وأطفاله، فسمع صوت ابنته سكيّنة مرتفعاً بالبكاء، فقال لها:

«لا تُحرقني قلبي بدمعكِ حسرةً*** ما دام منّي الروح في جثمانني

فإذا قُتلتُ فأنتِ أولي بالذي*** تبكيه، يا خيرة النسوان»

ثمّ اجتمع عليه نساؤه وعياله وبناته، وأحطنَ به وجعلن يبكين ويندن وحدته وغربته، فعزّاهنّ وسلّاهنّ، ثمّ اتّجه إلي ميدان القتال (3).

وفي (نور الأئمة) أنّه لما أراد أن يحمل عليهم، فإذا علا غبارٌ ظهر منه شخصٌ مهيبٌ علي مركبٍ عجيب، وسلّم علي الإمام عليه السلام وعلي جدّه وأبيه وأمه، فرد عليه السلام وقال: «من أنت وتسلّم في هذه الحالة علي المظلوم

ص: 385

1- [1] أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 51 / 45.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 51 / 45.

3- [3] أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 348.

الغريب؟!»، فقال: يا ابن رسول الله، أنا زعفر الزاهد سلطان الجنّ، وعسكري في هذه البادية، ولقد أعطي أبوك حين غزا مع الجنّ في بئر العلم السلطنة لأبي، وبعد وفاته قد انتقلت إليّ، فأذنّ لنا أن نحارب مع أعدائك هؤلاء. قال عليه السلام: «لا، فإنكم ترونهم ولا يرونكم». قال: فنحن نتصوّر بصورهم، إن قُتلنا كُنّا شهداء في سبيلك. فقال: «جزاك الله خيراً يا زعفر، فإنّي قد سئمت من الدنيا، ورأيتُ في الطيف أنّي ألقى الله في هذا اليوم شهيداً مجدّلاً، فارجع ولا تتعرّض لهؤلاء القوم»، فرجع.

ثمّ توجه إلى المحاربة، فطلب منهم المبارزة، فخرج تميم بن قحطبة -- وهو من أمراء الشام -- وقال: يا ابن عليّ، إليّ متي الخصومة؟ فقد قُتل أولادك وأقرباؤك ومواليك، فأنت بعد تضرب بالسيف مع عشرين ألفاً! فقال عليه السلام: «أنا جئتُ إليّ محاربتكم أم أنتم جئتم إليّ محاربتني؟ أنا منعت الطريق عنكم أم أنتم منعتموه عنيّ؟ وقد قتلتم إخواني وأولادي، وليس بيني وبينكم إلاّ السيف، فلا تكثّر المقال، فتقدّم إليّ حتّي أري ما عندك». فصاح صيحة، وسلّ السيف وضرب عنقه، فتبعه خمسين ذراعاً.

فخاف العسكر من ضربه عليه السلام، فصاح يزيد الأبطحيّ عليهم: إنكم عجزتم عن رجلٍ واحدٍ وتقرّون؟ ثمّ جاء بين يديّ الإمام عليه السلام، وكان مشهوراً بالشجاعة، فلمّا رآه عسكر عمر بن سعد في قبالة أظهروا البشارة والسرور، لكن خاف أهل البيت منه حين رأوه تجاهه، فصاح عليه السلام عليه: «ألا تعرفني، فتجئني في قبالي كمن لا خوف له؟»، فلم يجبه، وسلّ السيف، فسبقه عليه السلام

وضرب علي وسطه بالسيف فقدّه نصفين (1).

كتاب فاطمة العليّة

لَمَّا كانت مصيبة إمام العالمين يوم عاشوراء أعظم مصائب الثقلين إلي يوم الدين، فلا بدّ من وصول كتاب فاطمة الصغري إلي سيّد الشهداء في هذا الوقت الحرج، فتزيد في لهيب النيران في قلب الإمام وقلوب أهل بيته، وتُبقي جمرتها في قلوب الشيعة تلسعها إلي يوم القيامة.

وكانت هذه الغصّة الأليمة كالتالي:

عن بعض كتب المقتل: وكان له بنتٌ تسمي بفاطمة، وكانت حين خروجه من المدينة مريضة، جعلها عند أمّ سلمة، وكانت كلّ يوم تجيء خلف الباب لعلّها تجد من كان له اطلاعٌ بحال والدها.

لَمَّا طال زمان الفراق ولم يصل الخبر من والدها، اشتغلت بالبكاء وتراكت عليها الأحزان، وكتبت كتاباً لوالدها تبين فيها حالها، فلَمَّا فرغت من كتابتها واشتغلت بالنوح والبكاء لفرقة والدها وغيره، فإذا أعرابي سمع بكاءها فتأثر من بكائها، فبكي ساعة، ثم علم أنّ الباكية بنت الإمام وبكاؤها لفراقه عليه السلام، فنادي بصوت عال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة

ص: 387

1- ([1]) روضة الشهداء للكاشفي: 346 -- عن: نور الأنمة، أسرار الشهادة للدربندي: 3 / 13 المجلس 13.

ومعدن الرسالة، أنا رجلٌ من البادية، أريد الرواح إلي كربلاء، فهل لكم حاجة؟

فلَمَّا سمعته فاطمة جاءت خلف الباب، وردّت جواب سلامه، وقالت: يا أعرابي، أنا بنت الحسين عليه السلام، فإنّه لَمَّا عزم إلي كربلاء كنت مريضة، فسَلَّمَنِي إلي جدّتي أمّ سلمة زوجة رسول الله صلي الله عليه وآله، فالآن لم تبق لي طاقةٌ من هجرانه، وكتبت كتابَةً وأريد مَنْ يوصلها إليه.

فأخذها الأعرابي منها، ففي يوم عاشوراء وقت المحاربة بلغ إلي كربلاء وسَلَّمَهَا إليه عليه السلام، فلَمَّا فتحها وأطلع علي مضمونها، بكى بكاءً شديداً، ثمّ جاء عند أهل البيت وقرأها لهم، فبكين بكاءً شديداً.

ولم يظهر حال الأعرابي أنّه كان ملكاً أو بشراً، وصار شهيداً أم لا (1).

ولا يبعد أن يكون ملكاً من ملائكة الرحمان أوصل كتابها إلي الإمام في ذلك الوقت العصيب، ليهيِّج قلوب الشيعة ويزيد في لوعتهم، ويكون سبباً في زيادة تعظيم الإمام.

أجل، حمل الإمام الهمام علي أولئك الكفرة اللئام، فقلب أولهم علي آخرهم، فانكشفوا بين يديه يدقّ بعضهم بعضاً (2).

ص: 388

1- [1] أسرار الشهادة للدربندي: 3 / 12 المجلس 13.

2- [2] أنظر: مهيج الأحران لليزدي: 357 -- بترجمة: السيّد علي أشرف.

روي ابن شهر آشوب قال: إنّ الحسين حمل علي الأعرور السلميّ وعمرو ابن الحجاج الزبيديّ، وكانا في أربعة آلاف رجلٍ علي الشريعة، وأفحم الفرس علي الفرات (1). ورُوي أنّه كادت أن تطلع روحه من شدّة العطش، وكذا كان حال الفرس، فلمّا أولغ الفرس برأسه ليشرب.. (2).

وفي (المناقب): فلمّا أولغ الفرس برأسه ليشرب، قال عليه السلام: «أنت عطشان وأنا عطشان، والله لا أذوق الماء حتّي تشرب!». فلمّا سمع الفرس كلام الحسين شال رأسه ولم يشرب، كأنّه فهم الكلام (3)، فقال الحسين: «اشرب، فأنا أشرب»، فمدّ الحسين يده فغرف من الماء (4).

وفي (البحار): إنّ رجلاً من كلب رماه بسهمٍ فشكّ شدقه، فقال

ص: 389

1- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 44 الفصل 3، بحار الأنوار للمجلسي: 51 / 45.

2- [1] أنظر: مهيج الأحزان للبيدي: 357.

3- [2] بل قد فهم الكلام علي التحقيق، ولا أدري لمَ لا يُقال: (لأنّه فهم الكلام)، أو (وقد فهم الكلام)، أو أيّ عبارةٍ أُخري تؤكّد علي تحقّق الفهم، أمّا اللّذي لم يفهم كلام سيّد الشهداء الحسين عليه السلام فهو شمر وأصحابه اللّذي يقول: ما ندري ما تقول يا ابن فاطمة، أفهمنا حتّي نفهم!!

4- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 44 الفصل 3، بحار الأنوار للمجلسي: 51 / 45.

الحسين عليه السلام: «لا أرواك الله». فعطش الرجل حتّى ألقى نفسه في الفرات وشرب حتّى مات (1).

فداءً لمظلوميّتك يا أبا عبد الله، كيف يلدّ شيعتك الماء بعد سماعهم هذا الحديث؟!

في (كامل الزيارة): عن داوود الرقي قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذا استسقي الماء، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه، ثمّ قال لي: «يا داوود، لعن الله قاتل الحسين؟»، فما من عبدٍ شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله، إلا كتب الله له مئة ألف حسنة، وحطّ عنه مئة ألف سيئة، ورفع له مئة ألف درجة، وكأنّما أعتق مئة ألف نسمة، وحشره الله (تعالى) يوم القيامة ثلج الفؤاد» (2).

فداءً لقدرك ومنزلتك يا مظلوم كربلاء، كلّ هذا الأجر والثواب من ربّ الأرباب لمن ذكرك عند شرب الماء ولعن قاتلك! فلا يسوغ للشيعي أن يشرب الماء ولا يذكر الشفاه الذابلات في عرصات كربلاء، ولا يحترق بنيران

ص: 390

1- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 300، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 39 الفصل 3، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 2 / 107.

2- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 106 الباب 34 ح 1، الكافي للكليني: 6 / 391 ح 6، روضة الواعظين للفتال: 1 / 170، جامع الأخبار: 177، الأمالي للصدوق: 142، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 303 ح 16.

الغوم والهموم، ولا يُجري دموعه كما فعل الصادق.

بل بقطع النظر عن ملاحظة الثواب، يتحتم علي زمرة أولي الألباب أن يلهبوا أكبادهم بنيران الحزن علي شفاه أبي عبد الله الذابلات من العطش، ويشبوا قلوبهم بلهب نار السهم المشؤوم الذي أصاب حنكه الشريف لما أراد شرب الماء، فيتصاعد من قلوبهم وأكبادهم الدخان والبخار، فيجتمع في رؤوسهم ويجري دمعاً من آماقهم وعيونهم، تأسياً بالإمام الشهيد المظلوم وولده الصادق، بل تأسياً بجميع الأنبياء والأوصياء والأولياء.

اعتذر إليكم أيها الشيعة، فإني لما بلغت في تأليني إلي هذا المقام ثارت زفرتي وجرت عبرتي، وصرت كأني مسلوب الإرادة فتوقفت عن الاستمرار في حديثي، والآن أعود إلي حيث كنت من حديثٍ يقطع حبال الصبر ويسلب سكون المحب.

إصابة فخذه بسهم

أيها الشيعي! لو أن قلبك من حجرٍ لما أظقت سماع ما سأذكره لك، ولا أستطع معه صبراً، إذ يقول الحق (تعالى) في القرآن المجيد: «وَإِنَّ مِنْ الْجِبَارَةِ لِمَا يُنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لِمَا يَشْتَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لِمَا

يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» (1).

ثم إنَّ الحسين عليه السلام لَمَّا هَمَّ ليشرب، رماه الحُصَيْن بن نُمَيْر (لعنه الله) بسهم، فوقع في فخذه، فنزع السهم وتلقَى الدم بيده، ورمى به نحو السماء وقال: «يا ربّ، إليك المشتكى في قوم أراقوا دمي، ومنعوني شرب الماء». ثم إنّه عليه السلام هَمَّ ليشرب ثانياً، فنادى عمر بن سعد (لعنه الله): لئن شرب الحسين

عليه السلام من الماء ليفنيكم عن آخركم (2).

وفي (المناقب): فمدَّ الحسين يده فغرف من الماء، فقال فارس -- لعين -- : يا أبا عبد الله، تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمتك؟ -- وبالرغم من شدّة عطشه وجراحاته ونزف السهم الّذي أصابه، غير أنّه مظهر غيرة ربّ الأرباب -- فنفض الماء من يده، وحمل علي القوم فكشفهم، فإذا الخيمة سالمة (3).

قيل: إنّه حين خرج من الماء ووصل إلي الخيمة قتل أربعمئة رجلٍ من أولئك الأوغاد (4).

ص: 392

1- [1] سورة البقرة: 74.

2- [2] الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 344، روضة الشهداء للكاشفي: 349.

3- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 45 الفصل 3، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 51.

4- [1] أسرار الشهادة للدربندي: 3 / 18 المجلس 13 -- عن: كتاب رياض الشهادة للقزويني.

تُقل أن الإمام لَمَّا ودَّع عياله وأراد التوجّه نحو الميدان، ودَّع إحدى بناته، وكان لها من العمر ثلاث سنين، فقَبَلها وضمَّها إلى صدره، فصاحت البنت من شدَّة العطش: يا أبتاه، العطش العطش! فقال: «اصبري يا بُنيَّة حتَّى آتيكِ بالماء». ثمَّ توجَّه إلى الميدان، فلَمَّا نادي هذا اللعين، وترك سيِّد الشهداء الماء وقصد الخيمة مسرعاً، فسمعت هذه الطفلة بعودة أبيها، فبادرت لاستقباله وقالت: يا أبتاه، لعلك أتيتني بالماء! فبكى الإمام بكاءً شديداً، وقال: «والله يعزُّ عليَّ تلَهْفُك». ثمَّ جعل إصبعه المبارك في فمها، وسَلَّها ومسح علي رأسها ووجهها، فلَمَّا عزم علي الخروج من الخيمة تعلَّقت به وأخذت بأذياله، فقال لها: «يا نور عيني، سأطلب لك من هؤلاء القوم قليلاً من الماء».

فلَمَّا توجَّه نحو الميدان، نادي سيِّد الساجدين عليه السلام: «يا أبة، توقَّف حتَّى أودِّعك».

فخرج النساء من سرادق العصمة، وطُفن به كالفراشات إذا طافت حول الشمعة، فسَلَّهنَّ الحسين عليه السلام وصبرهن، وذكرهنَّ بثواب الله وبما أعدَّ الله لهنَّ من الأجر، فارتفعت صرخات: الوداع الوداع، الفراق الفراق، من النساء، وهنَّ يودَّعنَّ وليهنَّ ويعلمن أنَّهنَّ سيبقين بعده بلا حامٍ ولا نصير.

ثم إنه ذهب باكي العين إلي ولده المريض زين العابدين عليها السلام ، فضمّه وقبّله، وسلّمه ودائع الإمامة وأوصاه.

ثم رجع الي النساء وقد اجتمعن حوله بأكبادٍ محترقة وقلوبٍ منكسرة وعيونٍ عبري، يعلوهنّ الاضطراب بما لا يمكن أن يتصوّره مخلوق، ولا يحزّره أيّ قلم، ولا يبينه أيّ لسان، فأمرهنّ بالصبر والسكون، وأمرهنّ أن يلبسن ثياباً استعداداً للأسر، وقال لهنّ: «استعدّوا للبلاء، واعلموا أنّ الله حافظكم وحاميكم، وسيُنجيكم من شرّ الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم الي خير، ويعذب أعاديكم بأنواع البلاء، ويعوّضكم الله عن هذه البليّة أنواع النعم والكرامة، فلا تشكّوا، ولا تقولوا بالستنتكم ما يُنقص من قدركم، فلا تخمشن عليّ وجهاً، ولا تشفقن عليّ جيباً، ولا تدعين بالويل والثبور، ولا أمنعنّ عن البكاء، فإنكّنّ من بعدي غريبات ثكالي» (1).

ثم إنّه عليه السلام حمل عليهم كالليث المغضب، وتوجّه الي الفرات مرّة ثانية لشدة ما به من العطش، فركب المسنّاة، فاعترضته خيل ابن سعد، فحمل علي الميمنة والميسرة، وقتل منهم مقتلةً عظيمة (2).

ولنعم ما قال الشاعر:

لهفي عليه وقد أحاط به العدي***والبيض تبرق والخيول صواهلُ

ص: 394

1- ([1]) مهيج الأحزان لليزدي ترجمة السيّد علي أشرف: 358 المجلس 10.

2- ([2]) مهيج الأحزان لليزدي: 359.

ويقول وهو يجود بينهم وقد***فقد النصير وثم تم الخاذل

هل مسعد، هل ماجد، هل ناصر***هل ذائد، هل فارس، هل راجل

هل راغب، هل راهب، هل هارب (1)***هل ناصح، هل راشد، هل عاقل

يأتي إلينا ناصرًا ومحامياً***فيرى لنا حقاً نفاه الباطل؟

ثم إنه لما وصل إلى الفرات ملأ ركوةً ليشرّب، فرماه رجلٌ من بني دارم يُقال له: زرعة بن شريك بسهم فأصابه في حنكه، فسقطت الركوة من يده من شدة الإصابة (2).

وروي أنه انتزع السهم، وبسط يديه تحت حنكه حتى امتلأت راحته بالدم، ثم رمى به نحو السماء (3).

ص: 395

1- ([1]) يعني: هارباً من عذاب الله، كما ترجمها المؤلف.

2- ([2]) أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 40 / 10 الفصل 3، عوالم العلوم: 17 / 615، أنساب الأشراف: 3 / 201، حياة الإمام الحسين؟ ع؟ من التبر المذاب للحافي: 157، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 301.

3- ([3]) أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 40 / 10 الفصل 3، تاريخ الطبري: 4 / 343، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 223، مشير الأحزان لابن نما: 53، ذخائر العقبى للطبري: 144، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 430، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 331، حياة الإمام الحسين؟ ع؟ من التبر المذاب للخافي: 157، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 301.

تُقل أن هذا الملعون كان يصيح من الحرّ في بطنه والبرد في ظهره، وبين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون، وهو يقول: اسقوني، أهلكني العطش! فيؤتي بعسّ عظيمٍ فيه السويق والماء واللبن، لو شربه خمسة لكفاهم، فيشربه ويعود فيقول: اسقوني، أهلكني العطش! فانقذ بطنه (1) وهلك، وفي وديان جهنّم سلك. أمّا المولي الغريب فقد شدّ جرحه بخارقة، ورجع إلي الميدان (2).

وعن (أخبار الدول): فاشتدّ العطش بالحسين عليه السلام، فمنعوه من الماء، ثمّ حصل له شربة ماء، فلما أهوي بأن يشرب رماه حُصين بن نُمير (لعنه الله) بسهمٍ من حنكه، فصار الماء دماً، فرفع يده إلي السماء فقال: «اللهمّ أحصهم عدداً، واقتلهم بديداً، ولا تذّر علي الأرض منهم أحداً» (3).

وفي (بحار الأنوار): وجعل الحسين عليه السلام يطلب الماء، وشمر يقول له: والله لا ترده أو ترد النار. فقال له رجل: ألا تري إلي الفرات يا حسين كأنّه بطون الحيتان، والله لا تذوقه أو تموت عطشاً. فقال الحسين عليه السلام «اللهمّ أمته

ص: 396

-
- 1- [4] مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 2 / 91، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 310، الصواعق المحرقة لابن حجر: 118، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 40 الفصل 3.
 - 2- [1] مهيج الأحزان لليزدي: 360.
 - 3- [2] أسرار الشهادة للدربندي: 3 / 19 المجلس 13 -- عن: أخبار الدول.

عطشاً». قال: والله لقد كان هذا الرجل يقول: اسقوني ماءً! فيؤتي بماءٍ فيشرب حتى يخرج من فيه، ثم يقول: اسقوني، قتلني العطش! فلم يزل كذلك حتى هلك (1)، وفي سقر الجحيم سلك.

ونقل أنه جيء بعبد الله بن الحصين إلي المختار، فقال له: يا عدو الله، أنت الذي كنت تقول للإمام الحسين: لا تذوق من الماء قطرة حتى تباع وتنزل علي حكمنا؟ لم تكن ذلك اليوم تفكر في مثل هذا الموقف؟! فأطرق عبد الله برأسه إلي الأرض وهو ساكت، فأمر فوضعوا صنارتين (كلابتين)، إحداهما في فكّه الأعلى والأخرى في حنكه، وقطعوا رأسه النتن بهذه الطريقة، وعجلوا به إلي جهنم وبئس المصير، والحمد لله رب العالمين.

وجيء بطلحة بن الرقاب، فقال له المختار: أيها الدعي، من أنت حتى تحول بين الإمام الحسين وبين الماء؟ لم منعه من الماء؟! فسكت الخبيث، فأمر المختار فسملت عيناه، وألقي علي المزابل حتى هلك.

ثم جيء بخمسة نفر، وهم: هارون بن عباد، ووردان بن أحمد الساباطي، وخالد بن نوفل، وشعيب بن غزوان، والحرث بن سهل، فقال المختار: أولستم السقائين في كربلاء، كنتم تحملون القرب وتسقون عسكر الأعداء، وترشون الماء علي الأرض لئلا يثار الغبار ويلتصق بالأبدان خيول أصحابكم، ثم منعموه عن أهل البيت؟ فأمر فصبوا الزيت المغلي في حلق

ص: 397

1- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 51 / 45، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 86.

الحرث ووردان، وقطعوا أيدي وأرجل الثلاثة الآخرين، وضرب كل واحدٍ منهم ألف سوطٍ حتّى هلك وفي وديان جهنّم سلك.

ثمّ جيء بأبي الميمون حجر بن الأحجار، وكان من القتلة الملاحين، وكان من الحرس علي الفرات، فلما رآه المختار شكر الله كثيراً، وأمر فضربت طبول البشارة، ثمّ قال: يا ويلك، يا شقيّ الأثقياء ودعيّ الأدياء، لم خرجت إلي كربلاء، وأنزلت بآل البيت الكرام كلّ ذاك البلاء، وهتكت حرمة رسول الله؟ فتردد الكلام بينهم، فقال المختار: أما تخاف منّي؟ قال حجر: أنت أمير، لا خير في وجهك، وشركّ يقدم خيرك... فقال الأمير: سأخيفك خوفاً تعرفني به وتعلم من أنا! قال حجر: نحن فعلنا ما أردنا، فافعل أنت ما تريد! فأمر المختار فوضعوا قدراً فيه ماءً علي النار فغلي حتّى ذهب ثلثه، ثمّ قال: اسمك حجر، والحجر صلبٌ صلد، أريد أن تليّنصلابتك. ثمّ أمر به فوضع في القدر حتّى طبخ (1).

ثمّ جيء بزيد بن يسار، وكان قد سبّ سيّد شباب أهل الجتّة، فأمر المختار فشكّ بصتّارة (كّلاب) في حنكه، وعلّق منها في وسط الكوفة، وبقي هكذا حتّى أكل الغراب عينيه.

ثمّ جيء بنعمان بن ثابت، فقال المختار: أنت الذي كنت علي ماء الفرات حارساً؟ فسكت اللعين، فأمر أن يُضرب رأسه بالهراوات الضخمة،

ص: 398

1- ([1]) أنظر: سرور المؤمنین: 161 و173 و175.

وتكسر رجله بالفأس، حتّى هلك وفي جهنّم سلك.

ثمّ جيء برافع بن مالك، وكان علي كتيبة علي الفرات، وكان ممّن حال بين عسكر الحسين وبين الماء، فأمر المختار فعلق بكلاً بين (صنّارتين) شكّت في عاتقه، وضرب ألف سوط، فطلب ماءً، فأذيب رطلٌ من الرصاص وضبّ في حلقة، فهلك وفي جهنّم سلك (1).

وجيء بعمر بن الحجاج الزبيديّ، وكان علي الفرات، وكان أوّل من ضرب سيّد الشهداء بسيف، فلعنه الأمير ولعنه من كان حاضرًا، ثمّ أمر المختار فدوّت يده بالفأس من الساعد، ثمّ قطعت، ثمّ أُحرق.

ثمّ جيء بسيف وأبي بكر وشاكر، فقال المختار: ما لكم قتلتم الإمام الحسين؟ فقالوا: كان قد خرج علي إمام زمانه يزيد، فاستحقّ ذلك!!! فأمر المختار فدُفِنوا ثلاثتهم أحياءً.

وقد حضرني في المقام حكايةٌ تثير الزفرة وتُجري العبرة، وتسلب الإنسان راحته ودعته ووقاره، فقد حكى أنّ شاباً من الأنصار يقول:

رأيت في سوق الكوفة رجلاً يقرف الناظر إليه ويتقرّز، فحاولتُ الابتعاد منه، فتبعني مسرعاً واستجدي منّي، وقال: إنّي جائع فأطعمني. فقلت له: لا أطعمك حتّى تخبرني خبرك. فأطرق برأسه ومشى معي، وقال:

سأخبرك قبل أن تسألني، أنا إسحاق بن حنوة، كنتُ في عسكر ابن

ص: 399

1- [2] أنظر: كتاب سرور المؤمنين: 189 -- 190.

زياد اللعين، فخرجت إلي كربلاء مع عمر بن سعد، فوكلني بالماء، فجهدت جهدي لمنع الحسين وأصحابه عن الماء يوم تاسوعاء وعاشوراء حتى لا يذوقوا منه قطرة.

فسمعت في الليل الحسين يكلم أخاه العباس ويقول: «يا أخي، إذا انقضى الليل وجاء النهار وبلغ الوقت الظهر، فإن العيال والأطفال سيموتون عطشاً». فلما سمع العباس كلام أخيه جرت دموعه أنهاراً، وقال: لا تحزن يا أخي ولا تغتم، فلو كان بيني وبين الفرات بحراً من نارٍ فأني سأقتحمه، لعلي أحمل شيئاً من الماء إليهم.

فلما سمعتُ كلامهما خشيتُ أن تُغلب، فقصدت عمر بن سعد أستمدّه، فأمر أربعة آلافٍ فجعلهم علي الماء زيادةً علي من كان، ليحفظوا الماء ويمنعوهم أشد المنع.

فلما انقضت ليلة العاشر وطلعت الشمس، رأيتُ العباس كأنه حيدر الكرار، يحمل سيفه البتار ويحصد رؤوس عسكر الأشرار، حتى أفحم فرسه الفرات، ثم نزل إلي الماء وملاً القربة وركب فرسه، فحرضتُ عليه الأربعة آلافٍ لنمنعه من إيصال الماء، فهجمنا عليه حملة رجلٍ واحد، حتى قُطعت يده اليمني، فجعل يقاتل بالأخري، ويتعجل المسير نحو الخيام، فحرضتُ العسكر، حتى قُطعت يده اليسري، فأخذ القربة بأسنانه وانحدر نحو المخيم يروم إيصال الماء إلي العطاشي، فوضعت سهماً في كبد قوسي ورميتُ به الطائر الكسير الجناحين، فأصاب السهم القربة فأريق ماؤها، فوقف معدن

الأميل آيساً، وأخرج رجله من الركاب، واستغاث بأخيه، فلما سمع الإمام الحسين صوته فعجّل الإمام إليه، فرآه بتلك الحالة، وعزم علي حملة، فحملنا عليه لنمنعه.

ولم يقترب بعد أبي الفضل أحدٌ من الماء، حتّى حمل سلطان المظلومين وسيّد الشهداء بنفسه، فنفّر القوم بين يديه كالجراد المنتشر، وهو يشدّ عليه كالليث الغضبان، فوصل إلي الفرات وأفحم فرسه الماء، فوقف العسكر ينظر إليه، فرأيتُه وسمعتُه بأذني وهو يخاطب فرسه ويقول: «أنت عطشان وأنا عطشان، فوالله لا أشرب حتّى تشرب». فذكرتُ أن قوله (تعالى): «وَيُؤْثِرُونَ عَلَي أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» (1) نزلت في أبيه، فقلتُ في نفسي: حقاً إن هذا الشبل من ذاك الأسد، كيف يؤثر علي نفسه ويأبي أن يشرب.

ثم رأيتُ الفرس يرفع رأسه ويأبي أن يشرب حتّى يشرب الإمام، فلما رأى الإمام أن الفرس لا يشرب حتّى يشرب هو، مدّ يده إلي الماء واغترف منه غرفةً بكفه ليشرب، فكّرتُ في حيلةٍ أمنعه من شرب الماء، فرفعتُ صوتي منادياً: يا حسين، أتشرب الماء وقد هجم القوم علي الخيام؟ فتصايح العسكر بما قلت، فلما سمع معدناالغيرة نداء القوم رمي الماء من كفه وقصد الخيام، فوجدها سالمة، فصفقنا وتصافقنا بأكفنا متصافحين،

ص: 401

1- [1] سورة الحشر: 9.

وضحكنا ضحكاً عالياً، ونحن ننادي: يا حسين! هل شربت الماء؟!

قال الشاب الأنصاري: لما سمعتُ من المعلون هذه الحكاية، قلت له: سأدخل الدار وأتيك بالطعام. فدخلتُ الدار وحملتُ سيفي لأضرب عنقه، فقال اللعين: أهكذا تفعل مع الضيف؟ فقلت: أيها الكافر الضالّ، ألم يكن الحسين ضيفاً عندكم في كربلاء، فجزّدتُم عليه سيوفكم، وقطعتُم رأسه باثني عشرة ضربة، فقتلتموه جائعاً عطشاناً؟!

ثم ضربته ضربةً كانت فيها منيته، ثم أحرقتُ جسده النتن، وتمنيتُ أن يكون عملي هذا ذخراً ليغفر به ربي الكريم ويرحمني.

وروي عن ابن عُيينة قال: أدركتُ من قتلة الحسين رجلين، أما أحدهما فإنه طال ذكره حتى كان يلفه، وفي رواية: كان يحمله علي عاتقه، وأما الآخر فإنه كان يستقبل الراوية فيشربها إلي آخرها ولا يُروي، وذلك أنه نظر إلي الحسين وقد أهوي إلي فيه بماءٍ وهو يشرب، فرماه بسهم، فقال الحسين عليه السلام: «لا أرواك الله من الماء في دنياك ولا في آخرتك» (1).

وروي أنه لما آيس من الماء، وأنه لا يذوق الماء إلا أن يشرب الماء الطهور من يد جدّه وأبيه، قال:

ص: 402

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 300، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 38 الفصل 3، المعجم الكبير للطبراني: 3 / 119 الرقم 285، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 234.

(شيعتي مهما شربتم***ماء عذبٍ فاذكروني

أو سمعتم بغريبٍ***أو شهيدٍ فاندبوني) (1)

عن كتاب (فتوحات القدس) ما مضمونه: إنَّ الحسين عليه السلام لما اشتدَّ به العطش، جاءه رجلٌ سياحٍ ومعه آنيةٌ من الخشب مملوءةٌ من الماء، فناوله إيَّاهَا، فأخذها الحسين عليه السلام من يده وصبَّه علي الأرض، وقال: «أيُّها السياح، أتزعم أنَّنا لا نقدر علي الماء؟ انظر». فلما نظر رأَى أنهاراً جارِية، فملاً الحسين عليه السلام آنيته من الحصي وناولهُ إيَّاهَا، فإذا الحصي قد انقلبت بالجواهر الفريدة (2).

وفي (البحار): ثمَّ رماه رجلٌ من القوم يُكنِّي أبا الحتوف الجعفيّ بسهم، فوقع السهم في جبهته، فنزعه من جبهته فسالت الدماء علي وجهه ولحيتِه، فقال عليه السلام: «اللَّهمَّ إنَّك تري ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللَّهمَّ أحصهم عدداً، واقتلهم بـدداً، ولا تذرْ علي وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً».

ثمَّ حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا- يلحق منهم أحداً إلاَّ بعَجَه بسيفه فقتله، والسهم تأخذه من كلِّ ناحيةٍ وهو يتَّقيها بنحره وصدرة، ويقول: «يا أُمَّة السوء، بسما خلفتم محمداً في عترته، أما إنَّكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إيَّاي، وأيمُّ الله إنِّي

ص: 403

1- ([1]) مهيج الأحزان لليزدي: 360 -- بترجمة: السيّد علي أشرف.

2- ([2]) الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 344، أنساب النواصب: 435.

لأرجو أن يكرمني ربّي بالشهادة بهوانكم، ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون».

قال: فصاح به الحُصَيْن بن مالك السكونيّ فقال: يا ابن فاطمة، وبماذا ينتقم لك منّا؟ قال: «يلقي بأسكم بينكم، ويسفك دماءكم، ثمّ يصبّ عليكم العذاب الأليم». ثمّ لم يزل يقاتل حتّى أصابته جراحاتٌ عظيمة (1).

وَرُوي أنّه أصابته ألف وتسعمئة جراحة (2)، وفي رواية العلامة المجلسي: أُصيب بأربعة آلاف جراحةٍ من السهام، ومئة وثمانين جراحة بين طعنة رمح وضربة سيف (3).

وَرُوي أنّه كانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ، وَرُوي أنّها كانت كلّها في مقدمه (4).

وفي (البحار): فوقف عليه السلام يستريح ساعةً وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقفٌ إذ أتاه حجرٌ فوقع في جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه، فأتاه سهمٌ محدّدٌ مسمومٌ له ثلاث شعب فوقع السهم في صدره، وفي بعض الروايات: علي قلبه، فقال الحسين عليه السلام: «بسم الله وبالله، وعلي ملّة رسول الله»، ورفع رأسه إلي السماء وقال: «إلهي، إنك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً

ص: 404

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 52 / 45.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 52 / 45.

3- [3] أنظر: عين الحياة للمجلسي: 527.

4- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 52 / 45.

ليس علي وجه الأرض ابن نبيّ غيره»، ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه، فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده علي الجرح، فلمّا امتلأت رمي به إلي السماء فما رجع من ذلك الدم قطرة، وما عُرِفَت الحمرة في السماء حتّي رمي الحسين عليه السلام بدمه إلي السماء، ثم وضع يده ثانياً، فلمّا امتلأت لطّخ بها رأسه ولحيته، وقال: «هكذا أكون حتّي ألقى جدّي رسول الله وأنا مخضوبٌ بدمي، وأقول: يا رسول الله، قتلني فلان وفلان» (1).

وفي كتاب (الملهوف): فاتاه سهمٌ مسمومٌ له ثلاث شعب فوق علي قلبه، فقال عليه السلام: «بسم الله وبالله، وعلي ملة رسول الله صلي الله عليه وآله»، ثم رفع رأسه إلي السماء وقال: «إلهي، أنت تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس علي وجه الأرض ابن بنت نبيّ غيره»، ثم أخذ السهم فأخرجه من وراء ظهره، فانبعث الدم كأنه ميزاب (2).

فيا

ليت ذاك النحر كان بمنحري***ويا ليت هذا السهم كان بمهجتي

ومقتضي الجمع بين الخبرين أنّ هذا السهم المثلث المسموم الذي أصاب قلب سيّد الشهداء غير السهم المثلث المسموم الذي أصاب صدره الشريف، وإذا كان ولا بدّ أن يكون سهماً واحداً فالظاهر أنّ رواية السيّد ابن

ص: 405

1- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 53 / 45.

2- ([2]) اللهوف لابن طاووس: 120، مثير الأحزان لابن نما: 73، بحار الأنوار للمجلسي: 53 / 45.

ويشهد لذلك ما رواه الشيخ الصدوق في حديث، قال: وسمع عبدالله ابن عمر بخروجه، فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعاً، فأدركه في بعض المنازل، فقال: أين تريد يا ابن رسول الله؟ قال: «العراق». قال: مهلاً، ارجع إلي حرم جدك. فأبى الحسين عليه السلام عليه، فلمّا رأى ابن عمر إياه قال: يا أبا عبد الله، اكشِفْ لي عن الموضع الَّذي كان رسول الله صلي الله عليه وآله يقبّله منك. فكشف الحسين عليه السلام عن سُرّته، فقبّلها ابن عمر ثلاثاً وبكى، وقال: أستودعك الله يا أبا عبد الله، فإنّك مقتولٌ في وجهك هذا (1).

قال المؤلّف: تقبيل النبيّ لهذا الموضع من بدنه الشريف دائماً يشهد بأنّ هذا هو الموضع الَّذي أصابه السهم المثلث المسموم، فأخرجه سيّد الشهداء من قفاه، فجري الدم كالميزاب.

ثمّ قال السيّد ابن طاووس: فضعف عن القتال ووقف، فكلمّا أتاه رجلٌ انصرف عنه كراهة أن يلقي الله بدمه، حتّى جاءه رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له: مالك بن اليسر، فشتّم الحسين عليه السلام وضربه علي رأسه الشريف بالسيف، فقطع البرنس (2) ووصل السيف إلي رأسه، فامتلاً البرنس

ص: 406

1- ([1]) الأُمالي للصدوق: 153، بحار الأنوار للمجلسي: 313 / 44.

2- ([2]) البرُنْس: كلُّ ثوبٍ رأسه منه مُلتزِقٌ به، دُرَاعَةٌ كان أو مِمَطْرًا أو جُبَّةً، والبرُنْس قَلَنْسُوَةٌ طويلة، وكان النُّسَاكُ يلبسونها في صدر الإسلام (لسان العرب: مادّة برنس).

وروي المجلسي قال: جاءه رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له: مالك بن اليسر، فشتم الحسين عليه السلام، وضربه بالسيف علي رأسه، وعليه بُرْنَسٌ فامتلاً دماً، فقال له الحسين عليه السلام: «لا أكلتَها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين» (2).

ثم إن الكندي أخذ البرنس وجاء به إلي الكوفة بعد الواقعة.

وفي المنتخب: فأقبل الكندي بالبرنس إلي منزله، فقال لزوجته: هذا برنس الحسين، فاغسله من الدم. فبكت وقالت له: ويلك! قتلتَ الحسين وسلبت برنسه؟! والله لا صبحتك أبداً. فوثب إليها ليلطمها، فانحرفت عن اللطمة فأصابت يده الباب التي في الدار، فدخل مسماً في يده، فعملت عليه حتى فُطعت من وقته (3).

وفي (البحار): فلما قدم بعد الوقعة علي امرأته، فجعل يغسل الدم عنه، فقالت له امرأته: أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله؟ اخرج عني، حشي الله قبرك ناراً. فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوء حال، ويبست يده، وكانتا في الشتاء ينضحان دماً وفي الصيف تصيران يابستين كأنهما

1- [3] اللهوف لابن طاووس: 121، مثير الأحزان لابن نما: 73.

2- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 53 / 45.

3- [2] المنتخب للطريحي: 2 / 451 المجلس 10.

ثمّ ألقى الإمام المظلوم العمامة علي الأرض، ورُوي أنّه جاء الي الخيام بعد أن أخذ البرنس منه، ودعا بخرقه فجيء بها اليه، فشدّ بها جراح رأسه بيده الكريمة، واستدعي بقلنسوة فلبسها، واعتمّ عليها بعمامة، ونادي: «يا زينب، يا أمّ كلثوم، يا رقية، يا فاطمة، عليكم منّي السلام».

فتقدّمت أخته زينب عليها السلام فقالت: يا أخي، أيقنت بالقتل؟ فقال عليه السلام: «كيف لا أيقن وليس لي معين ولا نصير؟». فقالت زينب عليها السلام: يا أخي، رُدنا الي حرم جدنا. فقال عليه السلام: «هيهات هيهات، وكأني بكم غير بعيدٍ كالعبيد، يسوقونكم أمام الركاب، ويسومونكم سوء العذاب».

فلمّا سمعت مخدّرة أمير المؤمنين عليه السلام هذا الكلام جرت دموعها ونادت: وا وحدتاه، وا قلّة ناصرته، وا شؤم صباحاه! ثمّ أهوت علي جيبها فشقّته، والي شعرها فنشرته، ولطمت وجهها، فلمّا نظر إليها الحسين عليه السلام وهي بتلك الحالة قال: «مهلاً يا بنت المرتضي، إنّ البكاء طويل».

ثمّ قام الحسين عليه السلام يخرج من الخيمة، فألقت زينب عليها السلام بنفسها عليه وتعلّقت به، وهي تقول: مهلاً يا أخي، توقّف حتي أتزوّد من نظري إليك، فهذا وداعٌ لا تلاقٍ بعده.

فمهلاً

أخي قبل الممات هنيئاً***لتبرد منّي لوعةً وغليلٌ

ص: 408

فجعلت تقبل يديه ورجليه، واجتمعت حول المتعب الجريح والعطشان الحريب كل النساء، هذه تقبل يده، وأخري تقبل رجله، وأخري تشمه، وهن يندبن بالويل والثبور، فدعا الحسين عليه السلام بثوب يلبسه تحت ثيابه ...

ثم خرج الحسين عليه السلام من الخيمة متوجّهاً إلى الميدان (1).

وفي (المناقب): ولما ضعف عليه السلام نادي شمر: ما وقوفكم، وما تنتظرون بالرجل؟ قد أثخنه الجراح والسهام، احملوا عليه، ثكلتكم أمهاتكم. فحملوا عليه من كل جانب، فرماه الحصّين بن تميمفي فيه، وأبو أيوب الغنوي بسهم في حلقه، وضربه زرعة بن شريك التميمي علي كتفه، وكان قد طعنه سنان بن أنس النخعي في صدره، وطعنه صالح بن وهب المُنزي علي خصرته، فوقع عليه السلام إلي الأرض علي خده الأيمن (2).

بلند مرتبه شاهي ز صدر زين افتاد***اگر غلط نكنم عرش بر زمين افتاد

أهوي، فكبرت الصفوف برغمه***وبرغم كل مكبر ومهلل

عجباً من السبع الطرائق كيف لم***تنشق، والأرضين لم تنزل

ص: 409

1- [1] مهيج الأحزان لليزدي: 365 -- بترجمة السيّد علي أشرف.

2- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 366، الإرشاد للمفيد: 2 / 114، روضة الواعظين للفتال: 189، الفتوح لابن أعثم:

5 / 118، إعلام الوري للطبرسي: 1 / 486، تاريخ الطبري: 4 / 347.

أسفاً عليه، وللكواكب كيف لم***تنقُص، و الأفلاك لم تتعطل؟ (1)

وفي (البحار): ثم استوي جالساً، ونزع السهم من حلقة (2).

وفي (الملهوف): ثم قام عليه السلام (3).

وفي (المناقب): وأخذ دمه بكفّيه وصبّه علي رأسه مراراً (4).

وفي (البحار): ثم دنا عمر بن سعد من الحسين (5). قال حميد بن مسلم: وخرجت زينب بنت علي عليه السلام وقرطها يجولان بين أذنيها (6).

قال السيّد ابن طاووس: وخرجت زينب من باب الفسطاط، وهي تنادي: وا أخاه، وا سيّده، وا أهل بيته، ليت السماء أطبقت علي الأرض، وليت الجبال تدكدكت علي السهل (7).

ص: 410

1- (2) مهيج الأحزان لليزدي: 366.

2- (3) بحار الأنوار للمجلسي: 55 / 45.

3- (4) اللهوف لابن طاووس: 124.

4- (5) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 366 الفصل 9.

5- (6) بحار الأنوار للمجلسي: 55 / 45، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 366 الفصل 9.

6- (1) بحار الأنوار للمجلسي: 55 / 45.

7- (2) اللهوف لابن طاووس: 124.

وفي (البحار): وهي تقول: ليت السماء انطبقت علي الأرض، يا عمر بن سعد، أَيْقَتَل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ ودموع عمر تسيل علي خديّه (1) ولحيته، وهو يصرف وجهه عنها (2).

ويظهر من بكاء هذا الملعون سرّ الحديث المكنون الذي يشير إلي بكاء المحيّين والأخيار والمعاندين والأشرار علي مصيبة إمام الأبرار، بل بكاه كلّ الأشياء والأنهار والأشجار والجمادات والمجرّدات والجنّة والنار (3).

ص: 411

1- [3] في (الإرشاد للمفيد: 2 / 112): (وخرجت أخته زينب إلي باب الفسطاط، فنادت عمر بن سعد بن أبي وقاص: ويحك يا عمر! أَيْقَتَل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فلم يُجِبها عمر بشيء، فنادت: ويحكم، أما فيكم مسلم؟ فلم يُجِبها أحدٌ بشيء). كان خروج السيّد المخدّرة إلي باب الفسطاط، وليس من باب الفسطاط، وليس فيه جريان دموع الخبيث الرجس عمر بن سعد، وعلي فرض أنّه قد جرت دموعه علي خديّه فليس ذاك لحزنه علي أبي عبد الله أو غيره علي السيّد الصديقة الصغرى، ولا يمكن أن تتصوّره إلا أن تكون دموع فرح وشماتة بقتل سيّد الشهداء وإبراز عرض النبيّ وعقيلة الهاشميين ومخدّرة أمير المؤمنين وأخت الحسن والحسين بين الأعداء، إذ (برزت تخاطب شامتاً ملعوناً)، علي تفصيل لا يسعه هذا الهامش، وإن كان الوجه الذي سيذكره المؤلّف وجيه من حيث أنّه يفسر بكاء هذا اللعين بالبكاء التكوينيّ.

2- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 55.

3- [1] في (كامل الزيارات لابن قولويه: 80 الباب 26 ح 3): حدّثني محمّد بن جعفر القرشيّ الرزّاز، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ بن عثمان، عن عبد الجبّار النهاوندي، عن أبي سعيد، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة ويونس بن ظبيان وأبي سلّمة السراج والمفضّل بن عمر، كلّهم قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ أبا عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام لمّا مضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ وما بينهنّ ومن ينقلب عليهنّ، والجنّة والنار، وما خلق ربّنا وما يُرى وما لا يُرى».

فأنت أيها الشيعي لا تقصّر في إبراز محبتك، وأنت تعتقد أنك فاضل طينة الإمام، والحال أن عمر بن سعد اللعين القاسي القلب الجلف الجافي جرت دموعه علي وجهه النحس ولحيته المشؤومة، فكيف تري حالة تلك المظلومة وهي تنادي: وا أخاه، وا سيّدها! وأنت تحبس دمعتك وتتمالك نفسك ولا تثير زفرتك؟!

وفي (الإرشاد): فلم يجبهها عمر بشيء، فنادت: ويحكم! أما فيكم مسلم؟ فلم يجبهها أحدٌ بشيء (1).

وإعراضهم عنها بحيث لم يجبهها أحدٌ مصيبةً ما أعظمها من مصيبة، وحرقةً ما أشدها من حرقة!

وفي (الملهوف) قال: وصاح شمر بأصحابه: ما تنتظرون بالرجل؟ قال: وحملوا عليه من كلّ جانب، فضربه زرعة بن شريك علي كتفه اليسري، وضرب الحسين عليه السلام زرعة فصرعه، وضربه آخر علي عاتقه المقدّس

ص: 412

بالسيف ضربةً كبا عليه السلام بها لوجهه (1).

شُلت يدك أيها اللعين الجاني، ضربت الإمام هذه الضربة ولم تضربها في قلوبنا معاشر الشيعة.

معاشر الشيعة! أريد أن أكتب بقيّة التأليف وأنا أمانع دموعي وزفراتي أن لا تمنع قلّمي من الكتابة وذكر ما فعله سنان بقدوة العالم، والذي دعاني للاستمرار أنّي نصحت نفسي ووعظتها أنّ في ذكر هذه المصائب رضي صاحب الشريعة، فتمالكت بنحو ما دمع عيني، وسكنت بمقدارٍ يسمح لقلّمي تحرير المصيبة.

كان الإمام المظلوم قد أعيأ، وجعل ينوء ويكبّ، فطعنه سنان بن أنس النخعيّ في ترقوته، ثمّ انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره، ثمّ رماه سنان أيضاً بسهمٍ فوقع في نحره، فسقط عليه السلام، وجلس قاعداً، فنزع السهم من نحره، وقرن كفيّه جميعاً، فكلّما امتلأتا من دمائه خضّب بهما رأسه ولحيته، وهو يقول: «هكذا ألقى الله مخضّباً بدمي، مغضوباً عليّ حقّي» (2).

الأمان الأمان يا معاشر الشيعة! شُلت يد سنان الخؤون الجبان، الذي أورد هذه الجراحات عليّ بدن إمام الإنس والجانّ، ونور عينيّ نبيّ آخر الزمان، وسرور قلب أمير المؤمنين وقلّة كبد سيّدة النسوان، لقد أحرق

ص: 413

1- [1] اللهوف لابن طاووس: 125.

2- [2] اللهوف لابن طاووس: 125.

قلوب الشيعة والمؤمنين إلي يوم الوقوف بين يدي الرب الديان.

رُوي عن أبي مخنف أن سنان الغدار حينما جيء به إلي المختار، قال له: لعنك الله يا أشقي الأَشقياء ويا ابن الزوانيا لأدعياء، قتلت ابن رسول الله ورُحت تفتخر بذلك؟!

ثم أمر فجيء بولده -- وكان من قبل قد شارك في إلقاء القبض علي (كثير) -- وطلب كثير، فلمّا وقف بين يدي الأمير قال: تعرف هذا الولد؟ قال: الحمد لله، رأيته في القيد والأصفاد. قال الأمير: أهديتك ثواب قطع رأسه المشؤوم عند أقدام أبيه. فجرد كثير خنجره، وطرح اللعين عند رجلي سنان وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا بمحبة الحسين. ثم ذبحه، فتنفس سنان الصعداء وبكي، فقال له الأمير: احترق قلبك يا ابن الزانية؟!

وكان الأمراء جميعاً قد جردوا سيوفهم ليقتلوه الخبيث، وارتفعت الضجة، فسأل المختار عن ذلك، فقال الحجاب: جاء أهل الكوفة يطلبون من الأمير أن يوكل قتل سنان إليهم، لينالوا ثواب قتله.

فأمر الأمير أن يُدفع إلي أهل الكوفة، فأخذوه وقطعوه إرباً إرباً، ثم أحرقوه وذرّوا رماده، والحمد لله رب العالمين (1).

وفي خبرٍ عن أبي مخنف: وخرّ صريعاً مغشياً عليه، فلمّا أفاق من

ص: 414

1- [1] أنظر: سرور المؤمنين: 213 -- 215.

غشوته وثب ليقوم عليه السلام للقتال، فلم يقدر (1).

وعن كتاب (أخبار الدول وآثار الأول)، وهو أنه قد بقي سيّد الشهداء (روحي له الفداء) زماناً، كلّما انتهى إليه رجلٌ منهم انصرف عنه ولم يتولّ قتله، فحمل صبيّاً صغيراً من أولاده اسمه عبد الله، وقبّله، فأخذه رجلٌ من بني أسد فذبحه، فتلقّى الحسين عليه السلام دمه في يده وألقاه نحو السماء، وقال: «يا ربّ، إن تكن حبستَ عنّا النصر من السماء، فاجعله لنا خيراً، وانتقم من الظالمين» (2).

وفي (الملهوف): فلبثوا هنيئاً، ثمّ عادوا إليه وأحاطوا به، فخرج عبد الله ابن الحسن بن عليّ عليه السلام -- وهو غلامٌ لم يراهق -- من عند النساء، يشتدّ حتّي وقف إلي جنب الحسين (3).

وروي أنّه لحقته زينب بنت عليّ عليه السلام لتحبسه، فقال الحسين عليه السلام: «احبسيه يا أختي»، فأبى وامتنع امتناعاً شديداً (4).

وفي (الملهوف): فقال: لا والله لا أفارق عمّي (5).

ص: 415

1- [2] الدمعة الساكبة للبهباني: 350 / 4.

2- [1] أسرار الشهادة للدربندي: 617 / 2 -- عن: أخبار الدول.

3- [2] اللهوف لابن طاووس: 122، الإرشاد للمفيد: 110 / 2.

4- [3] الإرشاد للمفيد: 110 / 2، بحار الأنوار للمجلسي: 53 / 45.

5- [4] اللهوف لابن طاووس: 122.

إنّ من يحضره الموت ويكون في حال سكراته قبل الممات، يطلب أهله وأقرباءه وأصدقاءه ومحبيه ليحضروا عنده، ويدعو بناته وأخواته ونساءه ليحوطوا به، إلاّ الإمام المظلوم، فإنّه كان يأمرهم بالابتعاد عنه والبقاء في الخيام، بما فيها من آلام وهموم وغموم وتعرّضٍ للسبي والسلب والنيران؛ لئلاّ يُقتل الأطفال وتعرّض النساء لعيون الأعداء الأندال.

فداءً لكلّ مصيبةٍ من مصائبك يا أبا عبد الله!

فأهوي بحر بن كعب، وقيل: حرملة بن كاهل إلي الحسين عليه السلام بالسيف، فقال له الغلام: ويالك يا ابن الخبيثة! أتقتل عمي؟ فضربه بالسيف، فاتّقاها الغلام بيده فأطّتها إلي الجلد، فإذا هي معلّقة، فنادي الغلام: يا أمّاه! (1) وقيل: فنادي: يا عمّاه! (2)

ربّما كان نداءه: (يا أمّاه) أقوى، بلحاظ عادة الأطفال وشدة أنسهم وتعلّقهم بأمهاتهم، ويقوي نداءه: (يا عمّاه)، بلحاظ شدة محبة الإمام وشفقته وحنوّه علي الأيتام مطلقاً، وعلي أيتام أخيه الإمام الحسن بالخصوص، ويشهد لذلك أنّ الإمام أغمي عليه حينما تقدّم القاسم

ص: 416

1- ([1]) اللهوف لابن طاووس: 122، الإرشاد للمفيد: 2 / 110، إعلام الوري للطبرسي: 249، مشير الأحران لابن نما: 73، بحار الأنوار للمجلسي: 53 / 45.

2- ([2]) مشير الأحران لابن نما: 73.

ليستأذنه للقتال، واعتبار أنّ أولاد الإمام الحسن وديعة عند سيّد شباب أهل الجنان، سيّما إذا لاحظنا أنّ هذا الغلام كان في الخيام بين النساء والعيال، ولكنّه خرج إلي عمّه لشدة محبّته، ولم يلتفت إليهنّ، وإنّما كان يقصد عمّه علي الخصوص.

وفي رواية: كان عبد الله بن الحسن الزكيّ واقفاً يأزار الخيمة، وهو يسمع وداع عمّه الحسين، فخرج في أثره وهو يبكي ويقول: والله لا أفارق عمّي (1).

ولا يبعد أن يكون الغلام قد نادى: يا عمّاه، ويا أمّاه (2).

وَرُوي أنّه نادى: يا أمّاه. فخرجت أمّه من الخيام حافيةً حاسرة، وهي تنادي: وا ولداه، ويا نور عياناه (3). فأخذه الحسين وضّمّه إلي صدره (4)، وفي (الملهوف): فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إليه، وقال: «يا ابن أخي، اصبر علي ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإنّ الله يُلحقك بآبائك الصالحين». فرماه حرملة بن كاهل بسهمٍ فذبّحه وهو في حجر عمّه الحسين (5).

ص: 417

1- [3] المنتخب للطريحي: 2 / 439 المجلس 9.

2- [4] أنظر: الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 354.

3- [5] مهيج الأحزان لليزدي: 367.

4- [1] تاريخ الطبري: 5 / 450، نفس المهموم للقمّي: 359.

5- [2] اللهوف لابن طاووس: 122، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 54.

وفي (المنتخب): فصاحت زينب: وا ابن أخاه، ليت الموت أعدمني الحياة، ليت السماء أطبقت علي الأرض، وليت الجبال تدكدكت علي السهل (1).

وفي (الإرشاد): ثم رفع الحسين عليه السلام يده وقال: «اللهم إن متعتهم إلي حين، ففرتهم فرقا، واجعلهم طرائق قديدا، ولا ترض الولاية عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا» (2).

حكى عن أبي خليف أنه قال للمختار: لما أحاطوا بالإمام وحاصروه، أصابوه باثني عشر ألف جراحة، وكانت جراحاته كلها في مقدمه، وكانت جراحاته العظيمة اثنين وسبعين جرحاً، وقد أصابه أبو الحنوق بسهم في جبهته، ووضربه عبد الله بن الحصين بسيف علي رأسه، ورماه شيبث بن ربيع!! بسهم مثلث مسموم في صدره، رماه أبو أيوب الغنوي بسهم في حلقه، وضربه زرعة بن شريك علي يده، ورماه الحصين بن نمير السكوني بسهم في فمه، وطعنه سنان بن أنس برمح في ظهره فكبا لوجهه، وأصابه حريم بن الأحجار بسهم في فمه، وضربه مالك علي رأسه فخصب عمامته بالدم، وطعنه صالح بن وهب برمح في خاصرته، وضربه إسحاق بن الأشعث بالسيف علي يده اليسري، وأصابه أبو الأشرس بسهم في ساعده،

ص: 418

1- [3] المنتخب للطريحي: 2 / 439 المجلس 9.

2- [4] الإرشاد للمفيد: 2 / 11، مشير الأحران لابن نما: 56.

وصكّ عامر بن الطفيل!!! وجهه بحجر.

فلما سمع المختار وسائر الأمراء والأعوان هذا الكلام، ارتفع منهم العويل والضجيج والبكاء (1).

وقد ذكرنا فيما مضى عن العلامة المجلسي أنّ بدن الإمام أُصيب بأربعة آلاف جراحةٍ من السهام، ومئةٍ وثمانين من ضرب السيوف وطعن الرماح (2).

وفي (الملهوف): ثمّ إنّ شمر بن ذي الجوشن حمل علي فسطاط الحسين فطعنه بالرمح، ثمّ قال: عليّ بالنار أحرقه علي من فيه. فقال له الحسين عليه السلام: «يا ابن ذي الجوشن، أنت الداعي بالنار لتحرق علي أهلي؟ أحرقك الله بالنار». وجاء شبت فويّخه، فاستحيا (3) وانصرف (4).

فداءً لمظلوميّتك يا أبا عبد الله، كم تجرّعت من جراحات اللسان وجراحات السنان؟! وفي (المنتخب): إنّ خوئي بن يزيد الأصبحي طعن الحسين برمحه،

ص: 419

1- [1] أنظر: سرور المؤمنين: 234.

2- [2] أنظر: الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 347.

3- [3] ترجمها المؤلّف: (فتاثر)، والحقّ أنّ مثل هؤلاء المخلوقات لا يعرفون الحياء، وليس هو من شيمهم، وفي تعبير المؤرّخين بالاستحياء عن شمر وأمثاله تسامحٌ مخلٌ وغفلة.

4- [4] اللهوف لابن طاووس: 123، بحار الأنوار للمجلسي: 54 / 45.

فخرج السنان من ظهره (1)، وبقي أثرها في قلوب الشيعة إلي يوم القيامة.

وقال أبو مخنف: وبقي الحسين مكبواً علي الأرض ملطخاً بدمه ثلاث ساعاتٍ من النهار، رامقاً بطرفه إلي السماء، وهو يقول: «صبراً علي قضائك يا ربّ، لا إله سواك، يا غياث المستغيثين» (2).

وضجّت الملائكة إلي الله عزوجل بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيدنا، أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟! فأوحى الله عزوجل إليهم: «قرّوا ملائكتي، فوّعزّتي وجلالي، لأنّتمنّ منهم ولو بعد حين». ثمّ كشف الله عزوجل عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة، فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائمٌ يصلي، فقال الله عزوجل: «بذلك القائم أنتقم منهم» (3).

اللهمّ عجّل فرجه، لينتقم للمظلوم من أولئك الكفرة، يشفي غليل قلوب المؤمنين.

أجل، بينا كان الإمام المظلوم في تلك الحال، مرماً بالدماء، يناجي ربّه

ص: 420

1- [1] المنتخب للطريحي: 1 / 160 المجلس 8.

2- [2] الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 355، ينابيع المودة للقندوزي: 3 / 82 -- عن: أبي مخنف، ناسخ التواريخ لسپهر: 1 / 455 --
بترجمة: السيّد علي أشرف.

3- [3] علل الشرائع للصدوق: 1 / 160 الباب 129، دلائل الإمامة للطبري: 239، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 221 الباب 41 ح 3.

ويستغيث به، وقد أمن أن لا بداء وآيس من الحياة ومن الماء، إذ نزل اليه رجلٌ من الرّجاله ليحتزّ رأسه، فنظر إليه الإمام من بعيدٍ وقال له: «ارجع، فلست قاتلي، فلا- تبتل بي فتكون من أصحاب الجحيم». فبكي الرجل وقال: يا ابن رسول الله، أنت في هذه الحالة وتخاف أن ندخل بسببك إلي جهنّم؟! فهزّ السيف الذي كان في يده لقتل الحسين عليه السلام، ثمّ توجه نحو عمر ابن سعد، فقال له عمر: هل قتلت الحسين؟ فقال: بل جئت لأقتلك! وحمل علي عمر ليقتله، فاحتوشه القوم، فالتفت إلي الإمام وقال: إشهد يا مولاي أنّي أقتل في حبك. فقال له الإمام: «أبشر، فإنّا نشفع لك». ثمّ إنهم قتلوه (1).

فغضب عمر بن سعد (لعنه الله)، ثمّ قال لرجلٍ عن يمينه: انزل -- ويحك -- إلي الحسين فأرحه (2).

وفي (المنتخب): وبادر إليه خوّلّي بن يزيد ليحتز رأسه، فرمقه بعينيه، فارتعدت فرائضه منه فلم يجسر عليه ووّلّي عنه (3).

وفي التبر المذاب: فقال له شمر: فتّ الله في عضدك، ما لك ترعد؟

ص: 421

1- [1] أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 351، تذكرة الشهداء للكاشاني: 393 -- بترجمة: السيّد علي أشرف.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 56 / 45.

3- [3] المنتخب للطريحي: 2 / 451 المجلس 10.

فقال: والله لا حاجة لي في قتل ابن بنت رسول الله (1). فقال الشمير: كلحت هذه اللحية، لأنها نبتت علي غير رجل (2).

وفي (المنتخب): ثم ابتدر إليه أربعون فارساً، كلُّ يريد قطع رأسه، وعمر ابن سعد (لعنه الله) يقول: عجلوا عليه، عجلوا عليه (3).

فنزل عمرو بن الحجاج عن فرسه وأقبل نحو الحسين عليه السلام، فنظر عليه السلام إليه، فارتعد وركب فرسه وولّى.

فقال له شمير: ثكلتك أمك، لم رجعت عن قتله؟ فقال: يا ويلك، إنّه فتح عينيه في وجهي، فأشبهتا عيني رسول الله صلي الله عليه وآله، ولا أريد أن أبتلي بدمه (4).

قال حميد بن مسلم: وخرجت زينب بنت عليّ عليها السلام، وقرطهاها يجولان بين أذنيها، وهي تقول: ليت السماء انطبقت علي الأرض، يا عمر بن سعد، أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ ودموع عمر تسيل علي خديّه ولحيته (5).

ص: 422

1- [1] عذبه الله عذاباً يستغيث منه أهل النار، إن كان يعرف لابن بنت رسول الله حرمة وأنه لا حاجة له بقتله، فلماذا قاتله وحمل رأسه إلي ابن الأمة الفاجرة؟!

2- [2] حياة الإمام الحسين؟ ع؟ من كتاب التبر المذاب للخافي: 161.

3- [3] المنتخب للطريحي: 451 / 2 المجلس 10.

4- [4] مهيج الأحزان لليزدي: 369.

5- [5] بحار الأنوار للمجلسي: 55 / 45، مهيج الأحزان لليزدي: 370، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 22 / 2.

ولا يبعد أن تكون السيّد المخدّرة قد خرجت وتكلّمت مع ابن سعدٍ مرّتين، فالمصيبة مصيبة الحسين، فكيف تطيق تلك المخدّرة البقاء في الخيمة؟! وفي (المنتخب): فدنا إليه شدّ بث بن ربعي ويده سيفٌ ليجتز رأسه، فرمقه عليه السلام بطرفه، فرمي السيف من يده ووّلي هارباً، وهو ينادي: معاذ الله يا حسين أن ألقى أباك بدمك (1).

فأقبل إليه رجلٌ قببح الخلقة كوسج اللحية أبرص اللون، يُقال له: سنان (2).

قال أبو مخنف: فقال سنان لشبث: لمّ ما قتلتَه؟ ثكلتك أمك! قال شبث: يا سنان، إنّه قد فتح عينيه في وجهي، فشبهتُهما بعيني رسول الله.

ثمّ دنا منه سنان، ففتح عينيه في وجهه، فارتعدت يده وسقط السيف منها ووّلي هارباً (3).

وفي (المنتخب): وّلي هارباً وهو يقول: ما لك يا عمر بن سعد؟ غضب الله عليك، أردت أن يكون مُحمّدٌ خصمي! (4)

ص: 423

1- ([1]) المنتخب للطريحي: 2 / 451 المجلس 10.

2- ([2]) المنتخب للطريحي: 2 / 451 المجلس 10.

3- ([3]) ينابيع المودّة للقندوزي: 3 / 83 -- عن: أبي مخنف.

4- ([4]) المنتخب للطريحي: 2 / 451 المجلس 10.

فأقبل إليه الشممر (لعنه الله)، وقال: يا سنان، ثكلتك أمك، ما أرجعك عن قتله؟ فقال: يا ويلك، إنه فتح في وجهي عينيه، فذكرتُ شجاعة أبيه، فذهلت عن قتله. فقال الشممر: يا ويلك، إنك لجبانٌ في الحرب، هلم إلي بالسيف، فوالله ما أحدٌ أحقُّ مني بدم الحسين (1). ثم نزل عن ظهر جواده.

وفي (المنتخب): فنادي ابن سعد: من يأتيني برأسه وله ما يتهنّيه؟ فقال الشممر: أنا أيها الأمير. فقال: أسرع، ولك الجائزة العظمي. فأقبل إلي الحسين، وقد كان غشي عليه (2).

وفي (البحار): جاء إليه شممر وسنان بن أنس، والحسين عليه السلام بآخر رمقٍ يلوك لسانه من العطش ويطلب الماء، فرفسه شممر (لعنه الله) برجله، وقال: يا ابن أبي تراب، ألسنتَ تزعم أنّ أباك علي حوض النبي يسقي من أحبه؟ فاصبر حتى تأخذ الماء من يده. ثم قال لسنان: اجترّ رأسه ققاءً. فقال سنان: والله لا أفعل فيكون جدّه محمّد صلي الله عليه وآله خصمي. فغضب شممر (لعنه الله)، وجلس علي صدر الحسين، وقبض علي لحيته، وهمّ بقتله، فضحك الحسين (3).

ص: 424

1- [5] مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: 88 -- 93، ينابيع المودة للقندوزي: 3 / 83 -- عن: أبي مخنف.

2- [1] المنتخب للطريحي: 2 / 451 المجلس 10.

3- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 56.

وفي (المنتخب): فحسّ به عليه السلام وقال: «يا ويلك، مَنْ أنت؟ فقد ارتقيت مرتقيّ عظيمًا»، فقال هو: الشمّر. فقال له: «ويلك! مَنْ أنا؟!»، فقال: أنت الحسين بن عليّ وابن فاطمة الزهراء، وجدّك محمّد المصطفي. فقال الحسين: «ويلك! إذا عرفت هذا حسبي ونسبي، فلم تقتلني؟!»، فقال الشمّر: إن لم أقتلك فمَنْ يأخذ الجائزة من يزيد؟ فقال عليه السلام: «أيّما أحبّ إليك، الجائزة من يزيد أو شفاعة جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله»، فقال اللعين: دانق من الجائزة أحبّ إليّ منك ومن جدّك (1).

وروي أنّ الإمام المظلوم خاطب الشمّر لإتمام الحجّة عليه، فقالا لحسين عليه السلام: «يا شمّر، أتعلم أيّ يوم هذا وأيّ ساعة هذه؟»، قال: اليوم الجمعة يوم عاشوراء، والساعة التي يصلّي الناس فيها ويخطب الائمة علي المنابر خطبة الجمعة. فقال عليه السلام: «هذه الساعة يخطب فيها أيّ-مّة الجمعة علي المنابر باسم جدّي، ويصلّون ويشنون عليه، وأنت ترتكب هذا الظلم والإثم؟ يا شمّر، إنّ رسول الله كان يضع وجهه علي صدري، وأنت تجلس عليه؟ وكان يقبلني في نحري، وأنت تضربه بالسيف؟ واعلم أنّ روح زكريّا عن يميني، وروح يحيي عن شمالي» (2).

وكان سيّد شباب أهل الجنّة في تلك الحالة يلوك لسانه من العطش (3).

ص: 425

1- [3] المنتخب للطريحي: 2 / 451 المجلس 10.

2- [1] أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 352، تذكرة الشهداء للكاشاني: 396.

3- [2] أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 56 / 45.

فشدد الإمام في إتمام الحجّة علي اللعين. قال أبو مخنف: فقال له: «إذا كان لابد من قتلي فاسقني شربة من الماء»، فقال: هيهات هيهات! والله ما تذوق الماء أو تذوق الموت غصّة بعد غصّة، وجُرعة بعد جرعة. فقال له: «ويلك! اكشِفْ لي عن وجهك وبطنك»، فكشف له، فإذا هو أبقع أبرص، له صورة تشبه الكلاب والخنازير، فقال الحسين: «صدق جدّي فيما قال»، فقال: وما قال جدك؟ قال: «يقول لأبي: يا عليّ، يقتل ولدك هذا رجل أبقع أبرص، أشبه الخلق بالكلاب والخنازير»، فغضب الشمر من ذلك (1).

وفي (التبر المذاب): فقال: إذا كان جدك أخبرك بذلك، فلاقتلتك أشدقتلة!

ثم جعل يحزّ مذبح الحسين بسيفه، فلم يقطع شيئاً، فقال الحسين: «يا ويلك! أتظنّ أن يقطع سيفك موضعاً طالما قبله رسول الله؟» (2).

قال أبو مخنف: فغضب الشمر من ذلك، وقال: تشبّهني بالكلاب والخنازير؟ فوالله لأذبحنك من قفّاك. ثم قلبه علي وجهه وجعل يقطع أوداجه (3).

وَرُوي أَنَّهُ كان يَناجِي رَبَّهُ وَيَقول: «إِلهي وَسَيّدي، وَفِيئُ بَعهدي»، فنودي: أبشِرْ، فسأشفعك في المذنبين حتّي ترضي. فقال: «الآن طاب لي

ص: 426

1- [3] المنتخب للطريحي: 2 / 451 المجلس 10.

2- [1] حياة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب التبر المذاب للخافي: 161.

3- [2] المنتخب للطريحي: 2 / 452 المجلس 10.

آه، وا ويلاه، وا مصيبتاه.. ثم إن شمر الدعي (لعنه الله) جعل حدّ السيف علي رقبة الإمام المظلوم من القفا.

لله مظلوميّتك يا أبا عبد الله، التي جعلت جدّك يتفضّل ويقول: «مَن تباكي في مصيبتك وجبت له الجنّة» (2)).

ص: 427

1- ([3]) تذكرة الشهداء للكاشاني: 398، رياض الشهادة: 2 / 262 المجلس 12.

2- ([4]) في (كامل الزيارات لابن قولويه: 105 الباب 33 ح 2): عن أبي عمارة المنشد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «يا أبا عمارة، أنشدني في الحسين عليه السلام». قال: فأنشدته، فبكي، ثم أنشدته، فبكي، ثم أنشدته، فبكي. قال: فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتّي سمعتُ البكاء من الدار، فقال لي: «يا أبا عمارة، مَن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكي خمسين فله الجنّة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فأبكي أربعين فله الجنّة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فأبكي ثلاثين فله الجنّة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فأبكي عشرين فله الجنّة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فأبكي عشرة فله الجنّة، ومَن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكي واحداً فله الجنّة، ومَن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكي فله الجنّة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فتباكي فله الجنّة». وفيه أيضاً: 105 الباب 33 ح 4: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن أنشد في الحسين عليه السلام بيت شعرٍ فبكي وأبكي عشرة فله ولهم الجنّة، ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكي وأبكي تسعة فله ولهم الجنّة»، فلم يزل حتّي قال: «مَن أنشد في الحسين بيتاً فبكي» وأظنه قال: «أو تباكي فله الجنّة». وفي (بحار الأنوار للمجلسي: 288 / 44): قال ابن طاووس: روي عن آل الرسول عليه السلام أنّهم قالوا: «مَن بكى وأبكي فينا مئة فله الجنّة، ومن بكى وأبكي خمسين فله الجنّة، ومن بكى وأبكي ثلاثين فله الجنّة، ومن بكى وأبكي عشرين فله الجنّة، ومن بكى وأبكي عشرة فله الجنّة، ومن بكى وأبكي واحداً فله الجنّة، ومن تباكي فله الجنّة».

كيف يطيق المحب أن يتصوّر الشمر في غضبه وحقده يقلب الإمام المظلوم، ويضع حدّ سيفه المشؤوم علي رقبة الإمام من القفا، ثم لا يسيل دمه؟ ولو كان قلبه كالحجارة لأنشق لهذا المنظر وتفجرت من عينيه الدموع!

وكيف لا يبكي المحبّ وقد بكى الأعداء؟ وينبغي أن يكون قلب الشيعي أرقّ من الزهور والأوراد إذا بصّ معها المشرط، فتجري دموعه لا إرادياً، فإن لم تجر دموعك فاعلم أنك مبتليّ بقساوة القلب، وسببه خوضك في ما لا يعينك ولا يهّمك ولا ينفحك، فاحفظ لسانك عن غير ذكر الله والأمر التي تهّمك وتعينك، وامسح علي رؤوس الأيتام، فإنّها تعالج قساوة القلب (1)، فإذا مسحت علي رأس اليتيم تذكّر أيتام الإمام الحسين وحرزهم وغربتهم، فإنّ الدمع سينهم فوراً من عينيك، وستعرف معني الحديث الذي ذكرناه في علاج قساوة القلب بالمسح علي رؤوس الأيتام (2).

ص: 428

1- [1] من لا يحضره الفقيه للصدوق: 1 / 188: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «من أنكر منكم قساوة قلبه، فليّدن يتيماً فيلاطفه وليمسح رأسه، يلين قلبه بإذن الله عزوجل، فإنّ لليتيم حقاً».

2- [1] أنظر للمزيد في بحث قساوة القلب وعلاجه: المنتقي من دار السلام، للسيد علي أشرف، الجزء الثاني.

أين كنت أيها القلم وأين سرحت؟ فارجع إلي ما كنت فيه، إذ أكبّ الشمر الدعويّ بدن أبي عبد الله (روحي وأرواح العالمين له الفداء) علي وجهه، وجعل حدّ سيفه علي قفاه.

كاش آن زمان سرداق گردون نگون شدي***وين خرگه بلند ستون بي ستون شدي

كاش آن زمان كه اين حرکت کرد آسمان***سيماب وار روي زمين بي سكون شدي

كاش آن زمان كه كشتي آل نبي شكست***عالم تمام غرقه درياي خون شدي

كاش آن زمان درآمدي از كوه تا به كوه***سيل سیه كه روي زمين قيره گون شدي

كاش آن زمان كه پيكر او شد درون خاك***جان جهانيان همه از تن برون شدي

آه، وا ويلاه، وا مصيبتاه!

قال أبو مخنف: ثم جعل يضرب بسيفه مذبح خامس أصحاب الكساء وقرّة عين محمّد المصطفى وعلي المرتضي وقلدة كبد فاطمة الزهراء الحسين سيّد الشهداء، وهو يقول:

أقتلك اليوم ونف-سي تعلمًا***علماً يقيناً ليس فيه مزعما

أن أباك مذ نسا مكرماً***بعد النبي المصطفي المعظماً

وخير من لبي معاً وأكرماً***أقتلك اليوم وسوف أندما

أصلي بقتلك في غدٍ جهنماً (1)

وكَلِّمَا قطع منه عضواً نادياً: «وا محمداه، وا جداه، وا أبا القاسماه، وا علياه، وا أبتاه، وا حسناه، وا جعفراه، وا حمزاه، وا عقيلاه، وا عباساه، وا قتيلاه، وا غربتاه، وا قلدة ناصراه! أقتل مظلوماً وجددي محمد المصطفي؟ أقتل عطشاناً وأبي علي المرتضي؟ أقتل مسلوباً وأمي فاطمة الزهراء؟ أذبح غريباً وجدتي خديجة الكبرى؟» (2). وفي (المناقب): فضربه بسيفه اثنتي عشرة ضربة، ثم جز رأسه (3).

وفي (التبر المذاب): احتز رأس الحسين، ورفعـ كالشمس -- فوق رمحٍ طويل، وهو يقول: والله إني قد أبنت رأسك وأعلم أنك ابن بنت رسول الله وخير الناس جدّاً وأباً وأماً وخالاً وعمّاً (4).

ص: 430

1- [1] حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب للخافي: 161، الدمعة الساكبة للبهباني: 4 / 359.

2- [2] أنظر: المنتخب للطريحي: 2 / 451، الدمعة الساكبة للبهباني: 4 / 359.

3- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 56.

4- [2] حياة الإمام الحسين عليه السلام من التبر المذاب للخافي: 162، مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 102، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 56.

روي البلاذري أنّ رأس الحسين كان أول رأسٍ رُفِعَ علي السنان (1).

وفي (المنتخب): فلمّا احتز الملعون رأسه شاله في قناة، فكَبّر وكَبّر العسكر معه (2).

آه، واويلاه!

ويكَبّرون بأن قُتلت، وإتّما***قتلوا بك التكبير والتهليلة

وفي خبر أبي مخنف: وكَبّر العسكر ثلاث تكبيرات، وتزلزلت الأرض، وأظلم الشرق والغرب (3).

روي البيهقي قال: لمّا قُتل الحسين بن علي عليهما السلام كسفت الشمس كسفةً بدت الكواكب نصف النهار (4).

قال أبو مخنف: وقطر (5) السماء دماً، ونادي منادٍ من السماء: قُتل والله

ص: 431

1- [3] في (تاريخ الطبري: 4 / 297): عن زرّ بن حبّيش قال: أول رأسٍ رُفِعَ علي خشبةٍ رأس الحسين عليه السلام. وانظر: كشف الغمّة:

55 / 2، الطبقات الكبرى لابن سعد: 1 / خ 483، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 83.

2- [4] المنتخب للطريحي: 2 / 452 المجلس 10.

3- [5] الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 359، مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف (المشهور): 93.

4- [1] السنن الكبرى للبيهقي: 3 / 337.

5- [2] في المتن: (وقطرت سبع قطراتٍ دمٍ من السماء).

الإمام ابن الإمام أخو الإمام، قُتل والله الهمام ابن الهمام، الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام (1).

وفي (البحار): لما قتلوا الحسين بن علي عليه السلام أمر الله عزوجل ملكاً ينادي: أيتها الأئمة الظالمة القاتلة عترة نبيّها، لا وفّقكم الله لصوم ولا فطر. وفي حديثٍ آخر لفطرٍ ولا أضحي (2).

قال أبو عبد الله الصادق: «لا جرّم والله، ما وفّقوا ولا يوفّقون أبداً، حتّى يقوم نائر الحسين» (3).

وفي (البحار): إنّ الملك الذي جاء إلي رسول الله صلي الله عليه وآله وأخبره بقتل الحسين بن عليّ كان ملك البحار، وذلك أنّ ملكاً من ملائكة الفردوس نزل علي البحر ونشر أجنحته عليها، ثمّ صاح صيحةً وقال: يا أهل البحار، البسوا أثواب الحزن، فإنّ فرخ الرسول مذبوح! ثمّ حمل من تربته في أجنحته إلي السماوات، فلم يلق ملكاً فيها إلاّ شمّها وصار عنده لها أثر، ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم (4).

ص: 432

-
- 1- [3] أسرار الشهادة للدربندي: 79 / 3 المجلس 15، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 359.
 - 2- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 218 / 45، الكافي للكليني: 169 / 4، علل الشرائع للصدوق: 2 / 76.
 - 3- [5] بحار الأنوار للمجلسي: 217 / 45، من لا يحضره الفقيه للصدوق: 1 / 62.
 - 4- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 221 / 45 ح 5، كامل الزيارات لابن قولويه: 67 الباب 21 ح 3.

وفي (الملهوف): فارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء لا تُرى فيها عينٌ ولا أثر، حتّى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم (1).

وروي أنّ ريحاً عاصفاً هبّ في تلك الساعة، مات لهولها خلقٌ كثير.

وفي (بحار الأنوار): عن الصادق: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِعَ أَهْلُنَا قَائِلًا بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: الْيَوْمَ نَزَلَ الْبَلَاءُ عَلَيَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ، فَلَا يَرُونَ فِرْحًا حَتَّى يَقُومَ قَائِمُكُمْ، فَيَشْفِي صُدُورَكُمْ وَيَقْتُلُ عَدُوَّكُمْ، وَيُنَالُ بِالْوَتْرِ أَوْتَارًا. فَفَزِعُوا مِنْهُ وَقَالُوا: إِنَّ لِهَذَا الْقَوْلِ لِحَادِثٍ قَدْ حَدَثَ مَا نَعْرِفُهُ. فَأَتَاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ خَبَرُ الْحُسَيْنِ وَقَتْلُهُ، فَحَسَبُوا ذَلِكَ فَإِذَا هِيَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي تَكَلَّمُ فِيهَا الْمُتَكَلِّمُ». فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، إِلَيَّ مَتَى أَنْتُمْ وَنَحْنُ فِي هَذَا الْقَتْلِ وَالْخَوْفِ وَالشَّدَّةِ؟ فَقَالَ: «حَتَّى مَاتَ سَبْعُونَ فَرَخًا، أَخُو أَبِي، وَيَدْخُلُ وَقْتُ السَّبْعِينَ، فَإِذَا دَخَلَ وَقْتُ السَّبْعِينَ أَقْبَلَتْ الْآيَاتُ تَتْرِي كَأَنَّهَا نِظَامٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ قَرَّتْ عَيْنُهُ، إِنَّ الْحُسَيْنَ لَمَّا قُتِلَ أَتَاهُمْ آتٍ وَهُمْ فِي الْمَعْسَكِ، فَصَرَخَ فَزِيرٌ، فَقَالَ لَهُمْ: وَكَيْفَ لَا أَصْرُخُ وَرَسُولُ اللَّهِ قَائِمٌ يَنْظُرُ إِلَيَّ إِلَى الْأَرْضِ مَرَّةً وَيَنْظُرُ إِلَيَّ حَرْبَكُمْ مَرَّةً، وَأَنَا أَخَافُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهُ عَلَيَّ أَهْلَ الْأَرْضِ فَأَهْلِكَ فِيهِمْ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: هَذَا إِنْسَانٌ مَجْنُونٌ. فَقَالَ التَّوَابُونَ: تَاللَّهِ مَا صَنَعْنَا بِنَفْسِنَا؟ قَتَلْنَا لَابْنَ سَمِيَّةَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَخَرَجُوا عَلَيَّ عُيَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمُ الَّذِي كَانَ». قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، مَنْ هَذَا الصَّارِخُ؟ قَالَ: «مَا نَرَاهُ إِلَّا

ص: 433

جبرئيل، أما إنّه لو أذن له فيهم لصاح بهم صيحةً يخطف منها أرواحهم من أبدانهم إلى النار، ولكن أمهل لهم ليزدادوا إثماً، ولهم عذابٌ أليم» (1).

قال السيّد ابن طاووس في كتاب (الملهوف): روي هلال بن نافع قال: إنّي كنتُ واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد (لعنه الله)، إذ صرخ صارخ: أبشُر أيّها الأمير، فهذا شمر قتل الحسين عليه السلام. قال: فخرجتُ بين الصّفين، فوقفتُ عليه وإنّه عليه السلام ليجود بنفسه، فوالله ما رأيتُ قطّ قتيلاً مضمّخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله، فاستسقي في تلك الحال ماءً، فسمعتُ رجلاً يقول: والله لا تذوق الماء حتّى تردّ الحامية فتشرب من حميمها. فسمعتُهُ يقول: «يا ويلك! أنا لا أرد الحامية ولا أشرب من حميمها، بل أردُ علي جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله، وأسكن معه في داره في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، وأشرب من ماءٍ غير آسن، وأشكو إليه ما ارتكبتُم منّي وفعلتم بي». قال: فغضبوا بأجمعهم، حتّى كأنّ الله لم يجعل في قلب أحدٍ منهم من الرحمة شيئاً، فاجتروا رأسه وإنّه ليكلّمهم، فتعجّبتُ من قلّة رحمتهم وقلت: والله لا أجامعكم علي أمر أبداً (2).

وقال الإمام الباقر: «ولقد قتلوه قتلةً نهى رسول الله صلي الله عليه وآله أن يقتل بها الكلاب،

ص: 434

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 172 ح 21، كامل الزيارات لابن قولويه: 336 الباب 108 ح 14.

2- [1] اللهوف لابن طاووس: 128.

لقد قُتِلَ بالسيف والسنان وبالحجارة وبالخشب وبالعصا، ولقد أوطؤوه الخيل بعد ذلك» (1).

حُكي أنه لما جاؤوا بليث بن عنان الشاكريّ وسعد بن عبد الله الحنفي!!! وعمر بن مذر إلي المختار، قال لهم: أولستم أنتم الذي ضربتم بدن الإمام الحسين بالسياط؟ فقالوا: لا والله. فأشار إلي الجلادين فعلقوهم، وضربوا كل واحدٍ منهم ألف سوط، ثم جعلوهم غرضاً للسهام حتى تمزقت أجسادهم واضمحلت، ثم جمعوا لهم القصب فأشعلوه ناراً وأحرقوهم (2).

ثم جيء بشافع بن عبد الله، وكان علي ألفي فارس، فلما رآه المختار فرح فرحاً شديداً، وقال: لعنك الله أيها الأحمق يا ابن الفاعلة، الحمد لله الذي مكّني منك، لم خرجت إلي كربلاء؟ فسكت، فقال له: لم لا تردّ يا ابن الزانية؟ قال: وبماذا أردّ؟ لقد خرجتُ مكرهاً! قال: خرجت مكرهاً، فلم ضربت الإمام المظلوم بالسيف؟ فأمر به فأدني منه، وكان في يده عصا، فضربه علي وجهه وفمه حتى هشمهما، وأمر به فعلق وخلع كتفه.

وجيء بسعد بن عبادة!!! وعثمان بن أمية إلي المختار، فقال لهما: لم قتلتما ابن رسول الله أيها الدعيان؟ قالوا: لم نقتله نحن، وإتماقتله شمر وسنان! فقال لهما: شهدتما مقتله وشاركتما في قتله، وأعنتما وشايعتما

ص: 435

1- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 91.

2- [3] أنظر: سرور المؤمنين: 171.

وباعتما علي قتله، ثم تقولان: لم نقتله؟ فأمر بهما فشرحت لحومهما بالسفود وهشمت عظامهما، فطلبوا الماء، فأغلي لهما زيت النفط وصب في حلقهما، ثم أحرقا.

وجيء بالحارث بن بشير، فقال له المختار: أولست الذي شتمت الإمام الحسين؟ فأنكر ذلك، فأمر به فشققوا فمه ومزقوه.

ونقل أن المختار سأل من أبي خليك عن الأشخاص الذي رموا الإمام بالحجارة، فقال: إسحاق بن حويط، والأخنس بن مرثد، وحكم وعامر ابنا الطفيل، وبكر بن عامر، وعمر بن صبيح، وسالم بن حسبة، ومنقذ وناعم ابنا مرة، ويزيد بن الحارث، وهاني بن ثبيت، وسعد بن حجر الأحجار، ويزيد النهشلي، ووريد (دريد) مولي عمر بن سعد (1).

قال الإمام الصادق: «إنه مرّ بالحسين بن عليّ خمسون ألف ملكٍ وهو يقتل، فعرجوا إلي السماء، فأوحى الله إليهم: مررتم ببن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه؟ فاهبطوا إلي الأرض فاسكنوا عند قبره شعثاً غيراً إلي أن تقوم الساعة» (2).

وفي (بحار الأنوار): قال أبو ذر، وهو يومئذٍ قد أخرجه عثمان إلي الريدة،

ص: 436

1- [1] أنظر: سرور المؤمنين: 191 وما بعدها.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 226 ح 20، كامل الزيارات لابن قولويه: 115 الباب 93 ح 6.

فقال له الناس: يا أبا ذرّ، أبشّر، فهذا قليلٌ في الله. فقال: ما أيسر هذا، ولكن كيف أنتم إذا قُتل الحسين بن عليّ قتلاً -- أو قال: ذُبِح ذبحاً --؟ والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتيلاً منه، وإنّ الله سيسلّ سيفه علي هذه الأمة لا يغمده أبداً، ويبعث ناقماً من ذرّيته فينتقم من الناس، وإنكم لو تعلمون ما يدخل علي أهل البحار وسكّان الجبال في الغياض والآكام وأهل السماء من قتله لبكيتم والله حتي تزهق أنفسكم، وما من سماءٍ يمرّ به روح الحسين عليه السلام إلّا فزع له سبعون ألف ملك، يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلي يوم القيامة، وما من سحابةٍ تمرّ وترعد وتبرق إلّا لعنت قاتله، وما من يومٍ إلّا وتعرض روحه علي رسول الله فيلتقيان (1).

وفي (بحار الأنوار): عن الإمام جعفر الصادق: «إنّ الحسين عليه السلام لما قُتل عبّت السماوات والأرض ومن عليهما والملائكة، فقالوا: يا ربّنا، ائذن لنا في هلاك الخلق حتّي نجدهم من جديد الأرض بما استحلّوا حرمتك وقتلوا صفوتك. فأوحى الله إليهم: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا. ثمّ كشف حجاباً من الحجب، فإذا خلفه محمّدٌ واثنا عشر وصيّاً له عليه السلام، ثمّ أخذ بيد فلان القائم من بينهم، فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي، بهذا أنتصر لهذا. قالها ثلاث مرّات» (2).

ص: 437

-
- 1- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 219 ح 47، كامل الزيارات لابن قولويه: 73 الباب 23 ح 11.
 - 2- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 228 ح 23، الكافي للكليني: 1 / 534.

وفي رواية: إنَّ الله (تبارك وتعالى) قال للملائكة: إنِّي قتلتُ بدم يحيى ابن زكريَّا سبعين ألفاً، وإنِّي أقتل بدم الحسين ابن فاطمة سبعين ألفاً وسبعين ألفاً (1) من بني أمية علي يد القائم المهدي، ولهم في القيامة عذابٌ أليم.

قال الإمام الصادق: «إنَّ الحسين لَمَّا وُلِدَ أمر الله جبرئيل أن يهبط في سبعين ألف (2) من الملائكة فيهنِّيء رسول الله، فهبط جبرئيل، فمرَّ علي جزيرة في البحر فيها ملكٌ يُقال له: (فطرس)، فكان من الحملة» (3).

وفي (البصائر): إنَّ الله عرض ولاية أمير المؤمنين فقبلها الملائكة، وأبأها ملكٌ يُقال له: فطرس، فكسر الله جناحه (4)، وألقاه في جزيرة من جزائر البحر.

وفي رواية الشيخ الطوسي: إنَّ الله (تعالى) خيَّره من عذابه في الدنيا أو الآخرة، فاختر عذاب الدنيا، وكان معلقاً بأشفار عينيه في جزيرة في البحر لا يمرُّ به حيوان، وتحتة دخانٌ مُنتنٌ غير منقطع (5).

ص: 438

1- [1] أنظر: شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 168 ح 1112، إعلام الوري للطبرسي: 1 / 429.

2- [2] في (البصائر): «سبعين ألفاً»، وفي غيره: «في ألف».

3- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 94 الفصل 6، الأُمالي للصدوق: 137، بحار الأنوار للمجلسي: 43 / 243.

4- [4] بصائر الدرجات للصفار: 68 ح 7.

5- [5] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 95 الفصل 6، بحار الأنوار للمجلسي: 43 / 244.

فعبد الله سبعة عام (1)، وهو في ذلك العذاب.

وقيل: إن جبرئيل نظر إلي ملكٍ يبكي بكاءً شديداً، فدنا منه فعرفه أنه فطرس، وكان من ملائكة السماء الثالثة، وكان علي قبيلٍ من سبعين ألف من الملائكة، فسأله جبرئيل عن حاله، فحكى له قصته (2).

وفي (بصائر الدرجات): فقال له فطرس: يا جبرئيل، إلي أين تذهب؟ قال: بعثني الله محمداً يهتتهم بمولودٍ وُلد في هذه الليلة. فقال له فطرس: احملني معك، وسَلِّ محمداً يدعو لي. فقال له جبرئيل: اركب جناحي. فركب جناحه، فأتي محمداً صلي الله عليه وآله فدخل عليه وهنأه، فقال له: يا رسول الله صلي الله عليه وآله، إن فطرس بيني وبينه أخوة، وسألني أن أسألك أن تدعو الله له أن يردَّ عليه جناحه. فقال رسول الله صلي الله عليه وآله لفطرس: «أتفعل؟»، قال: نعم. فعرض عليه رسول الله صلي الله عليه وآله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فقبلها، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله: «شأنك بالمهد فتمسَّحْ به وتمرَّغْ فيه». قال: فمضى فطرس فمشى إلي مهد الحسين بن علي، ورسول الله يدعو له. قال: قال رسول الله: «فنظرتُ إلي ريشه وإنه ليطلع ويجري منه الدم ويطول، حتَّى لحق بجناحه الآخر، وعرج مع جبرئيل إلي

ص: 439

1- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 94 الفصل 6، الأمالي للصدوق: 201 المجلس 28 ح 215.

2- [2] أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 193.

السماء وصار إلي موضعه» (1). وفي رواية: فقال: يا رسول الله، أما إن أمتك ستقتله، وله عليّ مكافأة، لا يزوره زائرٌ إلا بلغته عنه، ولا يسلم مسلماً إلا أبلغته سلامه، ولا يصلّي عليه مصلّاً إلا أبلغته صلاته. ثم ارتفع (2).

وفي رواية: لما قُتل الإمام الحسين قال فطرس: يا ربّ، لو أذنت لي حتّي أهبط وأقاتل أعداءه مع أصحابي. فجاء الخطاب: إذا فاتك ذلك فاهبط في السبعين ألف ملكٍ من قبيلك الذي معك، ولازم قبره، وابكوه كلّ صباحٍ ومساءً، واجعلوا ثواب بكائكم للباكين عليه. فهبط فطرس والملائكة الذين معه، فهم في كربلاء يفعلون ما أمروا به إلي يوم القيامة (3).

وفي (بحار الأنوار): عن الإمام جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: «قال النبيّ صلي الله عليه وآله: ليلة أُسري بي إلي السماء فبلغتُ السماء الخامسة، نظرت إلي صورة عليّ بن أبي طالب، فقلت: حبيبي جبرئيل، ما هذه الصورة؟ فقال جبرئيل:

ص: 440

1- [3] بصائر الدرجات للصفار: 68 ح 7.

2- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 95 الفصل 6، الأُمالي للصدوق: 201 المجلس 28 ح 215، روضة الواعظين للفتال: 155، كامل الزيارات لابن قولويه: 141 باب 21 ح 165، الثاقب في المناقب: 339 ح 284.

3- [2] أنظر: روضة الشهداء للكاشفي: 193.

يا محمد، اشتهدت الملائكة أن ينظروا إلي صورة علي، فقالوا: ربنا، إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوةً وعشيّةً بالنظر إلي علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد؟ وخليفته ووصيه وأمينه، فمتّعنا بصورته قدر ما تمتّع أهل الدنيا به. فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل، فعليّ عليه السلام بين أيديهم ليلاً ونهاراً، يزورونه وينظرون إليه غدوةً وعشيّةً».

قال: فأخبرني الأعمش، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: «فلما ضربه اللعين ابن ملجم علي رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء، فالملائكة ينظرون إليه غدوةً وعشيّةً، يلعنون قاتله ابن ملجم، فلما قُتل الحسين ابن عليّ (صلوات الله عليه) هبطت الملائكة وحملته حتّي أوقفته مع صورة عليّ في السماء الخامسة، فكلّما هبطت الملائكة من السماوات من علّا وصعدت ملائكة السماء الدنيا فمن فوقها إلي السماء الخامسة لزيارة صورة عليّ عليه السلام والنظر إليه وإلي الحسين بن عليّ متشحّطاً بدمه، لعنوا يزيد وابن زياد وقاتل الحسين بن عليّ (صلوات الله عليه) إلي يوم القيامة».

قال الأعمش: قال لي الصادق عليه السلام: «هذا من مكنون العلم ومخزونه، لا تُخرجه إلّا إلي أهله» (1).

ص: 441

إختلفوا في تشخيص القاتل المباشر، ففي رواية الصدوق: سنان (1)، وفي رواية (المناقب): خوئي بن يزيد الأصبحي (2)، والمشهور: الشمر (3).

ص: 442

1- ([2]) الأمالي للصدوق: 163، مثير الأحزان لابن نما: 57، ذخائر العقبي للطبري: 146، مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 194، المعجم الكبير للطبراني: 3 / 117 الرقم 2852، الاستيعاب لابن عبد البر: 1 / 393، الثقات لابن حبان: 2 / 390، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 249، أسد الغابة لابن الأثير: 2 / 21، الجوهرة في النسب للبري: 44، المنتخب من ذيل المذيل للطبري: 25، تاريخ الطبري: 4 / 358، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 91، كشف الغمة للإربلي: 2 / 265، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 2 / 842، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 79، نظم درر السمطين للزرندي: 216، الإكمال في أسماء الرجال للتبريزي: 44، جواهر المطالب لابن الدمشقي: 2 / 270.

2- ([3]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 367 الفصل 9، الإرشاد للمفيد: 2 / 114، روضة الواعظين للفتال: 189، الفتوح لابن أعثم: 5 / 118، إعلام الوري للطبرسي: 1 / 468، تاريخ الطبري: 4 / 347.

3- ([1]) أنظر المصادر التي ذكرت سنان (عليه اللعنة)، وأضف إلي ذلك: معارج الوصول للزرندي: 95، الإرشاد للمفيد: 2 / 112، الإصابة لابن حجر: 6 / 276، تاريخ مدينة دمشق: 23 / 190، صبح الأعشي: 13 / 234، روضة الواعظين للفتال: 189، تاج المواليد للطبرسي: 31، عمدة الطالب لابن عنبه: 192، عمدة القاري للعيني: 16 / 240، تاريخ خليفة بن خياط: 179، جلاء العيون للمجلسي: 689، المنتخب للطريحي: 2 / 452، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 56، ينابيع المودة للقندوزي: 3 / 83، وأكثر كتب الشيعة علي ذلك، وهو المشهور عندهم، وهو الوارد في زيارة الناحية المقدسة.

وقال بعضهم: الأظهر أنّ الثلاثة (لعنهم الله) اشتركوا في قتله (1).

ومما يؤيدّه كلام أبي مخنف: إنّ سنان بن أنس وخوّلّي بن يزيد الأصبحيّ والشمر بن ذي الجوشن (لعنهم الله) أقبلوا ومعهم رأس الحسين، ومضوا به إلي عمر بن سعد (لعنه الله) وهم يتحدّثون، فخوّلّي يقول: أنا ضربتُه بسهم فأرديته عن جواده إلي الأرض، وسنان يقول: أنا ضربتُه بالسيف ففلقتُ هامته، والشمر يقول: أنا بنت رأسه عن بدنه (2).

فداءً لغربتك ومظلوميّتك ونحرك المنحور وكبدك الظمان!

رُوي أنّ جبرئيل هبط علي النبيّ وهو يقبّل الحسين -- وكان له من العمر أربع سنوات -- في نحره ويضمّه إلي صدره، فقال جبرئيل: أتجبه يا رسول الله؟ فقال النبيّ: «وكيف لا أحبّه وهو قرّة عيني؟!». وكان في عنق الحسين تعويذ قد أثر في عنقه فصار خطّاً، وكان جبرئيل يطيل النظر إلي الأثر ويهزّ رأسه، فسأله النبيّ عن ذلك، فبكي جبرئيل بكاءً شديداً، وقال: يا رسول الله، سيُذبح ابنك هذا في كربلاء، ويمرّ الخنجر من فوق هذا الأثر، فيُغسّل

ص: 443

1- ([2]) جلاء العيون للمجلسي: 690، جلاء العيون لشبّر: 2 / 255 الفصل 14.

2- ([1]) أسرار الشهادة للدربندي: 3 / 72 المجلس 14.

جسمه ويرمّل بالدماء، وتحزن له قلوب أهل بيته. فبكي النبي بكاءً عالياً.

وروي عن الإمام جعفر الصادق أنّ القيامة إذا قامت يوتي برجلٍ في المحشر، فتكون صحيفته خاليةً من الحسنات، فيؤمر به إلى جهنم، فيسلك إليها يائساً، فيأتي النداء من ربّ الأرباب: «إلى أين يا عبدي؟»، فيقول: إلى جهنم، لأنّي مستحقّ للعذاب. فيقول: «إنّ لك عندنا أمانة»، فيأمر، فيأتون بدرّة يضيء شعاعها عرصات القيامة، فيقول: يا ربّ، ما كان لي درّة كهذه! فيأتي النداء: «إنّها قطرة الدمع التي ذرّفها في مصيبة الحسين بن عليّ عليهما السلام، أخذناها منك وأودعناها في أصداف رحمتنا، تربو لتنفعك يوم حسرتك وحاجتك وافتقارك، ونحن نشترىها منك، فخذها إلى الأنبياء يقيّمونها». فيأخذها إلى آدم صفيّ الله ويقول له: يا أبانا، ثمن لنا هذه الدرّة؟ فيقول: لا أقدر لها ثمناً، خذها إلى نوح النبي. فيأخذها، فيقول نوح: لا- أقدر لها ثمناً، خذها إلى إبراهيم الخليل يثمنها لك. فيقول إبراهيم: لا أقدر لها ثمناً، خذها إلى إسماعيل. فيأخذها إلى الأنبياء فيتداولونها يداً بيد، حتّى تصل إلى خاتم الأنبياء، فيقول: «خذها إلى عليّ أمير المؤمنين عليه السلام»، فيقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «خذها إلى ولدي الحسين عليه السلام»، فإذا وصل إلى الحسين تحنّ عليه، وأتى به إلى عرش الرحمان وقال: «إلهي، قيمتها أن تهب لي هذا العبد وأباه وأمه وتحشرهم معي»، فيأتي النداء: «إنّا وهبناه وأباه وأمه لك، وجعناهم جيرانك في

إحذروا معاشر الشيعة أن تستبعدوا ذلك وتغفلوا عن فضل الله علي أهل بيت الرسالة، فتحرموا أنفسكم من الفيوضات الربانية.

وروي عن داوود الرقي قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذا استسقي الماء، فلما شربه رأيتُه قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه، ثم قال لي: «يا داوود، لعن الله قاتل الحسين عليه السلام، فما من عبدٍ شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله إلا كتب الله له مئة ألف حسنة، وحطَّ عنه مئة ألف سيئة، ورفع له مئة ألف درجة، وكأنما أعتق مئة ألف نسمة، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد» (2).

فإذا كان ذكر الحسين ولعن قتله عند شرب الماء يجزّ كل هذا الثواب، فلماذا تستبعد أن يكون هذا الأجر والثواب من الربِّ الرحيم الكريم لقطرة الدمع الجارية عند ذكر مصيبتِه؟

ألا تعلم أن البكاء علي الإمام المظلوم يُدخل السرور علي خاتم الأنبياء؟ فلا شك أن الإمام الحسين أحبَّ إلي النبيِّ من عمِّه حمزة، وكان يسعد بالبكاء علي عمِّه ويحزن أن لا يُبكي عليه، أما سمعتَ ما حدث في معركة أحد إذ رجع الأنصار والمهاجرون يبكون شهداءهم، فمرَّ علي دار حمزة،

ص: 445

1- ([1]) أنظر: تظلم الزهراء للقرظيني: 68، تذكرة الشهداء للكاشاني: 74.

2- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 303 ح 16، الكافي للكليني: 6 / 391، كامل الزيارات لابن قولويه: 106 الباب 34.

فقال: «أمّا حمزة فلا- بواكي له هاهنا»، يعني أنّ حمزة غريبٌ في هذا البلد، فمن يشفق عليّ غربته ويبيكي له؟ فلمّا سمع الأنصار ذلك وعلموا أنّ حزن النبيّ عليّ غربة حمزة، ذهبوا إليّ نسائهم وأمرهّن أنّ يخرجن إليّ دار حمزة يبكينه، ثمّ يرجعن إليّ بيوتهنّ فيبكين شهدائهنّ، فخرج النساء إليّ دار حمزة، وبقين يندبنه ويبكين عليه حتّى منتصف الليل، فلمّا سمع النبيّ أصواتهنّ سأل عن ذلك، فقيل: نساء الأنصار يبكين عمّك حمزة، فقال النبيّ: «رضيَ الله عنهنّ وعن أولادهنّ» (1).

معاشرَ الشيعة! إذا كان هذا كلام النبيّ في مصيبة عمّه حمزة، فماذا سيكون كلامه في الباكين عليّ مصيبة ابنه الحسين المظلوم، الذي لا يُقاس بمظلوميّته مظلوميّة حمزة؟ «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ».

ص: 446

1- ([1]) أنظر: مسكّن الفؤاد: 107، بحار الأنوار للمجلسي: 89 / 20.

المجلس الأول: في بيان خروج سيّد الشهداء من المدينة المنوّرة ونزوله في مكّة المكرّمة 5

المجلس الثاني: في بيان إرسال مسلم بن عقيل إلي الكوفة وبيان شهادته عليه السلام 31

المجلس الثالث: في بيان شهادة ولدي مسلم بن عقيل عليهم السلام 69

المجلس الرابع: في بيان توجّه الإمام الحسين عليه السلام إلي العراق. 81

المجلس الخامس: في بيان ما بعد النزول في كربلاء إلي يوم عاشوراء. 135

المجلس السادس: في بيان أحداث ليلة عاشوراء الأليمة إلي وقت وقوع القتال 169

[عدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام] 191

[تعبئة العسكريين] 191

المجلس السابع: في ذكر مبارزات أصحاب الإمام وأهل بيته 203

ومنهم: القاسم بن الحسن عليه السلام. 203

إخوة الإمام الحسين عليهم السلام 279

ص: 447

المجلس الثامن: في ذكر شهادة العباس وعليّ الأكبر وعليّ الأصغر. 285

[شهادة عبد الله بن مسلم بن عقيل] 316

المجلس التاسع: في بيان جهاد سيّد الشهداء (روحي فداه) وقتل عبد الله ابن الحسين وعبد الله بن الحسن 331

كتاب فاطمة العليّة. 387

[إصابة فخذهم] 391

[عودٌ إليّ الحديث السابق] 429

[الاختلاف في المباشر للقتل] 442

ص: 448

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

